تذكيـــر المسلمـين
بتوحيـد الإلـه العظيـم

إعداد

محيى الدين محمد عطية

الطبعة الأولى

١٤٣٥ هـ - ٢٠١٤ م

للطباعة والنشر والتوزيع

جمهورية مصر العربية - زهراء مدينة نصر - المرحلة الثانية

تليفون: ٢٤١٠٦٧٤٨ - ٠١٠٠٠١٣٥٤٠٦

www.dar-elhekma.com

info@dar-elhekma.com

رقم الإيداع	٢٠١٤/٨٤٢٨
I.S.B.N	978-977-728-077-8

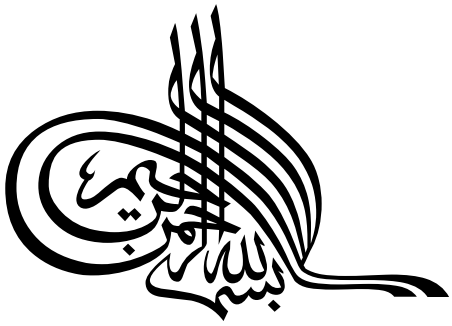
بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله الذي شهدت له بالربوبية جميع مخلوقاته، وأدت له الشهادة جميع الكائنات أنه الله الذي لا إله إلا هو، لا شريك له في ربوبيته، ولا شبيه له في أفعاله، ولا في صفاته، ولا في ذاته، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، ولا صاحبة له، ولا ولد له، ولا كفؤ له، وأشهد أن محمدً عبده ورسوله وأمينه على وحيه، وخيرته من بريته، وسفيره بينه وبين عباده، وحجته على خلقه، أرسله بالهدى ودين الحق بين يدي الساعة بشيرًا ونذيرًا، وداعيًا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا، فبلغ الرسالة، وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاده، وعبد الله حتى أتاه اليقين من ربه، فصلى الله وملائكته وأنبياؤه ورسله وجميع خلقه عليه كما عرفنا بالله وهدانا إليه وسلم تسليمًا كثيرًا عليه وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، وسلم تسليمًا، وبعد:

فإن المتأمل لأحوال الناس اليوم يجد أن كثيرا منهم صارت عندهم أخطاء في العقيدة ما بين قول أو فعل، وهذا ناتج من التساهل الواضح عندهم في تعلم العقيدة وما يضادها حتى أنك ترى من تظن به الخير والصلاح لكنه متساهل في هذا الجانب ويظن أنه لا يحتاج إلى معرفة العقيدة وما يضادها لأنه بزعمه على علم من ذلك ولو سألته عن أركان لا إله إلا الله أو شروطها لم يحر جوابًا.

ولهذا فيتعين على المسلم الذي يخشى الله واليوم والآخر أن يتعلم التوحيد وأن يحذر الوقوع في كل ما يخالف التوحيد سواءً كان قولًا أم فعلًا لأن أعز ما يملكه المسلم هو عقيدته وتوحيده، فمن سلم له توحيده وصفت له عقيدته، فاز ونجا، ومن علقت به بعض أدران الشرك، أو حلت به بعض شوائب البدع، فإنه على شفا جرف هار.

فلا حياة للقلوب ولا نعيم، ولا سرور، ولا أمان، ولا طمأنينة إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها ويكون أحب إليها مما سواه، والإنسان بدون الإيمان بالله لا يمكنه أن ينال معرفة ولا هداية، وبدون اهتدائه إلى ربه لا يكون إلا شقيًا معذبًا، كما هو حال الكافرين.

ولا يقول قائل نحن في بلاد التوحيد، أو نحن على الفطرة، أو يركن إلى رحمة الله وعفوه، ثم يُعرض عن تحقيق توحيده، وصفاء عقيدته. فإن إبراهيم الخليل عليه السلام وهو من أعظم الموحدين قال: ﴿ ...وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم]،

وإذا كان خليل الله قال ذلك، وهو رسوله إلى الخلق بالتوحيد وعبادة الله ونبذ عبادة غيره، فنحن من باب أولى علينا أن لا نغفل عن تحقيق توحيدنا، وتنقية عقيدتنا من الشوائب التي تخدش فيه.

ومن أجل ذلك أعددت هذا الكتاب لكل مسلم ليكون على بصيرة من أمره حتى تستقيم عبادته ويتقرب بها إلى الله.

والله أسأل أن يفقهنا في ديننا وأن يرزقنا العلم النافع والعمل الصالح، وأن يقينا شر الفتن ما ظهر منها وما بطن وأن يجعل عملي هذا خالصًا لوجهه، وأن يكون صوابًا موافقًا للحق المراد له سبحانه، والله من وراء القصد، وإليه المرجع والمآب، ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا من لدنك رحمة، إنك أنت الوهاب.وصلى اللهم وسلّم وبارك على صاحب الشفاعة، نبي المرحمة، الهادي بإذن ربه إلى صراط مستقيم.

محيي الدين محمد عطية

الطريق إلى معرفة اللّه تعالى وتعظيمه

كيف نعرف الله؟[1]

الله تعالى يدعُو عبادَه في القرآنِ إلى معرفته من طريقين:

أحدُهما: النظرُ في مخلوقاته، والثاني: التفكُّرُ في آياتِه وتدبُّرُها.

فالنوعُ الأولُ: كقولِه تعالى: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ﴾ [آل عمران]، وهو كثيرٌ في القرآنِ.

والثاني: كقولِه تعالى:﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ ... ﴿٨٢﴾ ﴾ [النساء]، وقوله:﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا۟ ٱلْقَوْلَ ... ﴿٦٨﴾ ﴾ [المؤمنون]، وقوله تعالى: ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓا۟ ءَايَٰتِهِۦ ... ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص]، وهو كثيرٌ أيضًا.

فأمّا المخلوقات، فإنها دالّة على الأفعال، والأفعال دالّة على الصفات، وذلك يستلزم وجوده وقدرته ومشيئته وعلمه لاستحالة صدور الفعل الاختياري من معدوم أو موجود لا قدرة له ولا حياة ولا علم ولا إرادة، فمخلوقاته من أدلِّ شيءٍ على صفاتِه وصِدْقِ ما أخبرَتْ به رُسُلُه عنه.

أما آياتُه فشاهدةٌ بصدقِه، وهو شاهدٌ بصدقِ رسولِه بآياته، فهو الشاهدُ والمشهودُ له، وهو الدليلُ والمدلولُ عليه، فهو الدليلُ بنفسِه على نفسه كما قالَ بعضُ العارفينَ: كيفَ أطلبُ الدليلَ على من هو دليلٌ لي على كلِّ شيءٍ ؟ فأيُّ دليلٍ طلبتَه عليه فوجودُه أظهرُ منه، ولهذا قال الرُّسُلُ لقومِهم: ﴿ ...أَفِى ٱللَّهِ شَكٌّ ... ﴿١٠﴾ ﴾؟ [إبراهيم]، فهو أعرفُ من كلِّ معروفٍ، وأبينُ من كلِّ دليلٍ. فالأشياءُ عُرِفَتْ به في الحقيقةِ، وإنْ كانَ عُرِفَ بها في النَّظَرِ، والاستدلالِ بأفعالِه وأحكامِه عليه.

ثمرات معرفة أسماء الله تعالى وصفاته:

مما ينبغي أن يُعلم: أن معرفة صفات الله والتعبد لله بمقتضاها يزيد في إيمان العبد، وكمال عبوديته، ويصل به إلى درجة اليقين.

---

(١) الفوائد (ص٤٠).

والناس يتفاوتون في إيمانهم وعبادتهم بحسب معرفتهم لأسماء وصفات الله، فكلما كان العبد بالله أعرف ازداد إيمانًا وعبودية .

ويجب على المسلم أن يثبت الصفة التي أثبتها الله لنفسه أو أثبتها له رسوله ﷺ من غير لم؟ ولا كيف؟ ولا مثل؟ ثم ينظر بعد ذلك ما هو المقتضى من هده الصفة حتى يحقق العبودية لله جل وعلا به، فالله سبحانه وتعالى هو الإله الواحد الأحد، المنفرد الذي لا مثيل له، فلا يستوي مع سائر خلقه، ولا يسري عليه قانون أو قياس أو قواعد تحكمه كما تحكمهم، فهو جل شأنه لم يلد ولم يولد، وهو الخالق الغني عن اتخاذ ولد.

وهو سبحانه وتعالى ليس له مكافئ أو مماثل، وقد جاء رسول الله ﷺ بتنزيه الله سبحانه وتعالى عن كل ما لا يليق به من أفعال وأقوال وصفات، وتنزيهه سبحانه وتعالى عما نُسِب إليه من قدح وعيب، ونقص وذم... كأن يُنسب إليه اتخاذه صاحبة وولدًا مثلما افترت النصارى أو كأن يوصف بأنه إلهٌ طائفة معينة من البشر مثلما كذب اليهود وقالوا بأن الرب هو رب بني إسرائيل أو كأن يُنسب إليه العجز والضعف كادَّعاء المجوس أو إلى غير ذلك من افتراءات المخلوق على الخالق، تعالى الله عن كل ذلك علوًا كبيرًا[1].

لقد جاء رسول الله ﷺ بالقرآن الكريم مُتضمنًا قول الله تعالى: ﴿ ...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١١﴾ ﴾ [الشورى].

ومن الثمرات التي تحصل من جراء الإيمان بأسماء الله تعالى وصفاته ما يلي:

١ - العلم بأسماء الله وصفاته هو الطريق إلى معرفة الله: فالله خلق الخلق ليعرفوه، ويعبدوه، وهذه هي الغاية المطلوبة منهم؛ فالاشتغال بذلك اشتغال بما خُلق له العبد، وتركه وتضييعه إهمال لما خُلق له، وقبيح بعبد لم تزل نِعَمُ الله عليه متواترة أن يكون جاهلًا بربه، معرضًا عن معرفته.

وإذا شاء العباد أن يعرفوا ربهم فليس لهم سبيل إلى ذلك إلا بالتعرف عليه من خلال النصوص الواصفةِ له، المصرِّحةِ بأفعاله وأسمائه، كما في آية الكرسي، وآخر سورة الحشر، وسورة الصمد، وغيرها.

(١) الفوائد (ص ٣٩).

٢- أن معرفة الله تدعو إلى محبته وخشيته وخوفه ورجائه وإخلاص العمل له وهذا هو عين سعادة العبد، ولا سبيل إلى معرفة الله إلا بمعرفة أسمائه وصفاته والتفقه بمعانيها، وأحكامها، ومقتضياتها.

٣ - تزكية النفوس وإقامتها على منهج العبودية للواحد الأحد: وهذه الثمرة من أجلِّ الثمرات التي تحصل بمعرفة أسماء الله وصفاته، فالشريعة المنزلة من عند الله تهدف إلى إصلاح الإنسان، وطريقُ الصلاح هو إقامة العباد على منهج العبودية لله وحده لا شريك له، والعلمُ بأسماء الله وصفاته، يعصم بإذن الله من الزلل، ويفتح للعباد أبواب الأمل، ويثبت الإيمان، ويعين على الصبر، فإذا عرف العبد ربه بأسمائه وصفاته، واستحضر معانيها، أثّر ذلك فيه أيما تأثير، وامتلأ قلبه بأجلِّ المعارف والألطاف.

فمثلا أسماء العظمة تملأ القلب تعظيمًا وإجلالًا لله.

وأسماء الجمال والبر والإحسان والرحمة والجود تملأ القلب محبة له، وشوقًا إليه، ورغبة بما عنده، وحمدًا وشكرًا له.

وأسماء العزة، والحكمة، والعلم، والقدرة تملأ القلب خضوعًا وخشوعًا وانكسارًا بين يديه عز وجل.

وأسماء العلم، والخبرة، والإحاطة، والمراقبة، والمشاهدة، تملأ القلب مراقبةً لله في الحركات والسكنات في الجلوات والخلوات، وحراسةً للخواطر عن الأفكار الرديئة، والإرادات الفاسدة.

وأسماء الغنى، واللطف، تملأ القلب افتقارًا، واضطرارًا، والتفاتًا إليه في كل وقت وحال.

٤ - الانزجار عن المعاصي: ذلك أن النفوس قد تهفو إلى مقارفة المعاصي، فتذكر أن الله يبصرها، فتستحضر هذا المقام وتذكر وقوفها بين يديه، فتنزجر وترعوي[1]، وتجانب المعصية.

٥ - أن النفوس تتطلع وتتشوق إلى ما في أيدي الآخرين، وربما وقع فيها شيء من الاعتراض أو الحسد، فعندما تتذكر أن الله من أسمائه " الحكيم "، والحكيم هو الذي يضع الشيء في موضعه، عندئذٍ تكف عن حسدها، و شهواتها، و غيّها.

---

(١) ترعوي: ترتدع.

٦ - أن العبد يقع في المعصية، فتضيق عليه الأرض بما رَحُبت، ويأتيه الشيطان؛ ليجعله يسيء ظنه بربه، فيتذكر أن من أسماء الله " الرحيم، التواب، الغفور " فلا يتمادى في خطيئته، بل ينزع عنها، ويتوب إلى ربه، ويستغفره فيجده غفورًا توابًا رحيمًا.

٧ - أن العبد تتناوشه المصائب، والمكاره، فيلجأ إلى الركن الركين، والحصن الحصين، فيذهب عنه الجزع والهلع، وتنفتح له أبواب الأمل.

٨ - أن العبد يقارع الأشرار، وأعداء دين الله من الكفار والفجار، فيجدُّون في عداوته، وأذيته، ومنع الرزق عنه، وقصم عمره، فيعلم أن الأرزاق والأعمار بيد الله وحده، وذلك يُثمر له الشجاعة، وعبودية التوكل على الله ظاهرًا وباطنًا.

٩ - أن العبد تصيبه الأمراض، وربما استعصت وعزَّ علاجها، وربما استبد به الألم، ودب اليأس إلى قلبه، وذهب به كل مذهب، حينئذٍ يتذكر أن الله هو الشافي، فيرفع يديه إليه ويسأله الشفاء، فتنفتح له أبواب الأمل، وربما شفاه الله من مرضه، أو صرف عنه ما هو أعظم، أو عوضه عن ذلك صبرًا وثباتًا ويقينًا هو عند العبد أفضل من الشفاء.

١٠ - أن العلم بأسماء الله تعالى وصفاته أصل الأشياء كلها :حتى إن العارف به حقيقة المعرفة يستدل بما علم من صفاته وأفعاله على ما يفعله ويشرعه من الأحكام؛ لأنه لا يفعل إلا ما هو مقتضى أسمائه وصفاته؛ فأفعاله دائرة بين العدل، والفضل، والرحمة والحكمة.

١١ - أن من انفتح له باب الأسماء والصفات انفتح له باب التوحيد الخالص الذي لا يحصل إلا للكُمّل من الموحدين.

١٢ - العلم بأسماء الله وصفاته من أعظم أسباب زيادة الإيمان، وذلك لما يورثه في قلوب العابدين من المحبة، والإنابة، والإخبات، والتقديس، والتعظيم للباري جل وعلا: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱهۡتَدَوۡاْ زَادَهُمۡ هُدٗى وَءَاتَىٰهُمۡ تَقۡوَىٰهُمۡ ١٧﴾ [محمد].

١٣ - أن من أحصى تسعة وتسعين اسمًا من أسماء الله دخل الجنة، قال ﷺ: "إن لله تسعة وتسعين اسمًا مائة إلا واحدًا من أحصاها دخل الجنة"(١)، أي من حَفِظَها وفهمَ معانيها ومدلولَها، وأثْنَى على الله بها، وسألَهُ بها، واعْتَقَدَها دخلَ الجنةَ، والجنةُ لا يدخُلُها إلا المؤمنونَ، فعُلِمَ أنَّ ذلك أعظمُ ينبوعٍ ومادةٍ لحصولِ الإيمانِ وقوتِهِ وثباتِهِ(٢).

(١) صحيح البخاري (٢٧٣٦) ومسلم (٢٦٧٧).
(٢) شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة (ص٣).

وجوب تعظيم الله تعالى:

إن تعظيمَ الله تعالى لا يكونُ إلَّا بعدَ معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته وأفعاله ونعوتِ جلاله، قال تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ ... ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد]، فلا بدَّ من العلمِ والمعرفةِ، فهي النورُ الذي يضيءُ لك طريقَ التعظيم والإجلال.

فالله ﷻ عظيمٌ في ذاته، عظيمٌ في أسمائه، عظيمٌ في صفاته، عظيمٌ في ملكه وسلطانه، عظيمٌ في خلقه وأمره، عظيمٌ في دينه وشرعه، عظيمٌ في علمه وكلماته قال تعالى:﴿ قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ ﴾ [الكهف]، ، وقال: ﴿ وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾ ﴾ [لقمان]، هذا علمُ الله تعالى فماذا عن قدرته؟ قال تعالى بعد هذه الآية: ﴿ مَّا خَلْقُكُمْ وَلَا بَعْثُكُمْ إِلَّا كَنَفْسٍ وَٰحِدَةٍ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٢٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِىٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى وَأَنَّ ٱللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِنِعْمَتِ ٱللَّهِ لِيُرِيَكُم مِّنْ ءَايَٰتِهِۦٓ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٣١﴾ ﴾ [لقمان].

إنها العظمةُ المطلقةُ والقدرةُ المطلقةُ والعلوُّ المطلقُ، والجلالُ المطلقُ، والقهرُ المطلقُ: ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [الزمر].

قال الإمامُ ابنُ القيم: وهذه المنزلةُ أي منزلةُ تعظيم الله ﷻ تابعةٌ للمعرفة، فعلى قدر المعرفة يكونُ تعظيمُ الربِّ تعالى في القلب، وأعرفُ الناسِ به أشدُّهم له تعظيماً وإجلالاً، وقد ذمَّ الله تعالى من لم يعظِّمْهُ حقَّ عظمَتِه، ولا عَرَفَهُ حقَّ معرفتِه، ولا وَصَفَهُ حقَّ وصفِه، فقال تعالى: ﴿ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴿١٣﴾ ﴾ [نوح] (١).

وقال أبو القاسم إسماعيلُ الأصبهانيُّ في صفة العظمة:العظمةُ صفةٌ من صفات الله، فينبغي لمن عَرَفَ حَقَّ عظمة الله ألا يتكلمَ بكلمة يكرهُها اللهُ، ولا يرتكبَ معصيةً لا يرضاها الله، إذ هو القائمُ على كلِّ نفس بما كسبتْ(٢)، يشير بذلك رحمه اللهُ إلى أنَّ المعصيةَ تُضْعِفُ من تعظيم العبدِ لربِّه، وقد تذهَبُ التعظيمَ من قلبه بالكلية.

---

(١) مدارج السالكين (٢/ ٤٩٥).

(٢) الحجة في بيان المحجة (١/ ١٤١).

وسائل تعظيم الله ﷻ[1]:

وسائل كثيرة لتعظيم الله تعالى منها:

١- إفرادُ الله سبحانَه بالوحدانية:

فيشهد العبدُ انفرادَ الله تعالى بالخلق والحُكْم، وأن ما شاء كان وما لم يشأْ لم يكنْ، وأنه لا تتحركُ ذرةٌ إلا بإذنه، وأنَّ الخلقَ مقهورونَ تحتَ قبضَته، وأنه ما من قلب إلا وهو بين أصبعين من أصابعه، إنْ شاءَ اللهُ أن يُقيمَهُ أقَامَهُ، وإنْ شاءَ أن يُزيغَهُ أزَاغَهُ، فالقلوبُ بيده، وهو مُقَلِّبُهَا ومُصَرِّفُهَا كيفَ شاءَ وكيفَ أرادَ، وأنَّه هو الذي آتَى نفوسَ المؤمنينَ تَقْوَاهَا، وهو الذي هَداهَا وزكَّاهَا، وأَلْهَمَ نُفوسَ الفُجَّار فُجُورَهَا وَأَشْقَاهَا، من يهد الله فلا مُضلَّ له، ومن يُضْلِلْ فلا هَاديَ له، يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ بفضْلِه ورحمَته، ويُضِلُّ من يشاءُ بعدلِه وحِكْمَته ﴿لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾﴾ [الأنبياء]، [2].

فإذا شاهدَ العبدُ ذلك، واستقرَّ في قلبه إفرادُ الله تعالى بالوحدانية، واتخذ الله وحدَه إلهًا ومعبودًا، وأحبَّ ما يحبُّه الله، وأبغضَ ما يبغضُه الله، وأعطى لله، ومنع لله، ووالى في الله، وعادى في الله، فهذا التوحيدُ هو الذي من أجلِه أرْسِلَتِ الرُّسلُ، وأنْزِلَتِ الكتبُ، وخُلِقَ الخلقُ.

٢- تدبُّر معاني أسماءِ الله تعالى وصفاته:

فأسماءُ الله تعالى كلُّهَا حُسْنَى، وكلُّها تدلُّ على الكمال المطلق، والحمد المطلق، وكلُّهَا مشتقةٌ من أوصَافها، فتدبرُ معاني هذه الأسماء وما تُوجبُهُ من آثار من وسائل تعظيم الله ﷻ قال تعالى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَـٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٨٠﴾﴾ [الأعراف].

٣- تدبر القرآن:

قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ ٱلْحَدِيثِ كِتَـٰبًا مُّتَشَـٰبِهًا مَّثَانِىَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمْ وَقُلُوبُهُمْ إِلَىٰ ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ...﴿٢٣﴾﴾ [الزمر]، فهذا دليلٌ على أن تدبرَ القرآنِ العظيمَ يورثُ الخشيةَ والتعظيمَ لله سبحانه وتعالى، قال ابنُ القيم: فليسَ شيءٌ أنفعُ للعبدِ في معاشِه ومعادِه، وأقربُ إلى نجاتِه من تدبرِ القرآنِ، وإطالةِ التأمُّلِ فيه[3].

---

(١) تعظيم الله جل جلاله تأملاتٌ وقصائد (ص١٧).

(٢) مدارك السالكين (٢/ ٤١٢).

(٣) تتل في يده: تلقيه.

٤- التفكرُ في آلاءِ اللهِ وعظيم نعمه:

قال ابنُ القيم:فجديرٌ بمن له مُسْكَةٌ من عقل[١] أن يسافرَ بفكرِهِ في هذه النعم والآلاءِ، ويكررَ ذكرَهَا، لعلَّه يوقِفُه على المرادِ منها ما هو، ولأيِّ شيءٍ خُلِقَ، ولماذا هُيِّئَ، وأيُّ أمرٍ طُلِبَ منه على هذه النعم، كما قال تعالى: ﴿ ...فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٦٩﴾ ﴾ [الأعراف]، فَذِكْرُ آلائه تبارك وتعالى ونعمه على عبدِه سببُ الفلاحِ والسعادةِ لأن ذلك لا يزيدُه إلا محبةً للهِ وحمدًا وشكرًا وطاعةً[٢].

٥- التأملُ في ملكوتِ السمواتِ والأرضِ:

وهذا أيضًا من أعظم وسائل تعظيم الله تعالى، وقدْ ربطَ القرآنُ بين هذا التأمل وبين تعظيم الله تعالى فقال: ﴿ إِنَّ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفِ ٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ لَءَايَٰتٍ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿١٩٠﴾ ٱلَّذِينَ يَذْكُرُونَ ٱللَّهَ قِيَٰمًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٩١﴾ ﴾ [آل عمران].

٦- تعظيمُ شعائرِ اللهِ وحرماته:

فإذا عظَّمَ العبدُ ما عظَّمَه اللهُ تبارك وتعالى امْتَلأَ قلبُه بالتعظيم لله والخشيةِ منه، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الحج]، وكانَ من شدةِ تعظيم السلفِ لله ﷻ، أنَّهم كانوا يبكُونَ إذا خُولِفَ أمرُ اللهِ سبحانه وتعالى من غيرهم، فعن ربيع بن عتاب قال: كنتُ أمشي مع زيادِ بن جرير، فسَمِعَ رَجُلًا يحلفُ بالأمانَة. قال: فنظرتُ إليه وهو يبكي قلت: ما يبكيكَ؟ فقال: أما سَمِعْتَ هذا يحلفُ بالأمانةِ؟ فَلَئَنْ تُحَكُّ أحشَائِي حتى تُدْمَى أَحَبَّ إليَّ مِنْ أَنْ أَحْلِفَ بالأمانة[٣].

٧- التأملُ في سننِ اللهِ ﷻ:

ومن وسائل تعظيم الله ﷻ: التأملُ في سننه التي لا تتبدلُ ولا تتغيرُ قال تعالى ﴿ الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ...﴿٣﴾ ﴾ [العنكبوت].

---

(١) مُسْكَةٌ من عقل: بقية.

(٢) مفتاح دار السعادة (١/ ٢٢٩).

(٣) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء (٤/ ١٩٦).

فلا شكَّ أنَّ التأملَ في هذهِ السننِ وغيرِها مما يورثُ تعظيمَ اللهِ في القلوب؛ لأنه يؤدِّي إلى حقيقةٍ مفادُها أنَّ لهذا الكونِ إلهًا عظيمًا قادرًا، له مقاليدُ كلِّ شيءٍ، ولا يُعْجِزُهُ شيءٌ في الأرضِ ولا في السماءِ، غيرَ أنه ﷻ قد سَيَّرَ هذا الكونَ بما فيه وَفْقَ نظامٍ مُحكمٍ وقوانينَ ثابتةٍ لا تتبدلُ ولا تتغيرُ.

٨- معرفةُ بعضِ جوانبِ الإعجازِ العلميِّ في القرآنِ والسنةِ:

ومثالُ ذلكَ قولُ اللهِ تعالى: ﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ ﴿١٢﴾﴾ [الطارق]، قال الدكتور زغلولٌ النجارُ: من الآياتِ الوصفيةِ المبهرةِ قولُ الحقِّ تبارك وتعالى في سورةِ الطارق:"وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ" فهذا قسمٌ عظيمٌ لحقيقةٍ كونيةٍ مبهرةٍ لم يُدْرِكْها العلماءُ إلَّا في النِّصفِ الأخيرِ من القرنِ العشرينَ.

فالأرضُ التي نَحْيَا عليها لها غلافٌ صَخْرِيٌّ خارجيٌّ، هذا الغلافُ مُمَزَّقٌ بشبكةٍ هائلةٍ من الصُّدوعِ، تمتدُّ لمئاتِ الآلافِ من الكيلومتراتِ طولًا وعرضًا، بعمقٍ يتراوحُ ما بين ٦٥ كيلومترًا و١٥٠ كيلومترًا في كلِّ الاتجاهات، ومن الغريبِ أن هذه الصدوعَ مرتبطةٌ ببعضِها البعضِ ارتباطًا يجعلُها كأنَّها صدعٌ واحدٌ، يُشَبِّهُهُ العلماءُ باللِّحامِ على كرةِ التنسِ.

وانطلاقًا من ذلك يُقْسِمُ اللهُ تعالى بهذه الحقيقةِ الكونيةِ المبهرةِ، التي لم يَسْتَطِعْ العلماءُ أن يدركُوا أبعادَها إلا بعدَ الحربِ العالميَّةِ الثانيَةِ، واستمرتْ دراستُهم لها لأكثر من عشرينَ سنةً متصلةً من ١٩٤٥م- ١٩٦٥م حتى استطاعُوا أن يرسمُوا هذه الصدوعَ بالكاملِ، والقرآنُ الكريمُ كانَ قد سبقَ إدراكَهم بأكثرَ من ألفٍ وأربعمائةٍ من السنينَ بقولِ الحقِّ تبارك وتعالى: "وَالأَرْضِ ذَاتِ الصَّدْعِ"[1].

فلا شكَّ أنْ تأمُّلَ مثلَ هذهِ الحقائقِ العلميةِ الموافقةِ للقرآنِ الكريمِ مما يُقَوِّي جانبَ تعظيمِ اللهِ سبحانه وتعالى في النفسِ.

٩- التأملُ في دلائلِ الحكمةِ الإلهيةِ:

فهو سبحانه وتعالى الحكيمُ الذي بَهَرَتْ حكمتُه الألبابَ، وهو سبحانه لم يخلُقْ شيئًا عبثًا ولا سدىً، وله الحكمةُ البالغةُ في كلِّ ما قدَّرَهُ وقَضَاهُ من خيرٍ وشرٍّ وطاعةٍ ومعصيةٍ، وحِكَمُهُ سبحانه باهرةٌ تَعْجَزُ العقولُ عن الإحاطةِ بكُنْهِها، وتَكِلُّ الألسنُ عن التعبيرِ عنها.

(١) من آيات الإعجاز العلمي في القرآن الكريم (ص٨٣).

وحظُّ العبدِ في نفسِه وما يخصُّه من شهودِ هذهِ الحكمةِ فبحَسَبِ استعدادِه وقوةِ بصيرتِه، وكمالِ علمِه ومعرفتِه باللهِ وأسمائِه وصفاتِه، ومعرفتِه بحقوقِ العبوديةِ والربوبيةِ، وكلٌّ مؤمنٍ له من ذلك شربٌ معلومٌ، ومقامٌ لا يتعدَّاه ولا يتخطَّاه.[1]

١٠- محاسبةُ النفسِ:

من وسائلِ تعظيمِ اللهِ ﷻ: محاسبةُ النفسِ وذلكَ لأنَّ من أركانِ المحاسبةِ المقايسةِ بينَ ما كانَ من اللهِ من نعمٍ وإمهالٍ وسَتْرٍ وإفضالٍ وما من العبدِ من غفلةٍ وجهلٍ ومعصيةٍ.

قال ابنُ القيم: وبهذه المقايسةِ تعلمُ أن الربَّ ربٌّ والعبدَ عبدٌ، ويتبينُ لك حقيقةُ النفسِ وصفاتِها، وعَظمةُ جلالِ الربوبيةِ، وتفرُّدُ الربِّ بالكمالِ والإفضالِ، وأنَّ كلَّ نعمةٍ منه فضلٌ، وكلَّ نقمةٍ منه عدلٌ، وأنتَ قبلَ هذه المقايسةِ جاهلٌ بحقيقةِ نفسِكَ، وبربوبيةِ فاطِرِها وخالِقِها[2].

ثمراتِ تعظيمِ اللهِ ﷻ:

هناكَ آثارٌ كثيرةٌ لتعظيمِ اللهِ ﷻ على القلوبِ والجوارحِ منها:

١- تحقيقُ التوحيدِ للهِ والسلامةُ من الشركِ ووسائلِه.

٢- محبةُ اللهِ ﷻ المحبةَ الشرعيةَ.

٣- الخوفُ من اللهِ ﷻ من غيرِ قنوطٍ.

٤- الرجاءُ في اللهِ ﷻ مع حسنِ العملِ.

٥- مراقبةُ اللهِ ﷻ في السرِّ والعلانيةِ.

٦- التوكلُ على اللهِ في كلِّ الأمورِ معَ الأخذِ بالأسبابِ.

٧- الثقةُ باللهِ ﷻ في أَحْلَكِ الظروفِ.

٨- الثباتُ والطمأنينةُ واليقينُ في اللهِ ﷻ.

٩- الحياءُ من اللهِ ﷻ.

---

(١) مدارج السالكين (١/ ٤١١).

(٢) مدارج السالكين (١/ ١٨٨).

١٠- التبرؤُ من الحولِ والقوةِ وإظهارُ الافتقارِ إلى اللهِ ﷻ.

١١- تحكيمُ شرعِ اللهِ ﷻ في كافةِ الأمورِ مع الرِّضَا والتسليمِ.

١٢- حفظُ الضروريات الخمسِ؛ وهيَ: الدينُ، والنفسُ، والعقلُ، والمالُ، والعرضُ.

١٣- المسارعةُ إلى أداءِ الواجباتِ من صلاةٍ وزكاةٍ وصيامٍ وحجٍّ وبرٍ بالوالدينِ وصلةٍ للرحمِ وحسنِ خلقٍ.

١٤- تركُ جميعِ المعاصي والمنكراتِ القوليةِ والعمليةِ والاعتقاديةِ.

١٥- كثرةُ ذكرِ اللهِ ﷻ ودعائِه واستغفارِه وتلاوةِ كتابِه.

١٦- الإكثارُ من ذكرِ الموتِ.

١٧- قِصَرُ الأملِ.

١٨- اتهامُ النفسِ دائمًا بالإهمالِ والتقصيرِ.

١٩- ألَّا يَرَى لنفسِه على اللهِ حقًّا.

٢٠- ألا يَشْكُو اللهَ ﷻ إلى خلقِه.

٢١- ألا يُذِلَّ نفسَه لصاحبِ دنيا.

٢٢- أداءُ الحقوقِ، سواءٌ حقُّ الوالدينِ، أم الزوجِ، أم الزوجةِ، أم الأولادِ، أم الخادمِ.

٢٣- تربيةُ الأبناءِ على الأخلاقِ الكريمةِ والصفاتِ النبيلةِ.

٢٤- تربيةُ الأبناءِ على مراقبةِ اللهِ وتعظيمِه في السرِّ والعلانيةِ.

٢٥- تعظيمُ شأنِ الصلاةِ في محيطِ الأسرةِ.

٢٦- مشاركةُ أفرادِ الأسرةِ في الأعمالِ الخيريَّةِ.

٢٧- تطهيرُ البيتِ منَ الملاهِي والمنكراتِ والصُوَرِ.

٢٨- المحافظةُ على الوقتِ لأنَّه في الحقيقةِ هو عُمُرُ الإنسانِ ورأسُ مالِه الذي يشترِي به مرضاةَ اللهِ والخلودَ في الجنةِ والنجاةَ من النارِ.

٢٩- الإحسانُ إلى الجيرانِ وعدمُ إيذائِهم.

٣٠- ترتيبُ الأولوياتِ، وتقديمُ الفرائضِ على النوافلِ، وواجبُ الوقتِ على غيرِه.

٣١- تعظيمُ أوامرِ اللهِ ونواهِيهِ ونصوصِ الكتابِ والسُّنَّةِ والانقيادِ التامِّ لها.

٣٤- التكافلُ الاجتماعِيُّ بحيثُ لا يبقَى جائعٌ لا يجدُ طعامًا، ولا مريضٌ لا يَجِدُ دواءً، ولا عَارٍ لا يَجِدُ لباسًا، ولا أُسرةٌ مهددَّةٌ بالطردِ منَ البيتِ؛ لأنَّ ربَّ الأسرةِ لا يَجِدُ قيمةَ إيجارِ البيتِ، أو قيمةَ ما تَسْتَهْلِكُهُ الأسرةُ من ماءٍ وكهرباء.

٣٥- تعزيزُ الأخلاقِ الإسلاميةِ بينَ أبناءِ المجتمعِ، وتنفيرُ أبناءِ المجتمعِ من الأخلاقِ السيئةِ.

٣٦- حملُ رايةِ الأمرِ بالمعروفِ والنهيِ عن المنكرِ بالطرقِ الشرعيةِ التي تُثمرُ المطلوبَ.

٣٧- محاربةُ البدعِ والمحدثاتِ المتعلقةِ بالعباداتِ والمعاملاتِ والسلوكِ، والرجوعُ بالناسِ إلى سماحةِ الإسلامِ وبساطَتِه.

٣٨- إبرازُ أهلِ الخشيةِ والتعظيمِ كنجومٍ للمجتمعِ ينبغي الاستفادةُ منهم، وفي مقدِّمَتِهم أهلُ العلمِ لقوله تعالى: ﴿ ...إِنَّمَا يَخْشَى ٱللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ ٱلْعُلَمَٰٓؤُا۟ ...﴿٢٨﴾ ﴾ [فاطر].

٣٩- إشاعةُ روحِ التناصحِ بين أبناءِ المجتمعِ وبخاصةٍ في أسواقِ المسلمينَ، بحيثُ لا يوجدُ بين الناسِ غِشٌّ ولا غَرَرٌ ولا احتكارٌ.

٤٠- رفضُ المجتمعِ لكافةِ الاستخداماتِ السلبيةِ لوسائلِ الإعلامِ والتقنيةِ، والاقتصارُ على النافعِ والمفيدِ منها، ويدخلُ في ذلك الصحفُ والمجلَّاتُ والقنواتُ التلفزيونيةُ، والراديو والكمبيوتر، والانترنت والهاتفُ وغيرُ ذلك.

٤١- تكاتفُ المجتمعِ في مجابهةِ المشكلاتِ الطارئةِ قبلَ أن تتفاقمَ ويستفحلَ خَطَرُها، ومن ذلك: العنوسةُ بين الفتياتِ، البطالةُ، المسكراتُ والمخدراتُ، التدخينُ، التشبُّهُ بالكفارِ، العنفُ والإرهابُ، العلاقاتُ المحرمةُ بين الجنسين.

٤٢- العملُ على تقويةِ روابطِ الوحدةِ والألفةِ بين المسلمينَ في كلِّ مكانٍ، من أجلِ إقامةِ أمةٍ واحدةٍ قادرةٍ على الحفاظِ على هُويةِ الأمةِ والدفاعِ عن كيانِها ضدَّ كافَّةِ الهجماتِ التي تُشَنُّ عليها.

تحقيــق التوحيد وتعلمه

إن الداء العضال الذي شتت الأمة وجعلها تخفق في كل مكان وميدان هو التفريط في تعلم وتعليم عقيدة التوحيد، بصفائها ونقائها وبساطتها، كما جاءت في القرآن والسنة مما أدى إلى سهولة الانسلاخ من آيات الله والإقبال على ما حرم الله عز وجل.

فما هو ذلك التوحيد؟

التوحيد هو إفراد الله جل وعلا بالخلق والملك والحكم والتدبير، قال تعالى: ﴿ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [المؤمنون]. وقال تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [الزخرف].

وإفراد الله عز وجل بجميع أنواع العبادة الظاهرة والباطنة قولًا وعملًا ونفي العبادة عن كل ما سوى الله كائنا من كان، قال تعالى ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل]، وقال سبحانه ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء]، كما قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِىُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٣٠﴾ ﴾ [لقمان]، فمن صرف العبادة لغير الله فهو مشرك كافر وإن مات قبل أن يتوب فهو خالد مخلد في نار جهنم أبدًا والعياذ بالله، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء].

فالتوحيد هو معنى قول لا إله إلا الله، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: "التوحيد الذي جاءت به الرسل إنما يتضمن إثبات الألوهية لله وحده بأن يشهدوا أن لا إله إلا الله، ولا يعبدوا إلا إياه، ولا يتوكلوا إلا عليه تعالى، ولا يوالوا إلا له، ولا يعادوا إلا فيه، ولا يعملوا إلا لأجله، وليس المراد بالتوحيد مجرد توحيد الربوبية" وكل عمل لا يرتبط بالتوحيد فلا وزن له، قال تعالى ﴿ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ ﴾ [إبراهيم].

حكم تعلم التوحيد:

تعلم التوحيد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، قال الله تعالى﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد]، فمن حقق التوحيد دخل الجنة ومن فعل أو اعتقد ما ينافيه ويناقضه فهو من أهل النار وتحقيق التوحيد سبيل السعادة في الدنيا والآخرة.

يقول ابن القيم: " اعلم أن حاجة العبد أن يعبد الله وحده ولا يشرك به شيئًا في محبته ولا في خوفه ولا في رجائه ولا في التوكل عليه، ولا في العمل له ولا في الحلف به، ولا في النذر له، ولا في الخضوع له، ولا في التذلل والتعظيم والسجود والتقرب أعظم من حاجة الجسد إلى روحه والعين إلى نورها، بل ليس لهذه الحاجة نظير تقاس به.

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: بينما أنا رديف النبي ﷺ ليس بيني وبينه إلا آخرة الرحل فقال:" يا معاذ "، قلت: لبيك يا رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال: "يا معاذ "، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، ثم سار ساعة ثم قال:" يا معاذ ابن جبل "، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال: " هل تدري ما حق الله على عباده"؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال:" حق الله على عباده أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا "، ثم سار ساعة ثم قال:" يا معاذ بن جبل "، قلت: لبيك رسول الله وسعديك، قال:" هل تدري ماحق العباد على الله إذا فعلوه"؟ قلت: الله ورسوله أعلم، قال:" حق العباد على الله أن لا يعذبهم "[1].

قال الإمام ابن القيم عن كلمة التوحيد: يسأل الله الأولين والآخرين فلا تزول قدما العبد يوم القيامة حتى يُسأل عن مسألتين: ماذا كنتم تعملون ؟ وماذا أجبتم المرسلين؟ فجواب الأولى بتحقيق لا إله إلا الله معرفة وإقرارً وعملًا، وجواب الثانية بتحقيق أن محمدًا رسول الله معرفة وإقرارً وانقيادًا وطاعة [2].

وقال الإمام محمد بن عبد الوهاب: فيجب على العبد أن يبحث عن معنى الشهادتين أعظم من بحثه عن الصلاة والصيام[3].

---

(١) صحيح البخاري (٥٩٦٧) ومسلم (٣٠).
(٢) زاد المعاد (١/ ٣٦).
(٣) الدرر السنية (٢/ ٧٩).

وقال الإمام الصنعانى: والمراد اعتقاد معناها والعمل بمقتضاها لا مجرد قولها باللسان، ومعناها إفراد الله بالعبادة والألوهية، والنفي والبراءة من كل معبود دونه[1].

وقال الشيخ عبد الرحمن المعلمي: من لم يحط بمعنى لا إله إلا الله على سبيل التحقيق فهو بنفسه على خطر أن يكون مشركًا، أو يعرض له الشرك فيقبله وهو لا يشعر، فأولى به أن يبادر إلى تخليص نفسه[2].

معنى لا إله إلا الله:

معناها: لا معبود بحق إلا الله، قال تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِ ٱلْبَٰطِلُ ... ﴿٣٠﴾ ﴾ [لقمان].

وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف].

فيكون معنى أشهد أن لا إله إلا الله هو: أقر إقرارًا جازمًا وأحكم حكمًا قاطعًا على كل من زعم أنه إله، أو صرفت له عبادة سوى الله عز وجل بأنه باطل، وعبادته باطلة، وأحكم أن الله وحده هو الإله الحق، المستحق وحده للعبادة.

أركان لا إله إلا الله:

لكلمة التوحيد "لا إله إلا الله" ركنان:

الأول: النفي: هو نفي الألوهية عمن سوى الله، **والثاني**: الإثبات: هو إثبات الألوهية لله وحده سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ ... فَمَن يَكْفُرْ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤْمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسْتَمْسَكَ بِٱلْعُرْوَةِ ٱلْوُثْقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَا ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥٦﴾ ﴾ [البقرة].

شروط لا إله إلا الله:

١- **العلم**: أي بمعناها المراد منها نفيًا وإثباتًا، المنافي للجهل بذلك. قال الله تعالى: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَىٰكُمْ ﴿١٩﴾ ﴾ [محمد].

---

(١) تطهير الاعتقاد (ص ٣٣).

(٢) العبادة (ص ١٨٦).

وعن عثمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "من مات وهو يعلم أنه لا إله إلا الله دخل الجنة"(١).

٢- **اليقين**: أي المنافي للشك، قال تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿١٥﴾﴾ [الحجرات].

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "أشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله لا يلقى الله بهما عبد غير شاك فيهما إلا دخل الجنة"(٢).

٣- **القبول**: لما اقتضته هذه الكلمة بقلبه ولسانه، قال الله تعالى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوٓا۟ إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ ﴿٣٥﴾ وَيَقُولُونَ أَئِنَّا لَتَارِكُوٓا۟ ءَالِهَتِنَا لِشَاعِرٍ مَّجْنُونٍ ﴿٣٦﴾﴾ [الصافات].

فجعل الله تعالى علة تعذيبهم وسببه هو استكبارهم عن قول: لا إله إلا الله، وتكذيبهم من جاء بها، فلم ينفوا ما نفته، ولم يثبتوا ما أثبتته.

٤- **الانقياد**: لما دلت عليه المنافي لترك ذلك، قال تعالى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ ... ﴿٥٤﴾﴾ [الزمر]، وقال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾﴾ [النساء].

وقال ﷺ: "لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعًا لما جئت به"(٣).

٥- **الصدق**: المنافي للكذب، وهو أن يقولها صدقًا من قلبه يواطئ قلبه لسانه، أخبر الله سبحانه عن المنافقين فقال: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴿٨﴾ يُخَٰدِعُونَ ٱللَّهَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّآ أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾﴾ [البقرة].

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "ما من أحد يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدًا عبده ورسوله صدقًا من قلبه إلا حرمه الله على النار" (٤).

---

(١) صحيح مسلم (١٤٥).
(٢) صحيح مسلم (١٤٧).
(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٩٦٧).
(٤) صحيح البخاري (١٢٨).

٦- **الإخلاص**: وهو تصفية العمل بصالح النية عن شوائب الشرك، قال تعالى:﴿ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ... ﴾ [الزمر]، وفي الصحيح عن عتبان بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "إن الله حرم على النار من قال :لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله"(١).

٧- **المحبة**: لهذه الكلمة ولما اقتضته ودلت عليه، ولأهلها العاملين الملتزمين لشروطها، وبغض ما ناقض ذلك. قال تعالى:﴿ ...وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ...﴿١٦٥﴾ ﴾ [البقرة].

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ :"لا يؤمن أحدكم حتى يكون الله ورسوله أحبَّ إليه مما سواهما"(٢).

فضائل التوحيد(٣):

١- التوحيد يغفرُ الله به الذنوب، ويُكفر به السيئات ويمنع الخلود في النار إذا كان في القلب منه أدنى مثقال حبة خردل وإذا كَمُل في القلب يمنع دخول النار بالكلية ففي الحديث القدسي عن أبي ذر رضي الله عنه يرفعه: "ومن لقيني بقراب الأرض خطيئة لا يشرك بي شيئًا لقيته بمثلها مغفرة"(٤).

٢- السبب الوحيد لنيل رضا الله وثوابه وأن أسعد الناس بشفاعة محمد ﷺ من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه، وعن أبي هريرة رضي الله عنه أنه قال: قيل يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة قال رسول الله ﷺ: " لقد ظننت يا أبا هريرة أن لا يسألني عن هذا الحديث أحد أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث "، "أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه"(٥).

٣- جميع الأعمال والأقوال الظاهرة والباطنة متوقفة في قبولها وفي كمالها وفي ترتب الثواب عليها على التوحيد. فكلما قوي التوحيد والإخلاص لله كَمُلت هذه الأمور وتمت.

٤- يسهل على العبد فعل الخير وترك المنكرات ويسليه عن المصيبات: فالمخلص لله في إيمانه وتوحيده تخف عليه الطاعات لما يرجو من ثواب ربه ورضوانه ويهون عليه ترك ما تهواه النفس من المعاصي لما يخشى من سخطه وعقابه.

---

(١) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٠٤٤).
(٢) رواه أحمد (١٣١٧٤)، وقال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
(٣) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص ٧).
(٤) صحيح مسلم (٧٠٠٩).
(٥) صحيح البخاري (٩٩).

٥- إذا كَمُل في القلب حبب الله لصاحبه الإيمان وزينه في قلبه وكَرّه إليه الكفر والفسوق والعصيان وجعله من الراشدين.

٦- يخفف على العبد المكاره ويهون عليه الآلام، فبحسب تكميل العبد للتوحيد والإيمان يتلقى المكاره والآلام بقلب منشرح، ونفس مطمئنة، وتسليم ورضا بأقدار الله المؤلمة.

٧- يحرر العبد من رق المخلوقين والتعلق بهم، وخوفهم ورجائهم، والعمل لأجلهم.

٨- التوحيد إذا تم وكَمُل في القلب وتحقق تحققا كاملا بالإخلاص التام رجحت كلمة الإخلاص في ميزان العبد وروى عن رسول الله ﷺ قال رسول الله ﷺ: إن الله سيخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مثل مد البصر ثم يقول: أتنكر من هذا شيئا؟ أظلمك كتبتي الحافظون؟ فيقول: لا يا رب فيقول: أفلك عذر؟ فيقول: لا يا رب فيقول: بلى إن لك عندنا حسنة فإنه لا ظلم عليك اليوم فتخرج بطاقة فيها: أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا عبده ورسوله فيقول: احضر وزنك فيقول: يا رب ما هذه البطاقة مع هذه السجلات فقال: إنك لا تظلم قال: فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت السجلات وثقلت البطاقة فلا يثقل مع اسم الله شيء"(١). وعن النبي ﷺ أن نوحا قال لابنه عند موته "آمرك بلا إله إلا الله فإن السماوات السبع والأرضين السبع لو وضعت في كفة ووضعت لا إله إلا الله في كفة رجحت بهن لا إله إلا الله"(٢).

٩- أن الله يدفع عن الموحدين أهل الإيمان شرور الدنيا والآخرة، ويمن عليهم بالحياة الطيبة والطمأنينة إليه والطمأنينة بذكره.

١٠- التوحيد الخالص يثمر الأمن التام في الدنيا والآخرة، قال تعالى:﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمۡ يَلۡبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلۡمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلۡأَمۡنُ وَهُم مُّهۡتَدُونَ ﴿٨٢﴾ ﴾ [الأنعام].

١١- التوحيد يمنع دخول النار بالكلية إذا كَمُل في القلب ففي حديث عتبان رضي الله عنه عن النبي ﷺ:" إن الله حرم على النار من قال: لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله "(٣).

---

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع(١٧٧٦).

(٢) أخرجه ابن حبان، والحاكم والنسائي وصححه ابن حبان والحاكم وقال الهيثمي في مجمع الزوائد: رواه أبو يعلى ورجاله وُثِّقوا وفيهم ضعف.

(٣) صحيح البخاري (٤٢٥) و مسلم (١٥٢٨).

١٢- التوحيد سبب تحريم العبد على النار، قال رسول الله ﷺ من شهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله حرم الله عليه النار[١].

١٣- التوحيد يحقق السعادة والأمان والفلاح في الدنيا والآخرة قال الله سبحانه ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ ﴾ [النحل].

١٤- النصر على الأعداء قال الله ﷻ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ رُسُلًا إِلَىٰ قَوْمِهِمْ فَجَآءُوهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱنتَقَمْنَا مِنَ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُوا۟ ۖ وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [الروم].

١٥- يثبت الله ﷻ الموحدين في الدنيا وقبل خروج الروح على كلمة التوحيد ويثبتهم عليها في الآخرة في أول منازلها وهو القبر عند سؤال الملكين. قال الله ﷻ"﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾ ﴾ [إبراهيم].

١٦- وأختم بأعظم ثمرة وهي رؤية الله عز وجل فعن صهيب عن النبي ﷺ قال" إذا دخل أهل الجنة الجنة قال يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئا أزيدكم؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا؟ ألم تدخلنا الجنة وتنجنا من النار قال فيكشف الحجاب فما أعطوا شيئا أحبَّ إليهم من النظر إلى ربهم عز وجل، ثم تلا رسول الله ﷺ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُوا۟ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ ۖ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٦﴾ ﴾ [يونس].[٢].

عالمية دعوة التوحيد:

يظن بعض الناس أن رسول الله ﷺ أرسل إلى العرب فقط أو الإنس فقط ولكن الحق أن رسول الله محمدا ﷺ أرسله الله إلى جميع الإنس والجن والعرب والعجم لدعوتهم إلى توحيد الله واتباعه ﷺ كما قال الله ﷻ﴿ وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا وَتُنذِرَ يَوْمَ ٱلْجَمْعِ لَا رَيْبَ فِيهِ ۚ فَرِيقٌ فِى ٱلْجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِى ٱلسَّعِيرِ ﴿٧﴾ ﴾ [الشورى].

وقال تعالى ﴿ قُلْ أَىُّ شَىْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ شَهِيدٌۢ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ ۚ وَأُوحِىَ إِلَىَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ ۚ أَئِنَّكُمْ لَتَشْهَدُونَ أَنَّ مَعَ ٱللَّهِ ءَالِهَةً أُخْرَىٰ ۚ قُل لَّآ أَشْهَدُ ۚ قُلْ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ وَإِنَّنِى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [الأنعام].

(١) رواه مسلم وأحمد والترمذي وصححه الألباني فى صحيح الجامع (٦٣١٩).
(٢) رواه مسلم والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٣).

وقال تعالى ﴿ قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ جَمِيعًا ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ يُحْىِۦ وَيُمِيتُ ۖ فَـَٔامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِىِّ ٱلْأُمِّىِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾ ﴾ [الأعراف].

كيف ندعو الناس إلى توحيد الله سبحانه وتعالى:

عند مناقشة الكفار والمشركين يقول بعض المسلمين لن نتكلم بالقرآن وإنما سنتكلم بالعقل، وينسى هؤلاء أنهم تورطوا في مصيبة كبرى من حيث لا يشعرون وهي أن كلامهم هذا يتضمن ويعني أن القرآن لا عقلانية فيه وإنما هو كتاب مقدس وترنيمات تعبدية لا تعقل ولا تفهم ويغفل هؤلاء عن أن الله خلق البلاد والعباد وعلم ما يصلح البلاد ويهدي العباد وهو أعلم بهم من أنفسهم يقول الله سبحانه﴿ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ ﴿١٤﴾ ﴾ [الملك].

فلماذا لا يقرأ المسلم على المشرك القرآن مع أن هذا هو أسلوب الرسول ﷺ وصحبه في دعوة المشركين إلى التوحيد كما قال الله ﷻ ﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُۥ ۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَعْلَمُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [التوبة] .

قال المستشرق سيل: إن أسلوب القرآن جميل وفياض ومن العجب أنه يأسر بأسلوبه أذهان المسيحيين فيجذبهم إلى تلاوته سواء في ذلك الذين آمنوا به أم الذين لم يؤمنوا به وعارضوه.

ويقول اللورد ستانلي أولدرلي: "وقع في يدي كتاب الله تعالى، فما فرغت من تلاوته، حتى اجتاحني مدد البكاء، فنفضت عن نفسي التعصب الممقوت، وأصبحت من المسلمين"(١).

ويقول البروفيسور الأمريكي "جيفري لانغ": القرآن، قد أسرني بقوة، وتملك قلبي، وجعلني أستسلم لله(٢)، والواقع شاهد على إسلام الكثير من الكفار بمجرد سماع آيات الله ﷻ.

نواقض التوحيد:

على المسلم أن يتعلم هذه النواقض حتى لا يقع فيها، فيخرج من الإسلام الذي أكرمه الله به، فيموت كافرًا، وأهم هذه **النواقض**:

(١) ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح (ص٦).
(٢) ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح (ص٧١).

١- **دعاء غير الله:** كدعاء الأنبياء أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين لقول الله تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس]، وقوله ﷺ: "من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار" (١).

٢- **اشمئزاز القلب من توحيد الله:** ونفوره من دعائه والاستغاثة به وحده، وانشراح القلب عند دعاء الرسل أو الأولياء الأموات أو الأحياء الغائبين، وطلب المعونة منهم لقوله تعالى عن المشركين: ﴿ وَإِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَحْدَهُ ٱشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَإِذَا ذُكِرَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦٓ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٤٥﴾ ﴾ [الكوثر].

٣- **الذبح لغير الله:** لقول الله تعالى: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴿٢﴾ ﴾ [الكوثر]، أي اذبح لربك، وقوله ﷺ: "لعن الله من ذبح لغير الله" (٢).

٤- **النذر لمخلوق على سبيل التقرب والعبادة له:** فالعبادة لله وحده، قال الله تعالى: ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ عِمْرَٰنَ رَبِّ إِنِّى نَذَرْتُ لَكَ مَا فِى بَطْنِى مُحَرَّرًا ... ﴿٣٥﴾ ﴾ [آل عمران].

٥- **الطواف حول القبر بنية التقرب والعبادة له:** وهو خاص بالكعبة، لقول الله تعالى: ﴿ ... وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الحج].

٦- **الاعتماد والتوكل على غير الله:** لقول الله تعالى: ﴿ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس].

٧- **الركوع أو السجود بنية العبادة للملوك أو العظماء الأحياء أو الأموات؛** لأن الركوع والسجود عبادة لله وحده.

٨- **إنكار ركن من أركان الإسلام المعروفة،** كالصلاة والزكاة والصوم والحج، أو إنكار ركن من أركان الإيمان: وهي الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر، وبالقدر خيره وشره، وغير ذلك مما هو معلوم من الدين بالضرورة.

٩- **كراهية الإسلام أو كراهية شيء من تعاليمه في العبادات أو المعاملات،** أو الاقتصاد أو الأخلاق لقوله تعالى: ﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَرِهُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأَحْبَطَ أَعْمَٰلَهُمْ ﴿٩﴾ ﴾ [محمد].

---

(١) صحيح البخاري (٤٤٩٧).

(٢) رواه مسلم وأحمد والنسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١١٢).

١٠- **الاستهزاء بشيء من القرآن**، أو الحديث الصحيح، أو بحكم من أحكام الإسلام، لقوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [التوبة].

١١- **التحاكم لغير الإسلام**، أو اعتقاد عدم صلاحية حكم الإسلام أوعدم الرضا بحكم الإسلام أو إجازة الحكم بغير الإسلام أو الشعور بالضيق والحرج فى حكمه لقوله تعالى: ﴿ ... وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة]، ولقوله تعالى: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء].

١٢- **إعطاء غير الله حق التشريع**، لقوله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ... ﴿٢١﴾ ﴾ [الشورى].

١٣-**تحريم ما أحل الله**، أو تحليل ما حرم الله، كتحليل بعض العلماء الربا، لقوله تعالى: ﴿ ... وَأَحَلَّ ٱللَّهُ ٱلْبَيْعَ وَحَرَّمَ ٱلرِّبَوٰا۟ ... ﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة].

١٤- **الإيمان بالمبادئ الهدامة**، كالشيوعية الملحدة، أو الماسونية اليهودية، أو الاشتراكية الماركسية، أو العلمانية الخالية من الدين، أو القومية التي تفضل غير المسلم العربي على المسلم الأعجمي، لقوله تعالى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران].

١٥-**تبديل الدين والانتقال من الإسلام لغيره**، لقوله تعالى: ﴿ ... وَمَن يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَيَمُتْ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَٰلُهُمْ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢١٧﴾ ﴾ [البقرة].

١٦- **مناصرة اليهود والنصارى والشيوعيين ومعاونتهم على المسلمين**، لقوله تعالى ﴿ لَّا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران].

١٧- **عدم تكفير الشيوعيين المنكرين لوجود الله**، أو اليهود والنصارى الذين لا يؤمنون بمحمد ﷺ؛ لأن الله كفرهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ وَٱلْمُشْرِكِينَ فِى نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمْ شَرُّ ٱلْبَرِيَّةِ ﴿٦﴾ ﴾ [البينة].

١٨- **القول بأن الله سلم مقاليد الأمور لبعض الأولياء من الأقطاب**، وهذا شرك في أفعال الرب سبحانه يخالف قوله تعالى: ﴿ لَّهُۥ مَقَالِيدُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ... ﴿٦٣﴾ ﴾ [الزمر].

١٩- **الاستهزاء بالله أو آياته أو رسوله**، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في الكلام على قوله: ﴿ ...قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [التوبة]، تدلُّ على أن الاستهزاء بالله كفرٌ، وبالرسول كفرٌ، من جهة أن الاستهزاء بالله وحده كفر بالضرورة[١].

٢٠- **سَبُّ الله جل و علا و سب الدين و سب الرسول**: قال أهل العلم: من سَبَّ الله أو رسوله أو كتابه أو دينه فهو كافر جادًا أو لاعبًا واستدلوا بقول الله تعالى ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا۟ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ۚ ...﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة].

٢١- **سَبُّ الصحابة**: فالصحابة رضوان الله عليهم هم الذين نشروا الدين وأظهروا شعائر الإسلام وأوصلوا إلينا الدين كاملا، قال رسول الله ﷺ: "من سبَّ أصحابي فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين"[٢] .

٢٢- **الاستهزاء بالملتزمين والملتزمات**، سئل ابن عثيمين رحمه الله عن ذلك فقال: الاستهزاء بالملتزمين بأوامر الله ورسوله محرم وخطير جدًّا على المرء، لأنه يخشى أن تكون كراهته لهم لكراهة ما هم عليه.

٢٣- **إنكار شيء من القرآن الكريم، أو الأحاديث الصحيحة**: مما يوجب الردة عن الدين إذا تعمد ذلك عن علم.

٢٤- **إنكار شيء من أسماء الله**، أو صفاته، أو أفعاله الثابتة في الكتاب والسنة الصحيحة من غير جهل ولا تأويل .

٢٥- عدم الإيمان بجميع الرسل الذين أرسلهم الله لهداية الناس، أو انتقاص أحدهم.

فهذه المبطلات أشبه بنواقض الوضوء، فإذا فعل المسلم واحدًا منها فليجدد إسلامه، وليترك المبطل وليتوب إلى الله قبل أن يموت فيحبط عمله، ويخلد في نار جهنم، قال الله تعالى: ﴿ ...لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر]، وقد علمنا

(١) تحذير المسلمين عن السخرية والاستهزاء بالدين (ص ٨).
(٢) رواه الطبراني وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٨٥).

رسول الله ﷺ أن نقول:" اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلم "[1].

أخطاء عامة تمس التوحيد:

١ - الخطأ في مفهوم مدلول لا إله إلا الله.

فإن كثيرًا من الناس يفهمُ من لا إله إلا الله أنَّها كلمة يقولها بلسانه، وينسى أن هذه الكلمة تقتضي منه إفراد الله تعالى بالطاعة والخضوع لأوامره ونواهيه.

والخطأ الشائع عند بعض الناس اليوم، هو ظنهم أنّ لا إله إلا الله مقتضاها عبادة الله فقط، نقول: نعم. هذا هو مقتضاها وركنها الأول، ولكن لها مقتضى آخر وركنًا لا بد منه، ألا وهو الكفر بالطاغوت، فلا بد من البراءة من الشرك والكفر بالطواغيت جميعًا، وهذه هي ملة إبراهيم الخليل - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والتسليم: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ...﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة].

٢ - الخلط في مفهوم الولاء والبراء.

فمعنى الولاء أن تحب وتنصر وتؤيد كل من قال لا إله إلا الله، والولاء يكون للمؤمنين جميعًا في مشارق الأرض ومغاربها، قال رسول الله ﷺ"من أحب لله وأبغض لله وأعطى لله ومنع لله فقد استكمل الإيمان "[2]

ومعنى البراء: أن تبغض وتعادي كل من كفر بالله أو أشرك به ﷻ قال الله ﷻ: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ إِذْ قَالُوا۟ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُا۟ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ إِلَّا قَوْلَ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ وَمَآ أَمْلِكُ لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ رَّبَّنَا عَلَيْكَ تَوَكَّلْنَا وَإِلَيْكَ أَنَبْنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة].

لأن هؤلاء الكفار مهما تعددت ديانتهم سواءً كانوا وثنيين، أم كتابيين، فهم أعداءٌ لنا، والله سبحانه وتعالى يقول: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ...﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة].، ويقول سبحانه: ﴿ ...وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا ﴿١٢٢﴾ ﴾ [النساء].

---

(١) رواه أحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٧٣١).

(٢) رواه أبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع(٥٩٦٥)

ومن صور موالاة الكفار ما يلي:

- الرضا بكفر الكافرين وعدم تكفيرهم أو الشك في كفرهم أو تصحيح أيّ مذهب من مذاهبهم الكافرة [1]:

ويتضح هذا الأمر في كونه ولاء للكفار: إنه يسرهم ويسعدهم أن يروا من يوافقهم على كفرهم ويجاريهم على مذاهبهم الإلحادية.

- التولي العام واتخاذهم أعوانًا وأنصارًا وأولياء أو الدخول في دينهم :

وقد نهى الله عن ذلك فقال: ﴿ لَا يَتَّخِذِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْكَٰفِرِينَ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ۖ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ فَلَيْسَ مِنَ ٱللَّهِ فِى شَىْءٍ إِلَّآ أَن تَتَّقُوا۟ مِنْهُمْ تُقَىٰةً ۗ وَيُحَذِّرُكُمُ ٱللَّهُ نَفْسَهُۥ ۗ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٢٨﴾ ﴾ [آل عمران].

قال ابن جرير في تفسيرها: "من اتخذ الكفار أعوانًا وأنصارًا وظهورًا يواليهم على دينهم ويظاهرهم على المسلمين فليس من الله في شيء أيْ قد برئ من الله وبرئ الله منه، بارتداده عن دينه ودخوله في الكفر"، "إلا أن تتقوا منهم تقاة" أيْ إلا أن تكونوا في سلطانهم فتخافوهم على أنفسكم فتظهروا لهم الولاية بألسنتكم وتضمروا العداوة، ولا تشايعوهم على ما هم عليه من الكفر ولا تعينوهم على مسلم بفعل"[2] وقال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّخِذُوا۟ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ ۘ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة].

- الإيمان ببعض ما هم عليه من الكفر، أو التحاكم إليهم دون كتاب الله.:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يُؤْمِنُونَ بِٱلْجِبْتِ وَٱلطَّٰغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ هَٰٓؤُلَآءِ أَهْدَىٰ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ سَبِيلًا ﴿٥١﴾ ﴾ [النساء].

ونظير هذه الآية قوله تعالى عن بعض أهل الكتاب:﴿ وَلَمَّا جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُصَدِّقٌ لِّمَا مَعَهُمْ نَبَذَ فَرِيقٌ مِّنَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ كِتَٰبَ ٱللَّهِ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ وَٱتَّبَعُوا۟ مَا تَتْلُوا۟ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ ...﴿١٠٢﴾ ﴾ [البقرة].

- مودتهم ومحبتهم:

---

(١) نواقض الإسلام في مجموعة التوحيد (ص١٢٩).

(٢) تفسير الطبري (٣/ ٢٢٨).

وقد نهى الله عنها بقوله: ﴿لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْآخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ...﴿٢٢﴾﴾ [المجادلة].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله "أخبر الله أنك لا تجد مؤمنًا يواد المحادين لله ورسوله، فإذا وجد الإيمان انتفى ضده وهو موالاة أعداء الله. فإذا كان الرجل يوالي أعداء الله بقلبه كان ذلك دليلًا على أن قلبه ليس فيه الإيمان الواجب" [1] وقال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ عَدُوِّى وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَآءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِم بِٱلْمَوَدَّةِ وَقَدْ كَفَرُواْ بِمَا جَآءَكُم مِّنَ ٱلْحَقِّ ...﴿١﴾﴾ [الممتحنة].

- الركون إليهم:

قال تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود].

قال القرطبي: الركون حقيقته: الاستناد والاعتماد، والسكون إلى الشيء والرضا به[2] وقال قتادة معنى الآية: لا تودوهم ولا تطيعوهم. قال ابن جريج: لا تميلوا إليهم.

- مداهنتهم ومداراتهم ومجاملتهم على حساب الدين:

قال تعالى: ﴿وَدُّواْ لَوْ تُدْهِنُ فَيُدْهِنُونَ ﴿٩﴾﴾ [القلم]. والمداهنة[3] والمجاملة والمداراة[4] على حساب الدين أمر وقع فيه كثير من المسلمين اليوم وهذه نتيجة طبيعية للانهزام الداخلي في نفوسهم، حيث رأوا أن أعداء الله تفوقوا في القوة المادية فانبهروا بهم، ولأمر ما رسخ وترسب في أذهان المخدوعين أن هؤلاء الأعداء هم رمز القوة ورمز القدوة فأخذوا ينسلخون من تعاليم دينهم مجاملة للكفار ولئلا يصمهم أولئك الكفرة بأنهم متعصبون! وصدق المصطفي ﷺ، إذ يقول في مثل هؤلاء "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبعتموهم". قلنا يا رسول الله: اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟"[5].

---

(١) الإيمان (ص١٣).
(٢) تفسير القرطبي(٩/ ١٠٨).
(٣) المداهنة هي: معاشرة الفاسق وإظهار الرضا بما هو فيه من غير إنكار عليه.
(٤) المداراة هي: حسن اللقاء ولين الكلام.
(٥) صحيح البخاري (٧٣٢٠) ومسلم (٢٦٦٩).

- **اتخاذهم بطانة من دون المؤمنين:**

قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ ٱلْبَغْضَآءُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ وَمَا تُخْفِى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ۚ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١١٨﴾ ﴾ [آل عمران].

وبطانة الرجل: خاصته تشبيهًا ببطانة الثوب التي تلي بطنه لأنهم يستبطنون أمره ويطلعون منه على ما لا يطلع عليه غيرهم. وقد بين الله العلة في النهي عن مباطنتهم فقال "لا يألونكم خبالا" أيْ لا يقصرون ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر والفساد، ثم إنهم يودون ما يشق عليكم من الضر والهلاك[1].

- **طاعتهم فيما يأمرون ويشيرون به[2]:**

قال تعالى ناهيًا عن ذلك: ﴿ ...وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف]. وقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تُطِيعُواْ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾ ﴾ [آل عمران]. وقال: ﴿ ...وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ ۖ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [الأنعام].

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: "وإن أطعتموهم إنكم لمشركون" حيث عدلتم عن أمر الله لكم وشرعه إلى قول غيره، فقدمتم عليه غيره فهذا هو الشرك، كما قال تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ ... ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة][3].

- **مجالستهم، والدخول عليهم وقت استهزائهم بآيات الله:**

قال تعالى في النهي عن مجالستهم: ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُواْ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ... ﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء].

قال ابن جرير: قوله "إنكم إذًا مثلهم" أيْ إنكم إذا جالستم من يكفر بآيات الله ويستهزئ بها وأنتم تسمعون فأنتم مثلهم إن لم تقوموا عنهم في تلك الحال؛ لأنكم قد

(١) أسباب النزول (ص ٦٨).
(٢) مجموعة التوحيد (ص ١١٧).
(٣) تفسير ابن كثير (٣/ ٣٢٢).

عصيتم الله بجلوسكم معهم وأنتم تسمعون آيات الله يُكفر بها ويُستهزأ بها.

"وفي الآية دلالة واضحة على النهي عن مجالسة أهل الباطل من كل نوع من الكفرة والمبتدعة والفسقة عند خوضهم في باطلهم[1].

- توليتهم أمرًا من أمور المسلمين:

فالتولية شقيقة الولاية لذلك فتوليتهم نوعًا من توليهم، وقد حكم الله أن من تولاهم فإنه منهم، ولا يتم الإيمان إلا بالبراءة منهم، والولاية تنافي البراءة فلا تجتمع البراءة والولاية أبدًا، والولاية إعزاز فلا تجتمع هي وإذلال الكفر أبدًا.

- استئمانهم وقد خونهم الله؟

قال تعالى ﴿ وَمِنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ وَمِنْهُم مَّنْ إِن تَأْمَنْهُ بِدِينَارٍ لَّا يُؤَدِّهِۦٓ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَآئِمًا ۗ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا۟ لَيْسَ عَلَيْنَا فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ سَبِيلٌ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ ﴾ [آل عمران].

- الرضا بأعمالهم والتشبه بهم، والتزيي بزيهم:

مما يؤسف له أن هذا البلاء شمل الرجال والنساء والفتيان والفتيات، والأطفال، كما أنه تعدى إلى أمور كثيرة من حياة الناس في ألبستهم وأزيائهم ومساكنهم وكلامهم وسلامهم، وأعيادهم وحفلاتهم.

ولا يخفى على كل مسلم أن التشبه بأهل الكتاب حرام، سواء في عاداتهم أم أعيادهم أم أخلاقهم أم غير ذلك؛ لأنَّ التشبه بهم يدل على نوع مودة ومحبة وموالاة، وإن لم يجاهر المتشبه بذلك، فيكون محرمًا، وحسمًا لعادة حب الكافرين والولاء لهم، قال تعالى: ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة]. وقال ﷺ: "من تشبه بقوم فهو منهم"[2].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وهذا الحديث أقل أحوال أن يقتضي تحريم

---

(١) تفسير الطبري (٥/ ٣٣٠).

(٢) رواه أحمد في مسنده (٢/ ٥٠). ورواه أبو داود في سننه (٤٠٣١) وقال الألباني صحيح (إرواء الغليل ٢٣٨٤).

التشبه بهم، وإن كان ظاهره يقتضي كفر المتشبه بهم "[1].

- **البشاشة لهم والطلاقة وانشراح الصدر لهم وإكرامهم وتقريبهم** [2]

- **معاونتهم على ظلمهم ونصرتهم.**

ويضرب القرآن لذلك مثالين هما: امرأة لوط التي كانت ردءًا لقومها، حيث كانت على طريقتهم، راضية بأفعالهم القبيحة، تدل قومها على ضيوف لوط. وكذلك فعل امرأة نوح [3]

- **مناصحتهم والثناء عليهم ونشر فضائلهم** [4].

وهذه الصورة ظهرت واضحة في العصور الأخيرة فقد جاء من ينشر فضائل الغرب أو الشرق مضيفًا عليها ألقاب التقدم والحضارة والرقي، واصمًا الإسلام والمنتسبين إليه بالرجعية والجمود والتأخر عن مسايرة الركب الحضاري والأمم المتقدمة!

- **تعظيمهم وإطلاق الألقاب عليهم**

مثل: السادة والحكماء ومبادأتهم بالسلام، ومما يجب النهي عنه ما يفعله كثير من الجهال في زماننا إذا لقي أحدهم عدوًا لله سلم عليه ووضع يده على صدره إشارة إلى أنه يحبه محبة ثابتة في قلبه، أو يشير بيده إلى رأسه إشارة إلى أن منزلته عنده على الرأس، وهذا الفعل المحرم يخشى على فاعله أن يكون مرتدًا عن الإسلام؛ لأن هذا من أبلغ الموالاة والمودة والتعظيم لأعداء الله[5].

والتعظيم واللقب الرفيع رمز للعزة والتقدير وهما مقصورتان على المؤمن. أما الكافر فله الإهانة والذلة، وقد ورد في الحديث الصحيح النهي عن مبادأتهم بالسلام فقال ﷺ :"لا تبدؤا اليهود ولا النصارى بالسلام، فإذا لقيتم أحدهم في طريق فاضطروه إلى أضيقه"[6].

- **تقديم المساعدات اللازمة لهم من طعام ومسكن حتى يقوموا بمهمتهم في ضرب وسحق المسلمين واحتلال أراضيهم.**

---

(١) اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٣٧).
(٢) مجموعة التوحيد (ص ١١٧).
(٣) تفسير ابن كثير: (٦/ ٢١٠)
(٤) مجموعة التوحيد (ص١١٧).
(٥) تحفة الإخوان (ص ١٩).
(٦) رواه مسلم وأحمد وأبو داود والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٧٢٠٤).

- السكنى معهم في ديارهم وتكثير سوادهم[1].

قال رسول الله ﷺ:"من جامع المشرك وسكن معه فإنه مثله"[2] وقال:"لا تساكنوا المشركين ولا تجامعوهم فمن ساكنهم أو جامعهم فليس منا" [3].

- التآمر معهم، وتنفيذ مخططاتهم والدخول في أحلافهم وتنظيماتهم والتجسس من أجلهم، ونقل عورات المسلمين وأسرارهم إليهم والقتال في صفهم [4].

وهذه الصورة من أخطر ما ابتليت به أمتنا في هذا العصر.

- الهروب من دار الإسلام إلى دار الحرب بغضًا للمسلمين وحبًا للكافرين [5].

- الانخراط في الأحزاب العلمانية أو الإلحادية كالشيوعية والاشتراكية والقومية والماسونية وبذل الولاء والحب والنصرة لها [6].

- استقدام الكفار إلى جزيرة العرب لغير ضرورة.

بل إن بعض الناس، من أصحاب الشركات وغيرهم، قد يفضل الكفار على المسلمين، وربما وصف الكفار بالأمانة وأثنى عليهم، وسب المسلمين وتنقصهم، وهذا خطأ جسيم، وصاحبه قد ارتكب ذنبًا عظيمًا، وهو على خطر في دينه، فليتق الله وليتب من ذنبه، فلا يستقدم إلا عمالة مسلمة أمينة. والله المستعان.

---

(١) الرسائل المفيدة (ص ٦٤).
(٢) رواه أبو داود وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٦٠٦٢).
(٣) رواه الحاكم في المستدرك (٢/ ١٤١) وقال صحيح على شرط البخاري ووافقه الذهبي .
(٤) الإيمان حقيقته أركانه نواقضه (ص ١٤٧) .
(٥) الردة بين الأمس واليوم (ص٣٣) .
(٦) المصدر السابق (ص٤٠).

صور ليست من الموالاة

الاستعانة بغير المسلم لغرض الحماية في الدعوة.

وهذا بخلاف الاستعانة بالمشركين في القتال فإنها حرام سواء كان المقاتلون كفارا أم مسلمين، فعن عائشة زوج النبي ﷺ ورضي الله عنها أنها قالت: "خرج رسول الله ﷺ قبل بدر فلما كان بحرة الوبرة أدركه رجل قد كان يذكر منه جرأة ونجدة ففرح أصحاب رسول الله ﷺ حين رأوه فلما أدركه قال لرسول الله ﷺ جئت لأتبعك وأصيب معك قال له رسول الله ﷺ "تؤمن بالله ورسوله ؟ " قال لا قال: فارجع فلن أستعين بمشرك" .[1]

المؤاجرة والمبايعة مع غير المسلمين.

اختلف العلماء في مؤاجرة المسلم نفسه للكافر والراجح الكراهة إلا لضرورة بشرطين: الأول أن يكون عمله له فيما يحل للمسلم فعله والثاني ألا يعينه على ما يعود ضرره على المسلمين، والدليل أن خباب رضي الله عنه قال كنتُ رجلًا قَيْنًا، فعملتُ للعاص بنِ وائلٍ "مشرك"، فاجتمع لي عندَهُ، فأتيتُهُ أتقاضاهُ، فقال: لا واللهِ لا أَقْضيكَ حتى تكفرَ بمحمدٍ، فقلتُ: أما واللهِ حتى تموتَ ثم تبعثَ فلا، قال: وإني لميتٌ ثم مبعوثٌ؟ قلتُ: نعم، قال: فإنَّهُ سيكونُ لي ثَمَّ مالٌ وولدٌ، فأقضيكَ فأنزل اللهُ تعالى:﴿ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ ﴾ [مريم].[2]

وأما خدمة المسلم للكافر في بيته فلا يجوز كما قال الأثرم عن الإمام أحمد رحمه الله .

البيع والشراء.

فعن عبد الرحمن بن أبي بكر رضي الله عنهما قال: كنا مع النبي ﷺ ثم جاء رجل مشرك مشعان طويل بغنم يسوقها فقال النبي ﷺ: " بيعا أم عطية ؟ أو قال هبة "، قال لا بل بيع فاشترى منه شاة.[3]

قبول الهدية منهم والإهداء إليهم للدعوة إلى الإسلام.

فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أن يهودية أتت النبي ﷺ بشاة مسمومة فأكل منها

---

(١) الوبرة ضبطت بفتح الباء وهو موضع على نحو من أربعة أميال من المدينة والحديث رواه البخاري ومسلم.
(٢) صحيح البخاري ومسلم. قال الزجاج: القين الذي يصلح الأسنة والقين أيضا الحداد.
(٣) صحيح البخاري ومسلم ومشعان: طويل جدًّا فوق الطول المألوف في الرجال.

وأهدى ملك أيلة للنبي ﷺ بغلة بيضاء وكساه بردا. الحديث[1]

وأعطى رسول الله ﷺ عمر بن الخطاب حلة من حرير فكساها عمر بن الخطاب رضي الله عنه أخا مشركا له بمكة [2].

رد السلام على أهل الكتاب.

قال رسول الله ﷺ"إذا سلم عليكم أهل الكتاب فقولوا وعليكم"[3].

الانتفاع بما عند المشركين.

فيجوز الانتفاع بما عند الكفار من علوم إن عدمت هذه العلوم عند المسلمين كما قيل: "الحكمة ضالة المؤمن حيثما وجدها فهو أحق بها".

أكل ذبائح أهل الكتاب والزواج من الكتابيات.

قال الله ﷻ : ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ مَاذَآ أُحِلَّ لَهُمْ ۖ قُلْ أُحِلَّ لَكُمُ ٱلطَّيِّبَٰتُ ۙ وَمَا عَلَّمْتُم مِّنَ ٱلْجَوَارِحِ مُكَلِّبِينَ تُعَلِّمُونَهُنَّ مِمَّا عَلَّمَكُمُ ٱللَّهُ ۖ فَكُلُوا۟ مِمَّآ أَمْسَكْنَ عَلَيْكُمْ وَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهِ ۖ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤﴾ ﴾ [المائدة].

إظهار الموافقة لغير المسلمين عند الإكراه في القول لا الفعل.

قال الله ﷻ: ﴿ مَن كَفَرَ بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [النحل].

موالاة الكفار والمشركين موالاة خفية.

بمشاهدة أفلامهم ومسلسلاتهم المشحونة بالكفر والشرك والاستهانة بدين التوحيد والتطاول على ذات الله الواحد الأحد والفتوى مع حرمة مشاهدة هذه الأشياء التي قد تؤدي إلى النفاق والعياذ بالله والدليل قول الله ﷻ﴿ وَقَدْ نَزَّلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ أَنْ إِذَا سَمِعْتُمْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكْفَرُ بِهَا وَيُسْتَهْزَأُ بِهَا فَلَا تَقْعُدُوا۟ مَعَهُمْ حَتَّىٰ يَخُوضُوا۟ فِى حَدِيثٍ غَيْرِهِۦٓ ۚ إِنَّكُمْ إِذًا مِّثْلُهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلْمُنَٰفِقِينَ وَٱلْكَٰفِرِينَ فِى جَهَنَّمَ جَمِيعًا ﴿١٤٠﴾ ﴾ [النساء].

(١) أيلة: بلدة على ساحل البحر بين مصر ومكة و بردا: ثوبا مخططا والحديث رواه البخاري ومسلم.
(٢) صحيح البخاري ومسلم وحلة: ثوبان من جنس واحد.
(٣) صحيح البخاري (٦٢٥٨) ومسلم (٢١٦٣).

تابع: أخطاء عامة تمس التوحيد:

٣- استبدال الولاء للقبيلة أو للبلد.

فإن بعض الناس يوالي الآخرين من أجل أنه من القبيلة الفلانية، أو لأجل أنه من البلد الفلاني، ثم بعد ذلك لا يزن علاقته بالناس بميزان الإسلام القائم على ميزان الولاء والبراء، والحب في الله والبغض في الله. فمثلًا نجد الواحد من هؤلاء يأتي وأمامه شخصان أحدهما فاسق ضالّ مضل، والآخر مطيع عابد لله سبحانه وتعالى، فتجده يوالي الأول لأنه من قبيلته ويتعصب له أحيانًا؛ لأنه من بلده، ويعادي الثاني؛ لأنه ليس من قبيلته، أو لأنه ليس من بلده، وهذا مدخل خطير جدًّا على الإيمان، لأن الإنسان إذا كان ميزانه ميزان الجاهلية والقبيلة، والوطن، والمصلحة الشخصية والمال، فإنه يكون على خطر عظيم في عقيدته، فالواجب أن يكون ميزان قلبك ولسانك وأعمالك الحب في الله والبغض في الله.

إذن فالرجل التقي هو أخي في الله وأحبه في الله، ولو كان أبعد بعيد، والفاجر أو الكافر، أو الفاسق أبغضه بغضًا تامًا إن كان كافراَ، وأبغضه على قدر معصيته إن كان فاسقًا، وإن كان أقرب الناس إليّ، هذا هو ميزان التوحيد.

٤- مفهوم الوسط في الدين.

فبعض الناس إذا رأى المتمسك بدينه، المحافظَ على السنة قال له: لا تشدد وكن وسطًا، وهذا أيضًا من المفاهيم الخاطئة؛ لأن معنى ذلك أنك تقول لرسول الله ﷺ: يا رسول الله أنت بسنتك متشدد، لماذا لم تكن وسطًا يا أبا بكر أويا عمر أو يا أصحاب رسول اللهﷺ المتّبعين لسنته ؟ لا تشددوا وكونوا وسطًا، إن التمسكَ بسنة رسول الله ﷺ كاملة هو الحق وهو الوسط، لأن سنة رسول الله ﷺ ليس فيها غلو ولا تقصير.

إذن، هناك مفهوم خاطئ في مسألة مصطلح الوسط وهذا المفهوم الخاطئ نطبقه أحيانًا على بعض الناس بمنهج خاطئ، وذلك حينما نأتي إلى من التزم بسنة رسول الله ﷺ في لحيته، وفي لباسه، وفي صلاته، وفي بقية أموره، فنأتي ونقول له: لا تشدد وكن وسطًا، فهذا مفهوم خاطئ. قال تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَٰكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ ...﴿١٤٣﴾ ﴾ [البقرة].

٥- الظن بأن الحكم بما أنزل الله مقتصر على الحكام.

ولا شك في وجوبها عليهم وجوبًا أوليًا، ولكن الحكم بما أنزل الله واجب على الجميع، واجب على الحكام فيما يحكمون به بين الناس، وواجب على كل فرد فيما يتعلق بما يخصه من أعماله وأفعاله ومعاملاته، فالفرد المسلم يجب عليه التحاكم إلى الكتاب والسنة في جميع

أموره، عباداته ومعاملاته، وأن يتحاكم في كل ذلك إلى ما أنزل الله، لا إلى العادات القبلية ولا إلى القوانين الوضعية ولا إلى غيرها.

والمرأة المسلمة يجب عليها التحاكم إلى الكتاب والسنة في أمورها كلها:حجابها، لباسها، زينتها، عملها، معاملاتها لزوجها، وكذلك الشاب المسلم، والتاجر المسلم، والمعلم والحاكم والقاضي.

إنه أمر واجب وليس اختياريًا أن يلزم العبد منهج رسول الله ﷺ في أحكام الصلاة وتفاصيلها، والزكاة وتفاصيلها، والصيام وأحكامه، والحج وأحكامه، وصلة الأرحام، وقسمة المواريث، وأبواب الوصايا، وأبواب النكاح، وفي جميع شؤون الحياة، فنعبد ربنا على وفق هدي نبينا محمد ﷺ.

٦- الأخذ بأي قول من أقوال العلماء دون اعتبار للدليل.

وهذا من أخطر المزالق، والواجب عند التنازع والاختلاف الرد إلى كتاب الله والسنة كما قال تعالى:﴿ ...فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ... ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء]، كما أن الواجب اتباع ما ترجح دليله، والحذر كل الحذر مما يزينه بعض العلمانيين وأذنابهم من تتبع رخص العلماء والأخذ بها ولو خالفت الدليل.

- شكوى الزمان، وسبّ الدهر.

وهذا الأمر يحتاج إلى تفصيل وبيان على النحو التالي:

- فإذا جاء الأمر على طريقة الإخبار المحض مثل أن يقول الإنسان: هذا اليوم الحار، أو يقول: اليوم بارد برودة شديدة، أو نحو ذلك، فنقول :إن هذا من باب الخبر وهو جائز مثل قول لوط عليه الصلاة والسلام:﴿ ...هَٰذَا يَوۡمٌ عَصِيبٞ ﴿٧٧﴾ ﴾ [هود].

- أن يسبّ الدهر أو الزمان على أن الدهر هو الفاعل لهذه المصائب أو أن الزمان هو الفاعل لها، فنقول: إن هذا قد يرتفع بصاحبه إلى نوع من الشرك الأكبر.

- أن يسب الزمن أو الدهر مع اعتقاده أن الفاعل هو الله تبارك وتعالى: فنقول: إن هذا منهي عنه، والنبي ﷺ قال كما في الحديث القدسي يقول الله تعالى: "يؤذيني ابن آدم بسبّ الدهر وأنا الدهر أقلب الليل والنهار" [1] فينبغي أن نبتعد عن هذه الألفاظ.

---

(١) صحيح البخاري (٤٨٢٦) ومسلم (٢٢٤٦).

٧- قول بعضهم في الدعاء لبعض: "أدام الله أيامك".

فهذا لا يجوز؛ لأنه لا يوجد أحد يدوم فإذا ما أردت الدعاء له بذلك، فقل أطال الله بقاءك على طاعته، لكن أن تقول:أدام الله أيامك فهو خطأ لأنه لا يوجد أحد يدوم إلا الله تعالى الحي القيوم.

٨- بعض الناس لما يسأل عن حاله يقول: الله يسأل عن حالك؟

فهذه لا تجوز؛ لأنها توحي أن الله لا يعلم عن حاله فيسأل عنه، فينبغي الابتعاد عن هذا.

٩- قول بعضهم لضيفه " وجه الله إلا تأكل ".

وهذا لا يجوز؛ لأن الاستشفاع بالله على المخلوق، ولا يجوز الاستشفاع بالله على المخلوق فإن الله سبحانه وتعالى أعظم من أن يستشفع به على مخلوق، فلا بد من الانتباه لهذا.

١٠- التسلية والضحك في الدعاء.

فبعض المدرسين يدعو الله على حسب تخصصه في مادته، فيأتي مدرس اللغة العربية ويقول: اللهم اجعلني فاعلًا للخير منتصبًا له إلى آخره، ويأتي مدرس الرياضيات ويقول: اجعلني مستقيماً ولا تجعلني في زاوية الضلال، إلى آخر العبارات ويأتي مدرس الجيولوجيا ويقول: اللهم اجعلني صخرة إلى آخر العبارات وينبغي أن نعلم: أن دعاء الله سبحانه وتعالى قربة إلى الله وخضوع وتذلل وهو مقام خوف ورجاء، فالهزل فيه لا يناسب هذا المقام.

١١- قول بعضهم لا يجوز السؤال بـ " أين الله ؟ "

وينكر على السائل والمعلم والسؤال بهذا، مع العلم أن رسول الله ﷺ سأل الجارية وقال لها: "أين الله ؟" قالت: في السماء[1] وهؤلاء الذين ينكرون على السائل سؤاله بأين الله، إنما يفعلون ذلك بناءً على مذهبهم في عدم الإيمان بعلو الله سبحانه وتعالى فوق خلقه، حيث يقولون: إن الله في كل مكان، وهذه بدعة وضلال ابتدعها أهل الكلام من الجهمية والمعتزلة ومن تبعهم من الأشعرية والماتردية، وقد دلّت الأدلة الكثيرة جدًّا على أن الله تعالى في السماء على العرش استوى بائن من خلقه تبارك وتعالى، ومن هنا فلا يجوز الإنكار على من سأل مثل هذا السؤال أو بين هذا البيان؛ لأنها من الأمور الفطرية التي فطر عليها الجميع، كيف وقد دلت عليها الأدلة الشرعية والعقلية؟

---

(١) صحيح مسلم (٧٣٥).

١٢- قول "عبدي وأمتي".

على وجه الاستحباب يعدل العبد عن قول عبدي وأمتي إلى فتاي وفتاتي؛ تحفظا عن اللفظ الذي فيه إيهام ومحذور ولو على وجه بعيد، وليس حراما وإنما الأدب كمال التحفظ بالألفاظ الطيبة التي لا توهم محذورا بوجه، فإن الأدب في الألفاظ دليل على كمال الإخلاص خصوصا هذه الألفاظ التي هي أمس بهذا المقام[١].

١٣- قول "لو".

فيقول: لو أني فعلت كذا لكان كذا ، فهذا من عمل الشيطان، لأن فيه محذورين أحدهما: أنها تفتح عليه باب الندم والسخط والحزن الذي ينبغي له إغلاقه وليس فيها نفع والثاني: أن في ذلك سوء أدب على الله وعلى قدره، فإن الأمور كلها، والحوادث دقيقها وجليلها بقضاء الله وقدره، وما وقع من الأمور فلا بد من وقوعه، ولا يمكن رده، فكان في قوله: لو فعلت كذا كان كذا، نوع اعتراض ونوع ضعف إيمان بقضاء الله وقدره[٢].

١٤- سب الريح.

فإن الريح مصرفة مدبرة بتدبير الله وتسخيره، فالسابُّ لها يقع سبُّه على من صرفها، ولولا أن المتكلم بسبِّ الريح لا يخطر هذا المعنى في قلبه غالبا لكان الأمر أفظع من ذلك، ولكن لا يكاد يخطر بقلب مسلم[٣].

١٥- الظن بالله غير الحق

قال الله تعالى: ﴿ ...يَظُنُّونَ بِٱللَّهِ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ظَنَّ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ...﴿١٥٤﴾ ﴾ [آل عمران].

وذلك أنه لا يتم للعبد إيمان ولا توحيد حتى يعتقد جميع ما أخبر الله به من أسمائه وصفاته وكماله، وتصديقه بكل ما أخبر به وأنه يفعله وما وعد به من نصر الدين، وإحقاق الحق، وإبطال الباطل، فاعتقاد هذا من الإيمان وطمأنينة القلب بذلك من الإيمان: وكل ظن ينافي ذلك فإنه من ظنون الجاهلية النافية للتوحيد لأنها سوء ظن بالله، ونفي لكماله وتكذيب لخبره، وشك في وعده.[٤]

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٤١).
(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٤٢).
(٣) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٤٣).
(٤) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٤٤).

١٦- كثرة الحلف.

أصل اليمين إنما شرعت تأكيدا للأمر المحلوف عليه، وتعظيما للخالق، ولهذا وجب ألا يحلف إلا بالله، وكان الحلف بغيره من الشرك، ومن تمام هذا التعظيم ألا يحلف بالله إلا صادقا. ومن تمام هذا التعظيم أن يحترم اسمه العظيم عن كثرة الحلف، فالكذب وكثرة الحلف تنافي التعظيم الذي هو روح التوحيد قال الله تعالى: ﴿ ...وَٱحۡفَظُوٓاْ أَيۡمَٰنَكُمۡ ...﴿٨٩﴾ ﴾ [المائدة]. وقال ابن جرير: لا تتركوها بغير تكفير؛ لأنه يلزم من كثرة الحلف كثرة الحنث، مع ما في ذلك من الاستخفاف بعظمة الله، وهذا مما ينافي كمال التوحيد الواجب أو عدمه .[١]

١٧- الإقسام على الله والاستشفاع بالله على خلقه.

وهذان الأمران من سوء الأدب في حق الله ، وهو مناف للتوحيد، أما الإقسام على الله فهو في الغالب من باب العجب بالنفس والإدلال على الله وسوء الأدب معه، ولا يتم الإيمان حتى يسلم من ذلك كله.

وأما الاستشفاع بالله على خلقه فهو تعالى أعظم شأنا من أن يتوسل به إلى خلقه؛ لأن رتبة المتوسل به غالبا دون رتبة المتوسل إليه، وذلك من سوء الأدب مع الله، فيتعين تركه، فإن الشفعاء لا يشفعون عنده إلا بإذنه، وكلهم يخافونه فكيف يعكس الأمر فيجعل هو الشافع وهو الكبير العظيم الذي خضعت له الرقاب وذلت له الكائنات بأسرها[٢].

١٨- الهزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول.

من هزل بشيء فيه ذكر الله أو القرآن أو الرسول فإن هذا مناف للإيمان بالكلية، ومخرج من الدين، لأن أصل الدين: الإيمان بالله وكتبه ورسله، ومن الإيمان تعظيم ذلك. ومن المعلوم أن الاستهزاء والهزل بشيء من هذه أشد من الكفر المجرد؛ لأن هذا كفر وزيادة احتقار وازدراء، فإن الكفار نوعان: معرضون ومعارضون، فالمعارض المحارب لله ورسوله، القادح بالله وبدينه ورسوله أغلظ كفرا وأعظم فسادا، والهازل بشيء منها من هذا النوع[٣] .

---

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٤٥).
(٢) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٤٦).
(٣) القول السديد في مقاصد التوحيد(ص٣٨).

١٩- الزعم بأن ما أوتيه من النعم والرزق فهو بكده وحذقه وفطنته.

فإن هذا مناف للتوحيد لأن المؤمن حقا من يعترف بنعم الله الظاهرة والباطنة ويثني على الله بها، ويضيفها إلى فضله وإحسانه، ويستعين بها على طاعته، ولا يرى له حقا على الله، وإنما الحق كله لله، وأنه عبد محض من جميع الوجوه، فبهذا يتحقق الإيمان والتوحيد، وبضده يتحقق كفران النعم، والعجب بالنفس، والإدلال الذي هو من أعظم العيوب[١].

٢٠- من لم يَقنَع بالحلف بالله.

ذلك يدل على قلة تعظيمه لجناب الربوبية، إذ القلب المتلئ بمعرفة عظمة الله وجلاله وعزته وكبريائه لا يفعل ذلك وُروي عن ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:"لا تحلفوا بآبائكم، من حلف بالله فليصدق، ومن حُلف له بالله فليرضَ، ومن لم يَرضَ فليس من الله"[٢] أي فقد برئ من الله، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة].[٣]

٢١- قول: "الله يرجّك؟ الله يَكْنِسْك".

قال الشيخ عبد الرحمن البرّاك: هذا منكر عظيم، ونَهى عن قول تلك الكلمة، وهنا يُقال: هل الله يَرجّ؟ أو يَكنِس؟ حتى يُدْعى بهذا الدعاء؟[٤].

٢٢- قول " عبد النبي".

الصواب عبد رب النبي، ومن الخطأ أيضا تسمية عبد الرسول والصواب عبد رب الرسول.

٢٣- قول " عبد الستار"و " يا رب يا ساتر".

لأن الستار والستير ليسا من أسماء الله الحسنى، و أسماء الله الحسنى توقيفية لا يجوز أن نسمي الله باسم لم يسم به نفسه أو يسمه به رسولهﷺ في حديث صحيح.

قال ابن عثيمين: أسماء الله تعالى توقيفية، لا مجال للعقل فيها: وعلى هذا يجب الوقوف فيها على ما جاء به الكتاب والسنة[٥] فلا يسمى سبحانه إلا بما سمى به نفسه، أو سماه به

(١) القول السديد في مقاصد التوحيد (ص٣٩).
(٢) أخرجه ابن ماجه (٢١٣١)، وصححه الألباني في الإرواء (٢٦٩٨).
(٣) القبورية في اليمن.
(٤) www.almeshkat.net
(٥) مجموع فتاوى ابن عثيمين" (٣/ ٢٧٥).

رسوله ﷺ كما جاء في الحديث قال رسول الله ﷺ: " إن الله حيي ستير يحب الحياء والستر"[1]، وأما الفرق بين "الستير" و"الستار" فكلاهما يدل على المبالغة في الستر، فالله تعالى يستر على عباده كثيرًا.

٢٤- الانحناء والركوع لغير الله جل و علا.

الركوع عبادة لا تكون إلا لله وحده، و مع ذلك نجد الانحناء الذي قد يصل إلى درجة الركوع أحيانا موجود بين الناس مثل لاعبي الكاراتيه و في الوسط الفني " انحناء الممثل وغيره لتحية الجمهور"، وقد ينحني الموظف لمديره إذا أراد أن يلقي عليه التحية، وهذا لا يجوز لأن الانحناء و الركوع لا يكون إلا للخالق وحده لا شريك له سبحانه.

٢٥- وصف الشريعة بالتخلف و الرجعية.

فمن الناس من يعتقد أن التمسك بالدين و السنن رجعية و تخلف والعياذ بالله ويقول نحن في عصر الإنترنت والفضائيات! هل تريدون أن نرجع إلى عصر البادية والجمال والأغنام؟! والاعتراض على بعض أحكام الشريعة مثل ميراث المرأة و يصفوه أنه ظلم للمرأة، قطع يد السارق ويصفوه أنه وحشية، حقوق الزوج وقوامة الرجل توصف بأنها استعباد للمرأة وأن هذا لا يصلح للقرن الواحد و العشرين وكل هذا لا يجوز ويخالف العقيدة.

٢٦- الاعتقاد أن يوم الجمعة فيه ساعة نحس.

وهذا باطل، ومنهم من يبالغ ويعتقد أن الشؤم يزداد إن وافقت الجمعة يوم ١٣ فيقولون النحس كله في الجمعة ١٣ وهذا اعتقاد خاطئ فقد قال رسول الله ﷺ: " أفضل الأيام عند الله يوم الجمعة"[2]

وأخبر ﷺ أن يوم الجمعة فيه ساعة إجابة وليس ساعة نحس قال رسول الله ﷺ:" إن في الجمعة لساعة لا يوافقها مسلم، قائم يصلي، يسأل الله خيرا إلا أعطاه الله إياه "[3]

٢٧- الأكل والشرب على الجرائد والمجلات .

من الغريب أننا نرى بعض إخواننا المسلمين يأكلون ويشربون على الجرائد والمجلات وهذه الجرائد والمجلات تحتوي على اسم الله تعالى كأن يكون فيها بسم الله،

(١) رواه أبو داود (٤٠١٢) وصححه الألباني في صحيح الجامع.
(٢) رواه أبو داود و أحمد و ابن حبان والحاكم وصححه الألباني في السلسة الصحيحة (١٥٠٢).
(٣) صحيح البخاري (٥٢٩٥) ومسلم (٨٥٢).

أو عبد الرحمن، أو عبد الله وما شابه ذلك، أو يكون فيها آية أو حديث شريف. بل ويقوم البعض بمسح الزجاج أو غيره بهذا الجرائد، وهذا كله لا يجوز لأن فيه إهانة لاسم الله سبحانه وتعالى، وبعد فراغهم من استعمالهم لها يلقونها في حاويات القمامة فهل هذا يليق بأسماء الله وعظيم سلطانه ؟!.

٢٨- قول "اسم النبي حارسه وصاينه".

وهذه مقولة منتشرة جدًّا خاصة بين النساء إلا من رحم ربي، وهذه المقولة خطأ؛ لأنها تنسب النفع والضر لغير الله، فهل النبي هو الذي يحرس ويصون؟ ﴿قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ ... ﴿١٨٨﴾﴾ [الأعراف]. ﴿قُلۡ إِنِّي لَآ أَمۡلِكُ لَكُمۡ ضَرّٗا وَلَا رَشَدٗا ﴿٢١﴾﴾ [الجن]. فالنبي ﷺ مع علو مكانته لا يملك لنفسه ولا لغيره ضرا و لا نفعا، فلنحذر من هذه المقولة.

٢٩- قول "رزق الهبل على المجانين!"

فالرزق هو لله وحده وليس أحد يملك لنفسه ولا لغيره رزقًا ولا نفعًا ولا موتًا ولا نشورًا، قال الله في كتابه العزيز: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلرَّزَّاقُ ذُو ٱلۡقُوَّةِ ٱلۡمَتِينُ ﴿٥٨﴾﴾ [الذاريات]. فالرزق بيد الله سبحانه وتعالى يقسمه لحكمة لا يعلمها إلا هو.

٣٠- قول "لا بيرحم ولا بيخلي رحمة ربنا تنزل !"

كلام لا ينبغي لنا أن نقوله على الإطلاق، فالله تعالى لا ينازعه في سلطانه منازع قال الله جل وعلا: ﴿مَّا يَفۡتَحِ ٱللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحۡمَةٖ فَلَا مُمۡسِكَ لَهَاۖ وَمَا يُمۡسِكۡ فَلَا مُرۡسِلَ لَهُۥ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٢﴾﴾ [فاطر]. فمن هذا المخلوق الذي يستطيع أن يمنع رحمة الله، فهذا القول لا يجوز .

٣١- قول "ثور الله في برسيمه!".

كلمة عجيبة، هل هناك ثور لله ! وثيران أخرى للناس! وحيث ثور الله يرمز له الغباء والبلاهة من دون الثيران الأخرى؟! كلام غريب؛ غير أنه سوء أدب مع الله تعالى، قال تعالى: ﴿مَّا لَكُمۡ لَا تَرۡجُونَ لِلَّهِ وَقَارٗا ﴿١٣﴾﴾ [نوح].

٣٢- "قول أنا عبد المأمور !".

هذه كلمة خاطئة لأننا كلنا عبيد لله الواحد الأحد القهار، وهي توحي أن قائلها ليس عليه أيّ ذنب إذا أمره رئيسه بفعل ما يغضب الله، والحقيقة غير ذلك، فكل إنسان مسؤول عن

أفعاله مسؤولية كاملة، فعن ابن عمر رضي الله عَنهُما عن النبي ﷺ قال: "على المرء المسلم السمع والطاعة فيما أحب وكره، إلا أن يؤمر بمعصية، فإذا أمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة" [1]

٣٣- قول "يا مستعجل عطلك الله! ".

فالله جل شأنه لا يعطل أحدا. ولكن العجلة "الاستعجال" هي خطأ لحديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: " التأني من الله والعجلة من الشيطان"[2] قال رسول الله ﷺ: "إن أحدكم ليتكلم بالكلمة من رضوان الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها رضوانه إلى يوم يلقاه، وإن أحدكم ليتكلم بالكلمة من سخط الله ما يظن أن تبلغ ما بلغت فيكتب الله له بها سخطه إلى يوم القيامة"[3].

٣٤- قول "البقية في حياتك".

ما هذه البقية؟ لا حول ولا قوه إلا بالله، هل يموت إنسان قبل انقضاء عمره بحيث تكون البقية يرثها أحد أوليائه؟، سبحان الله هذا بهتان عظيم، لن يموت إنسان قبل أن يستكمل آخر لحظه في عمره والأفضل أن يقال: إن لله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب.

٣٥- قول "لا حول الله".

هذه كلمة خاطئة يريد بها الاختصار، ولكن المعنى هنا نفي أن يكون لله حول أو قوة، فهذا القول لا يجوز.

٣٦- قول "الباقي على الله".

هذه العبارة دائما ما تتردد على لسان الأطباء ومن أنجز عملا.. وهي مذمومة شرعا، والواجب علينا التأدب مع الله.. والأحرى أن يقال: أديت ما عليّ والتوفيق من الله.

٣٧- قول: "الله يظلم من ظلمك".

يقع من بعض الناس قول: الله يظلم من ظلمك عندما يسمع أن فلانًا من الناس ظُلم أو يقول: الله يظلم من ظلمني عندما يُظلم، وهذا الكلام حرام ولا

---

(١) صحيح البخاري (٧١٤٤) ومسلم (١٨٣٩).

(٢) رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح. صحيح الترغيب و الترهيب للألباني (١٥٧٢).

(٣) رواه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه، والترمذي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب للألباني (٢٢٤٧).

ينبغي لأن الله لا يظلم وهو منزهٌ عن الظلم سبحانه وتعالى، قال الله تعالى: ﴿ ...وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ ﴾ [الكهف]. .

وعن أبي ذر ﷺ، عن النبي ﷺ فيما يروي عن ربه عز وجل أنه قال: "يا عبادي إني حَرمتُ الظلمَ على نفسي، وجعلته بينكم محرمًا، فلا تظالموا" (١) والصحيح أن نقول: الله يأخذ حقي منك، أو حسبي الله ونعم الوكيل وما شابه ذلك.

٣٨- قول "فلان شكله غلط".

وهو من أعظم الأغلاط الجارية على ألسنة الناس؛ لأن فيه تسخطًا من خلق الله وسخرية بهم، قال تعالى:﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ فِىٓ أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ﴿٤﴾ ﴾ [التين].

٣٩- قول " الله يلعن السنة، اليوم، الساعة اللي شفتك فيها".

من منكرات الألفاظ عند بعض الناس أنه يلعن الساعة أو اليوم الذي حدث فيه الشيء الفلاني مما يكرهه ونحو ذلك من ألفاظ السّباب فهو يأثم على اللعن والكلام القبيح وثانيا يأثم على لعن ما لا يستحقّ اللعن فما ذنب اليوم والسّاعة؟ إنْ هي إلا ظروف تقع فيها الحوادث وهي مخلوقة ليس لها تدبير ولا ذنب، وكذلك فإنّ سبّ الزمن يعود على خالق الزّمن، فينبغي على المسلم أن ينزّه لسانه عن هذا الفحش والمنكر(٢).

٤٠- قول " زرع شيطاني أو طالع شيطاني".

هذا قول خاطئ، فإن الشيطان، عليه لعنة الله، لا زرع له ولا خلق له ، قال تعالى﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَسَلَكَهُۥ يَنَٰبِيعَ فِى ٱلْأَرْضِ ثُمَّ يُخْرِجُ بِهِۦ زَرْعًا مُّخْتَلِفًا أَلْوَٰنُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ حُطَٰمًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢١﴾ ﴾ [الزمر]. والصواب نقول زرع رباني أو نبت رباني.

٤١- قول "والنبي للحلف".

فلا يجوز الحلف إلا بالله، لحديث ابن عمر رضي الله عنهما، أن النبي ﷺ قال:"من كان حالفا فليحلف بالله أو ليصمت"(٣).

---

(١) رواه مسلم عن أبي ذر وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٣٤٥).

(٢) الإسلام سؤال وجواب.

(٣) رواه البخاري ومسلم ومالك وأبو داود والنسائي والترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٢٣).

٤٢- قول يدي الحلق للي بلا ودان.

وفيها اعتراض وسخرية على تقسيم الله للأرزاق، وهو ما لا يليق به سبحانه و تعالى.

٤٣- قول" يا رحمة الله وفقيني".

السؤال والنداء يكون بأسماء الله تعالى كما في قوله تعالى:﴿ قُلِ ٱدْعُواْ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُواْ ٱلرَّحْمَٰنَ أَيًّا مَّا تَدْعُواْ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ...﴿١١٠﴾ ﴾ [الإسراء]. ولم يرد الدعاء للصفة أو نداء الرحمة بقوله: يا رحمة الله، أو يا قوة الله، ونحو ذلك [١].

٤٤- قول "ورب القرآن".

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: وعن عكرمة قال: كان ابن عباس في جنازة، فلما وُضع الميت في لحده قام رجل فقال: اللهم رب القرآن اغفر له، فوثب إليه ابن عباس فقال له: مَه! القرآن منه، وفي رواية: القرآن كلام الله، وليس بِمَرْبُوب، منه خرج، وإليه يعود فهذا القول لا يجوز[٢].

٤٥- قول "بذمتك " :

الذمة في اللغة هي العهد والميثاق، وقد أمر الله تعالى بالوفاء به إذا أضيف إلى الله تعالى كقوله: لك عهد الله وميثاقه، كما قال تعالى: ﴿ وَأَوْفُواْ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ ...﴿٩١﴾ ﴾ [النحل]. ولكن الغالب عند العامة قولهم: في ذمتي. قصد الحلف، أو تأكيد الكلام، فإذا قالوا: بذمتك. أرادوا أنه في سرك وما بينك وبين ربك. ويقول أحدهم للآخر: بذمتك ما فعلت كذا؟ فيقول: نعم، بذمتي. وإذا كان صادقا فلا محذور فيه، وإلا دخل في حكم الكذب، ونقض العهد[٣].

٤٦- قول "المسيحيين".

لأنك بذلك تنسبهم للمسيح وما هم من المسيح في شيء فهو بريء منهم ومما ينسبونه إليه وسيتبرأ منهم يوم القيامة كما قال الله ﷻ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ وَرَأَوُاْ

---

(١) فتاوى في التّوحيد.

(٢) www.almeshkat.net

(٣) www.almeshkat.net

ٱلْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ ٱلْأَسْبَابُ ﴿١٦٦﴾ ﴾ [البقرة]. لكن قل: النصارى أو أهل الكتاب كما قال الله ﷻ ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ قُلْ إِنَّ هُدَى ٱللَّهِ هُوَ ٱلْهُدَىٰ ۗ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَ ٱلَّذِى جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ ۙ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿١٢٠﴾ ﴾ [البقرة]. وتسمية نصارى من أجل أنهم نزلوا أرضا يُقالُ لها ناصِرَةُ أو نَصورِيَةُ أو نَصْرانُ بالشام .

٤٧- قول "إسرائيل".

لأن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام كما قال الله ﷻ: ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلًّا لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٩٣﴾ ﴾ [آل عمران]. ويعقوب عليه السلام بريء من هؤلاء اليهود ولا يصح أن يُسبُّ ويلعن نبي الله يعقوب ولو بغير قصد، لكن قل: اليهود أو الكيان الصهيوني.

٤٨- قول "الله ورسوله أعلم".

فإن قلتها في أمور شرعية فلا بأس وإن قلتها في أمور غيبية فحرام؛ لأن رسول الله ﷺ لا يعلم الغيب، وقل: الله أعلم عند الكلام عن الأمور الغيبية ويستحب في الفتوى أيضا أن يقال: والله أعلم بعد بيان الدليل فيها يكل المفتي العلم لله ويتبرك بذكر اسم الله كما قال الله ﷻ ﴿ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِاْئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ ﴾ [الكهف].

٤٩- قول "شاء القدر - شاءت القدرة - شاءت الظروف".

لأن هذه الأشياء معان والمعاني لا إرادة لها وإنما المشيئة لله وحده فقل: شاء الله كما قال الله ﴿ وَإِن كَانَ كَبُرَ عَلَيْكَ إِعْرَاضُهُمْ فَإِنِ ٱسْتَطَعْتَ أَن تَبْتَغِىَ نَفَقًا فِى ٱلْأَرْضِ أَوْ سُلَّمًا فِى ٱلسَّمَآءِ فَتَأْتِيَهُم بِـَٔايَةٍ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَمَعَهُمْ عَلَى ٱلْهُدَىٰ ۚ فَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنعام].

٥٠- قول "أحمد الله حق حمده".

فإنه لا يقدر أحد بالغا ما بلغ أن يحمد الله حق حمده لكن قل: الحمد لله رب العالمين.

٥١- قول "اسع يا عبدي وأنا أسعى معك".

لأن السعي من صفات المخلوقات والله ﷻ ليس كمثله شيء ولم يثبت في آية أو حديث أن الله يسعى فهو قول على الله بغير علم.

٥٢- قول "قلنا كذا أو فعلنا كذا".

معلوم عند علماء النحو أن إضافة النون والألف للفعل الماضي أو إضافة النون للفعل المضارع تفيد الجماعة أو تعظيم القائل وبكل أسف وقع كثير من الكتاب والمتكلمين في هذا الخطأ.

فإن قلت "قلنا" أو "فعلنا" تقصد بذلك تعظيم نفسك أو معجبا بها فهو حرام وخطر عظيم؛ لأن العظمة لله وحده وهو وحده الذي له الحق أن يقول " قلنا " لكن قل: قلت كذا أو فعلت كذا لأنك عبد لله مهما بلغت من العلم أو الفهم والذي مَنَّ عليك بالعلم والفهم هو الله وحده .

٥٣- قول "فلان شهيد".

لا تقل فلان شهيد إلا من شهد لهم رسول الله ﷺ من الصحابة لأن رسول الله ﷺ قال: "الله أعلم بمن يجاهد في سبيله والله أعلم بمن يكلم في سبيله" [١] لكن قل: أحسبه شهيدا ولا أزكي على الله أحدا لحديث رسول الله ﷺ فقال:" من كان منكم مادحا أخاه لا محالة فليقل أحسب فلانا والله حسيبه ولا أزكي على الله أحدا أحسبه كذا وكذا إن كان يعلم ذلك منه "[٢]

٥٤- قول "دابة ملعونة أو شيء ملعون".

فقد روي عن عمران بن حصين ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ في بعض أسفاره وامرأة من الأنصار على ناقة فضجرت فلعنتها فسمع ذلك رسول الله ﷺ فقال خذوا ما عليها ودعوها فإنها ملعونة"[٣] فهذه الكلمة السيئة المدعوُّ بها على دابَّة عجماء لا تكليف عليها ولا ذنب عادت على قائلهَا بالحرمان من منافعها[٤].

قال ابن القيمّ رحمه الله: إرسال الناقة عقوبة لتلك المرأة، لئلا تعود لمثل قولها وتلعن ما لا يستحق اللعن[٥]، لكن قل: أستغفر الله فالاستغفار أفضل من سوء الكلام فقد قال

---

(١) صحيح البخاري (٢٧١٤).
(٢) صحيح البخاري (٢٥١٩) ومسلم (٣٠٠٠) من حديث أبي بكرة نفيع بن الحارث، رضي الله عنه.
(٣) صحيح مسلم (٢٥٩٥) وأبو داود (٢٥٦١) و النسائي (٨٨١٦) .
(٤) إكمال المعلم (٨/ ٦٨)، معتصر المختصر (٢/ ٣٣١- ٣٣٢).
(٥) حاشية ابن القيمّ (٧/ ١٦٥) .

رسول الله ﷺ : "مَنْ لَعَنَ شَيْئًا لَيْسَ لَهُ بِأَهْلٍ رَجَعَتْ اللّعْنَةُ عَلَيْه". (١)

٥٥- قول "زارنا النبي".

لأنه شيء من الاثنين إما أن النبي زارك حقا وهذا ضلال وبهتان فما خرج رسول الله من قبره بعد موته قط ولن يكون إلا يوم القيامة، وإما أن تقصد أن الذي زارك نبي فتكون المصيبة أعظم فليس بعد رسول الله ﷺ نبي فرحب بضيفك كيف شئت إلا أن تخل بأمور أو تقع في محظور وقل: أهلا أو مرحبا.

٥٦- قول "أيام سودة - أيام نحس .. إلخ".

قال رسول الله ﷺ: قال الله عز وجل: "يؤذيني ابن آدم يسب الدهر وأنا الدهر بيدي الأمر أقلب الليل والنهار"، ويمكن أن تقول: وقل :أيام عصيبة فإن الله ﷻ قال﴿ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾ ﴾ [هود].

٥٧- قول "الإنسان خليفة الله في الأرض".

يقال خَلَفَ فلان فلانا أي جاء بعده ويكون هذا في غياب المستخلف للمستخلف فمثلا هارون عليه السلام خليفة موسى عليه السلام وأبو بكر رضي الله عنه خليفة رسول الله ﷺ فحاشى لله أن يغيب أو أن يضع من ينوب عنه وهو الحي القيوم الغني الحميد ﷻ، لكن قل: الإنسان خليفة الإنسان في الأرض؛ لأن البشر يخلف بعضهم بعضا، كما قال الله ﷻ :﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَكُمْ خَلَٰٓئِفَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَمَن كَفَرَ فَعَلَيْهِ كُفْرُهُۥ ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ عِندَ رَبِّهِمْ إِلَّا مَقْتًا ۖ وَلَا يَزِيدُ ٱلْكَٰفِرِينَ كُفْرُهُمْ إِلَّا خَسَارًا ﴿٣٩﴾ ﴾ [فاطر].

٥٨- قول "الناموس".

فإن النَّامُوس صاحب سرِّ الخيْر والجاسوسُ صاحبُ سرِّ الشَّرِّ يقال نَمَسَ يَنْمِسُ نَمْسًا ونامَسْتُهُ منامسةً إذا سَارَرْتُهُ فَسُمِّيَ جبريلُ ناموسًا؛ لأن اللَّه تعالى خَصَّهُ بالوَحْي، لكن قل: الباعوض.

٥٩- قول "ربنا في قلوبنا".

فإنك إن قصدت بها أن ذات الله ﷻ في قلبك أو أن روحك جزء منه فقد كفرت بالله ﷻ وإنما الله في السماء كما قال سبحانه ﴿ ءَأَمِنتُم مَّن فِى ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِىَ

(١) رواه الترمذي (١٩٧٨) وأبو داود (١٥٨٣).

تَمُورُ ﴿١٦﴾ ﴾ [الملك]. وقال ﷺ "والذي نفسي بيده ما من رجل يدعو امرأته إلى فراشها فتأبى عليه إلا كان الذي في السماء ساخطا عليها حتى يرضى عنها" [1]، لكن قل: الله في السماء.

٦٠- قول "الله غير مادي؟"

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: القول بأن الله غير مادي قول منكر؛ لأن الخوض في مثل هذا بدعة منكرة، فالله تعالى ليس كمثله شيء، وهو الأول الخالق لكل شيء، وهذا شبيه بسؤال المشركين للنبي عليه الصلاة والسلام هل الله من ذهب أو من فضة أو من كذا وكذا؟ وكل هذا حرام لا يجوز السؤال عنه وجوابه في كتاب الله: ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴿٢﴾ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴿٣﴾ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ ﴿٤﴾ ﴾ [الإخلاص]. فكف عن هذا، مالك ولهذا السؤال[2].

٦١- قول "أنا حر في تصرفاتي".

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: هذا خطأ ، نقول: لست حرًا في معصية الله ، بل إنك إذا عصيت ربك فقد خرجت من الرق الذي تدعيه في عبودية الله إلى رق الشيطان والهوى[3].

٦٢- قول بعضهم لمن قام بنجدتهم: "فلان جاء أسرع من فرج الله"، نعوذ بالله من هذه المقالة الشنيعة.

٦٣- قول بعضهم: "خان الله من يخون، فهذا لا يجوز".

٦٤- قول بعضهم إذا أصيب بمصيبة: "ما ذا فعلت يا ربي؟" فهذا خطأ لا يجب أن يقال.

٦٥- قول بعضهم إذا دُعي إلى الأكل وهم جلوس عليه: "يأكل معهم الرحمن" فهذا خطأ لا يجب أن يقال.

---

(١) صحيح مسلم (٢٥٩٥).

(٢) فتاوى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في العقيدة (٢-٢ ص ١٤٤٦).

(٣) فتاوى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في العقيدة (٢-٢ ص ١٤٥٤).

أكاذيب وضلالات:

فشت في حياة المسلمين أقوال عن الغيبيات وعن الله ﷻ تمثل اقتحاما كبيرا لجدار التوحيد، والمأساة الكبرى أن كثيرا من الخطباء يتغنون على المنابر ببعض هذه الأقوال وقد حذر رسول الله ﷺمن الكذب عليه فقال ﷺ :"من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين"[1]، ولا شك أن عقوبة الكاذبين على رسول الله معلومة كما قال رسول الله ﷺ:"من يقل عليّ ما لم أقل فليتبوأ مقعده من النار"[2] وقال رسول الله ﷺ: "إذا سمعتم الحديث عني تعرفه قلوبكم وتلين له أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم قريب فأنا أولاكم به وإذا سمعتم الحديث عني تنكره قلوبكم وتنفر أشعاركم وأبشاركم وترون أنه منكم بعيد فأنا أبعدكم منه "[3].

وهذه طائفة من الأكاذيب التي شاعت وذاعت وأضلت كثيرًا عن سواء السبيل.

- حديث "ما وسعتني سمائي ولا أرضي ولكن وسعني قلب عبدي المؤمن ".

قال العراقي والزركشي والسخاوي والسيوطي والألباني وغيرهم: لا أصل له، وقال ابن تيمية: هو مذكور في الإسرائيليات وليس له إسناد معروف عن النبي ﷺ، كذا ما ينسبونه للرسول ﷺ أنه قال القلب بيت الرب فهو من الأكاذيب التي لا أصل لها .

- حديث "لا تقبحوا الوجه فإن ابن آدم خلق على صورة الرحمن تعالى".

حديث ضعيف رواه الطبراني والحارث وغيرهما وتأمل ما في الحديث من خطورة التشبيه والتمثيل، وأما الصحيح قوله ﷺ:" إذا قاتل أحدكم أخاه فليتجنب الوجه فإن الله خلق آدم على صورته"[4].

-حديث "الحجر الأسود يمين الله في الأرض يصافح بها عباده" وحديث" الحجر يمين الله فمن مسحه فقد بايع الله أن لا يعصيه".

الحديث الأول موضوع رواه الخطيب وابن عساكر في تاريخيهما والثاني موضوع رواه

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي (١/ ٧١)

(٢) صحيح البخاري (١٢٩١) ومسلم (٩٣٣)

(٣) صحيح أحمد (٣/ ٤٩٧)، وابن سعد (١/ ٣٨٧)، والبزار (٩/ ١٦٨) و قال الهيثمي (١/ ١٥٠): رواه أحمد والبزار، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) صحيح مسلم بشرح النووي (٦٥٣٢).

الديلمي والزرقاني وانظر كيف يغفل الجهلاء عن التحقيق فيقولون على الله ما لا يعلمون.

- حديث " نوم الظالم عبادة".

حديث لا أصل له.

- حديث "إن من الذنوب ذنوبا لا تكفرها الصلاة ولا الوضوء ولا الحج ولا العمرة قيل فما يكفرها يا رسول الله ﷺ قال الهموم في طلب المعيشة.

حديث موضوع رواه ابن عساكر والطبراني وغيرهما، وانظر كيف يصرف هذا الكلام الناس عن أركان الإسلام .

- حديث "ولد الزنا لا يدخل الجنة " حديث لا أصل له.

٧- حديث" أيكون المؤمن جبانا ؟ قال: نعم قيل: أيكون المؤمن بخيلا؟ قال: نعم فقيل له: أيكون المؤمن كذابا قال لا".

الحديث ضعيف رواه مالك والبيهقي وغيرهما، ومعناه غير صحيح إذ الخطيئات الثلاث المذكورة قد يقع المؤمن فيها.

٨- حديث "قال أعرابي يا رسول الله من يحاسب الخلق يوم القيامة؟ قال: الله، قال: الله؟ قال: الله، قال نجونا ورب الكعبة ! قال: وكيف يا أعرابي؟ قال: لأن الكريم إذا قدر عفا".

الحديث موضوع رواه البيهقي وابن أبي النجار وغيرهما قال الألباني: باطل لا يصح من قبل إسناده ولا من جهة متنه ويستدل به كثير من الجهلة على ترك الأعمال.

٩- حديث "من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، لم يزد من الله إلا بعدًا. وفي لفظ: من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر، فلا صلاة له".

حديث موضوع، قال الألباني: باطل لا يصح من قبل إسناده ولا من جهة متنه، فالإنسان المذنب يخشى أن يصلى ما دامت صلاته تبعده عن الله ولا تنفعه وليس هذا صحيحا بل كلما صلى كلما أنب نفسه وتاب وأناب إلى الله ﷻ.

١٠- حديث "اختلاف أمتي رحمة".

حديث موضوع، ذكره نصر المقدسي والبيهقي ولا يصح له إسناد كما قال المناوي.

١١- حديث "تزوجوا ولا تطلقوا، فإن الطلاق يهتز له العرش".

حديث موضوع رواه الخطيب وقال البخاري: الحديث منكر، وفيه ما يناقض ما أباحه الله من الطلاق في القرآن عند وجود مصلحة داعية لهذا.

١٢-حديث "فكرة ساعة خير من عبادة ستين سنة".

حديث موضوع رواه الديلمي وأبو الشيخ وفي إسناده عثمان بن عبد الله القرشي الكذاب وإسحاق بن نجيح الملطي، قال الإمام أحمد عنه: هو من أكذب الناس، وقال يحيى ابن معين: إسحاق بن نجيح الملطي ليس بشيء، وقال البخاري: الحديث منكر.

١٣- حديث "لولاك ما خلقت الدنيا".

حديث لا أصل له ويروى أن النبي قال أتاني جبريل فقال يا محمد لولاك ما خلقت الجنة ولولاك لما خلقت النار فهذا الحديث موضوع رواه الديلمي، وبهذا الكلام يقول المخرفون ويضربون بكلام الله عرض الحائط ويجعلون من رسول الله ﷺ ندا لله ﷻ.

١٤- حديث " السلطان ظل الله في أرضه".

حديث موضوع رواه البيهقي وأبو نعيم وغيرهما، وهذا الكلام من حجج المنافقين مع حكامهم.

١٥- حديث "من أخلص لله أربعين يوما ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه".

حديث موضوع رواه أحمد وأبو نعيم، وفي هذا الكلام الغريب إشعار بأن الإخلاص سنة وحد بأيام معدودة مع أن الإخلاص مطلوب في كل لحظة ومع كل عمل.

١٦-حديث "الأبدال في هذه الأمة ثلاثون مثل خليل الرحمن عز وجل كلما مات رجل أبدل الله تعالى مكانه رجلا ".

حديث موضوع رواه أحمد والطبراني، قال الشيخ الحويني: وفي أحاديث الأبدال ضلال ووبال يحتج بها الذين يذبحون وينذرون لغير الله والذين يطلبون المدد والنظرة والغوث من غير الله وكفى بذلك شركا .

١٧- "حديث العمل عبادة".

حديث لا أصل له كذا قال العلامة الحويني غفر الله له قال: ولعل مستند هذا القول هو ما يتداوله العوام من أن رجلًا كان يتعبد في المسجد ليل نهار وله أخ ينفق عليه، فرآه

النبي ﷺ فقال له: من ينفق عليك؟ قال: أخي، قال: أخوك أعبد منك وهذا باطل لا أصل له في شيء من كتب السنة المعتبرة.

١٨- حديث "أنتم في زمانٍ من ترك منكم عشر ما أمر به هلك، وسيأتي زمانٌ من عمل منهم بعشر ما أمر به نجا".

حديث ضعيف رواه الترمذي والطبراني وغيرهما.

١٩- حديث" أنتم في زمانٍ لو فعلتم فيه عُشر ما أمرتم به هلكتم، ويأتي زمانٌ لو فَعل فيه الناس عُشر ما أُمروا به نجوا".

حديث ضعيف منكر كذا قال العلامة الحويني رواه الترمذي وابن عدي وغيرهما، وبهذين الحديثين يحتج المفرطون في الصلاة والطاعات وحاشى لله أن يقول رسول الله ﷺ هذا الهراء.

٢٠- حديث "كاد الفقر أن يكون كفرًا، وكاد الحسد أن يغلب القدر".

حديث ضعيف رواه البيهقي وأبو نعيم وغيرهما وفيه يزيد الرقاشي ضعيف وفيه مخالفة للنصوص التي تمدح الفقراء وأنهم أتباع الأنبياء، وأنهم أكثر أهل الجنة وما بلغوا هذا إلا برضاهم بالفقر ولزومهم للصبر، وأما الحسد فليس له هذا السلطان وهذه القوة فإنه يزول بالنفث مع قراءة المعوذتين والإخلاص ومسح اليدين على الرأس وما استقبل من الجسد والحسد مكتوب في القدر و كما قال رسول الله ﷺ لا يرد القضاء إلا الدعاء [1].

٢١- حديث" قدمتم خير مقدم وقدمتم من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا: وما الجهاد الأكبر ؟ قال: مجاهدة العبد هواه"

حديث موضوع، قال الإمام ابن تيمية رحمه الله :وأما الحديث الذي يرويه بعضهم، أنه قال في غزوة تبوك: رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر، فلا أصل له.

٢٢- حديث" لو اعتقد أحدكم بحجر لنفعه".

قال عنه شيخ الإسلام إنه موضوع.

---

(١) حديث حسن رواه الحاكم في "مستدركه" من حديث ثوبان رضي الله عنه، ورواه الترمذي في "سننه" (٦/ ٣١٣).

وقال ابن القيم رحمه الله تعالى: هو من كلام عباد الأصنام الذين يحسنون ظنهم بالأحجار.

وقال ابن حجر رحمه الله تعالى: لا أصل له.

وهناك مجموعة من الأحاديث الضعيفة التي تخص التوحيد خرّجها العلامة المحدث محمد ناصر الدين الألباني في كتاب" كلمة الإخلاص وتحقيق معناها" لابن رجب الحنبلي كما يلي:

الحديث الأول:

وفي المسند عن بشير بن الخصاصية قال أتيت النبي ﷺ لأبايعه فاشترط على شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله وأن أقيم الصلاة وأن أؤدي الزكاة وأن أحج حجة الإسلام وأن أصوم شهر رمضان وأن أجاهد في سبيل الله فقلت يا رسول الله: أما اثنتين فو الله لا أطيقهما الجهاد والصدقة فأنهم زعموا أنه من ولى الدبر فقد باء بغضب من الله فأخاف إن حضرت تلك جشمت نفسي وكرهت الموت، والصدقة فوالله ما لي إلا غنيمة وعشر ذود هن رسل أهلي وحمولتهن قال: فقبض رسول الله ﷺ يده ثم حركها ثم قال: فلا جهاد ولا صدقة فبم تدخل الجنة إذا قلت يا رسول الله أبايعك. فبايعته عليهن كلهن".

الحديث الثاني:

قال رسول الله ﷺ: "من قال لا إله إلا الله مخلصا دخل الجنة قيل ما إخلاصها يا رسول الله قال أن تحجزك عما حرم الله عليك".

الحديث الثالث:

قال رسول الله ﷺ: "لا تزال لا إله إلا الله تدفع عن أصحابها حتى يؤثرون دنياهم على دينهم فإذا فعلوا ذلك ردت عليهم ويقال لهم كذبتم".

الحديث الرابع:

عن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺقال:" الشرك في هذه الأمة أخفى من دبيب النمل على الصفا في الليلة الظلماء وأدناه أن تحب على شيء من الجور أو تبغض على شيء من العدل وهل الدين إلا الحب والبغض.

الحديث الخامس:

قال رسول الله ﷺ :" تقول النار للمؤمن جُزْ يا مؤمن فقد أطفأ نورك لهبي".

الحديث السادس:

عن جابر عن النبي ﷺ: "لا يبقى بَرٌّ ولا فاجر إلا دخلها فتكون على المؤمنين بردا وسلاما كما كانت على إبراهيم".

الحديث السابع:

قال رسول الله ﷺ: " من أصبح وهمه غير الله فليس من الله ".

الحديث الثامن.

وصى النبي ﷺرجلا أن يستحي من الله كما يستحي من رجل صالح من عشيرته لا يفارقه ".

الحديث التاسع:

قال رسول الله ﷺ: إن لا إله إلا الله كلمة حق على الله كريمة ولها من الله مكان وهي كلمة من قالها صادقا أدخله الله بها الجنة ومن قالها كاذبا حقنت دمه وأحرزت ماله ولقي الله غدا فحاسبه.

الحديث العاشر:

في المسند عن شداد بن أوس وعبادة بن الصامت أن النبي ﷺ قال لأصحابه يوما: "ارفعوا أيديكم وقولوا لا إله إلا الله فرفعنا أيدينا ساعة ثم وضع رسول الله ﷺيده ثم قال: الحمد لله اللهم بعثتني بهذه الكلمة وأمرتني بها ووعدتني بها الجنة وإنك لا تخلف الميعاد ثم قال: أبشروا فإن الله قد غفر لكم ".

الحديث الحادي عشر:

عن أم هانئ عن النبي ﷺقال:" لا إله إلا الله لا تترك ذنبا ولا يسبقها ".

الحديث الثاني عشر:

وفي المسند أن النبي ﷺقال لأصحابه :" جددوا إيمانكم قالوا كيف نجدد إيماننا قال: قولوا لا إله إلا الله وهي لا يعدلها شيء في الوزن فلو وزنت بالسموات والأرض رجحت بهن".

الحديث الثالث عشر:

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺ أن موسى عليه السلام قال:" يا رب علمني شيئا أذكرك وأدعوك به قال يا موسى قل لا إله إلا الله قال لا إله إلا أنت يا رب إنما أريد شيئا تخصني به قال يا موسى لو أن السموات السبع وعامرهن غيري والأرضين السبع في كفة ولا إله إلا الله في كفة مالت بهن لا إله إلا الله.

الحديث الرابع عشر:

عن عبد الله بن عمرو عن النبي ﷺقال :" لا إله إلا الله ليس لها دون الله حجاب حتى تصل إليه ".

الحديث الخامس عشر:

قال رسول الله ﷺ: " ليس على أهل لا إله إلا الله وحشة في قبورهم ولا في نشورهم وكأني بأهل لا إله إلا الله قد قاموا ينفضون التراب عن رؤوسهم ويقولون: الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن".

الحديث السادس عشر:

قال رسول الله ﷺ: "من قال لا إله إلا الله الملك الحق المبين كل يوم مائة مرة كانت له أمانا من الفقر وأنسا من وحشة القبر واستجلبت له الغنى واستفرغت له باب الجنة ".

الحديث السابع عشر:

قال رسول الله ﷺ: " إن شعار هذه الأمة على الصراط لا إله إلا أنت ".

الحديث الثامن عشر:

قال رسول الله ﷺ:" ورأيت رجلا من أمتي انتهى إلى أبواب الجنة فأغلقت الأبواب دونه فجاءته شهادة أن لا إله إلا الله فتحت له الأبواب وأدخلته الجنة ".

الحديث التاسع عشر:

عن معاذ بن جبل أنه قال حين بعث إلى اليمن:يا رسول الله أوصني قال:"أخلص دينك يكفك العمل القليل".

الحديث العشرون:

روي عن أبي ذر أن رسول الله ﷺ قال:" قد أفلح من أخلص قلبه للإيمان وجعل قلبه سليما ولسانه صادقا ونفسه مطمئنة وخليقته مستقيمة وجعل أذنه مستمعة وعينه ناظرة فأما الأذن فقمع والعين مقرة بما يوعي القلب وقد أفلح من جعل قلبه واعيا".

الحديث الحادي والعشرون:

عن النبي ﷺقال:"إن الله عز وجل يقول: "أنا الله لا إله إلا أنا مالك الملوك وملك الملوك قلوب الملوك في يدي وإن العباد إذا أطاعوني حولت قلوبهم عليهم بالسخط والنقمة فساموهم سوء العذاب، فلا تشغلوا أنفسكم بالدعاء على الملوك... إلخ". جدًا[1].

الحديث الثاني والعشرون:

قال رسول الله ﷺ:" إن الله عز وجل يقول "إني والإنس والجن في نبأ عظيم أخلق ويُعبد غيري، خيري إلى العباد نازل وشرهم إليّ صاعد..." إلى آخر الحديث[2].

(١) الأحاديث القدسية" للعيسوي (٤٣) والضعيفة (٦٠٢).
(٢) السلسلة الضعيفة (٢٣٧١) وضعيف الجامع (٤٠٥٢).

هـذه هي عقيدتنا

العقيدة هي ما يصدقه العبد ويدين به، فإن كانت هذه العقيدة موافقة لما بعث الله به رسله وأنزل به كتبه؛ فهي عقيدة صحيحة سليمة تحصل بها النجاة من عذاب الله والسعادة في الدنيا والآخرة، وإن كانت هذه العقيدة مخالفة لما أرسل الله به رسله وأنزل به كتبه؛ فهي عقيدة توجب لأصحابها العذاب والشقاء في الدنيا والآخرة.

فيجب على كل من عرف هذه العقيدة وعمل بها ألا يقتصر على نفسه، بل يدعو الناس إليها بالحكمة والموعظة الحسنة؛ كما هو سبيل المرسلين وأتباعهم، وإن الدعوة إلى هذه العقيدة هو الأساس والمنطلق؛ فلا يدعى إلى شيء قبلها من فعل الواجبات وترك المحرمات، حتى تقوم هذه العقيدة وتتحقق؛ لأنها هي الأساس المصحح لجميع الأعمال، وبدونها لا تصح الأعمال ولا تقبل ولا يثاب عليها، ومن المعلوم بداهة أن أيّ بناء لا يقوم ولا يستقيم إلا بعد إقامة أساسه.

ولهذا كان الرسل يهتمون بها قبل كل شيء، وكان النبي ﷺ عندما يبعث الدعاة يوصيهم بالبداءة بالدعوة إلى تصحيح العقيدة، فعن ابن عباس رضي الله عنهما: أن رسول الله ﷺ لما بعث معاذا إلى اليمن؛ قال له إنك تأتي قوما من أهل الكتاب؛ فليكن أول ما تدعوهم إليه شهادة أن لا إله إلا الله وفي رواية: "إلى أن يوحدوا الله" ؛ فإن هم أطاعوك لذلك؛ فأعلمهم أن الله افترض عليهم خمس صلوات في كل يوم وليلة؛ فإن هم أطاعوك لذلك، فأعلمهم أن الله افترض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقرائهم؛ فإن هم أطاعوك لذلك؛ فإياك وكرائم أموالهم[1]، واتق دعوة المظلوم؛ فإنه ليس بينها وبين الله حجاب[2].

أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة[3]:

معلوم بالأدلة الشرعية من الكتاب والسنة أن الأعمال والأقوال إنما تصح وتقبل إذا صدرت عن عقيدة صحيحة فإن كانت العقيدة غير صحيحة بطل ما يتفرع عنها من أعمال وأقوال كما قال تعالى: ﴿ ...وَمَن يَكْفُرْ بِٱلْإِيمَٰنِ فَقَدْ حَبِطَ عَمَلُهُۥ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ

(١) المراد الأموال الغالية النفيسة عند أهلها.
(٢) صحيح البخاري (٨/ ٦٤) ومسلم (١/ ١٩٧)
(٣) العقيـدة الصحيحـة وما يضادها.

﴿ ٥ ﴾ [المائدة]، وقال تعالى:﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر]، والآيات في هذا المعنى كثيرة، وقد دل كتاب الله المبين وسنة رسوله الأمين عليه من ربه أفضل الصلاة والتسليم على أن العقيدة الصحيحة تتلخص في الإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وبالقدر خيره وشره، فهذه الأمور الستة هي أصول العقيدة الصحيحة التي نزل بها كتاب الله العزيز، وبعث الله بها رسوله محمدًا ﷺ قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِهِ وَالْكِتَابِ الَّذِي أَنْزَلَ مِن قَبْلُ وَمَن يَكْفُرْ بِاللَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾ ﴾ [النساء].

وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن جبريل عليه السلام سأل النبيﷺ عن الإيمان، فقال له: "الإيمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره "[1]

ويتفرع عن هذه الأصول كل ما يجب الإيمان به من أمور الغيب، وما يجب على المسلم اعتقاده في حق الله سبحانه على النحو التالي:

أولا: الإيمان بالله:

أي الإيمان بأنه الإله الحق المستحق للعبادة دون كل ما سواه لكونه خالق العباد والمحسن إليهم والقائم بأرزاقهم والعالم بسرهم وعلانيتهم، والقادر على إثابة مطيعهم وعقاب عاصيهم ولهذه العبادة خلق الله الثقلين وأمرهم بها كما قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الذاريات].

وقد أرسل الله الرسل وأنزل الكتب لبيان هذا الحق والدعوة إليه، والتحذير مما يضاده كما قال سبحانه :﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ... ﴾ [النحل]. وقال تعالى:﴿ وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنبياء].

وحقيقة هذه العبادة: هي إفراد الله سبحانه بجميع ما تعبّد العباد به من دعاء وخوف ورجاء وصلاة وصوم وذبح ونذر وغير ذلك من أنواع العبادة على وجه الخضوع

(١) صحيح مسلم (٨) والترمذي (٢٧٣٨) وأبو داود (٤٧٦٠) وأحمد (١/ ٥١).

له والرغبة والرهبة مع كمال الحب له سبحانه والذل لعظمته، وغالب القرآن الكريم نزل في هذا الأصل العظيم، كقوله سبحانه: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ فَٱعْبُدِ ٱللَّهَ مُخْلِصًا لَّهُ ٱلدِّينَ ۝٢ أَلَا لِلَّهِ ٱلدِّينُ ٱلْخَالِصُ ۚ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَٰذِبٌ كَفَّارٌ ۝٣﴾ [الزمر]، وقوله سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ ... ۝٢٣﴾ [الإسراء]، وقوله عز وجل: ﴿فَٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١٤﴾ [غافر].

وروي عن معاذ رضي الله عنه أن النبيﷺ قال: "حق الله على العباد أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئًا"(١).

ومن الإيمان بالله أيضًا: الإيمان بجميع ما أوجبه على عباده وفرضه عليهم من أركان الإسلام الخمسة الظاهرة وهي: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة، وصوم رمضان، وحج بيت الله الحرام لمن استطاع إليه سبيلًا، وغير ذلك من الفرائض التي جاء بها الشرع المطهر.

وأهم هذه الأركان وأعظمها: شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله.

ومن الإيمان بالله سبحانه: الإيمان بأنه خالق العالم ومدبّر شئونهم والمتصرف فيهم بعلمه وقدرته كما يشاء سبحانه وأنه مالك الدنيا والآخرة ورب العالمين جميعًا لا خالق غيره، ولا رب سواه، وأنه أرسل الرسل وأنزل الكتب لإصلاح العباد ودعوتهم إلى ما فيه نجاتهم وصلاحهم في العاجل والآجل، وأنه سبحانه لا شريك له في جميع ذلك، كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ۝٦٢﴾ [الزمر].

ومن الإيمان بالله أيضًا: الإيمان بأسمائه الحسنى وصفاته العليا الواردة في كتابه العزيز، والثابتة عن رسوله الأمين، من غير تحريف ولا تعطيل ولا تكييف ولا تمثيل، بل يجب أن تمرَ كما جاءت به بلا كيف مع الإيمان بما دلت عليه من المعاني العظيمة التي هي أوصاف الله عز وجل، يجب وصفه بها على الوجه اللائق به من غير أن يشابه خلقه في شيء من صفاته كما قال تعالى: ﴿...لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى].

ويدخل في الإيمان بالله اعتقاد أن الإيمان قول وعمل يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأنه لا يجوز تكفير أحد من المسلمين بشيء من المعاصي التي دون الشرك الكفر، كالزنا،

(١) صحيح البخاري (٥٩٦٧) ومسلم (٣٠).

والسرقة، وأكل الربا، وشرب المسكرات، وعقوق الوالدين، وغير ذلك من الكبائر ما لم يستحل ذلك لقول الله :﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ...﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء]، وما ثبت في الأحاديث المتواترة عن رسول الله ﷺ: أن الله يُخرج من النار من كان في قلبه مثقال حبة من خردل من إيمان .

ومن الإيمان بالله الحب في الله والبغض في الله والموالاة في الله والمعاداة في الله، فيحب المؤمن المؤمنين ويواليهم، ويبغض الكفار ويعاديهم، وعلى رأس المؤمنين من هذه الأمة أصحاب رسول الله ﷺ.

ثانيًا: الإيمان بالملائكة:

وذلك يتضمن الإيمان بهم إجمالًا وتفصيلًا فيؤمن المسلم بأن لله ملائكة خلقهم لطاعته ووصفهم بأنهم ﴿ لَا يَسۡبِقُونَهُۥ بِٱلۡقَوۡلِ وَهُم بِأَمۡرِهِۦ يَعۡمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [الأنبياء].

وهم أصناف كثيرة، منهم الموكلون بحمل العرش، ومنهم خزنة الجنة والنار، ومنهم الموكلون بحفظ أعمال العباد، ونؤمن على سبيل التفصيل بمن سمى الله ورسوله منهم: كجبريل، وميكائيل، ومالك خازن النار، وإسرافيل الموكل بالنفخ في الصور.

وقد ثبت في الصحيح عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: "خُلقت الملائكة من نور، وخُلق الجان من مارج من نار، وخُلق آدم مما وصف لكم" (١).

ثالثًا: الإيمان بالكتب:

يجب الإيمان إجمالًا بأن الله سبحانه قد أنزل كتبًا على أنبيائه ورسله لبيان حقه والدعوة إليه، كما قال تعالى:﴿ لَقَدۡ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا بِٱلۡبَيِّنَٰتِ وَأَنزَلۡنَا مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡمِيزَانَ لِيَقُومَ ٱلنَّاسُ بِٱلۡقِسۡطِۖ ...﴿٢٥﴾ ﴾ [الحديد]. وقال تعالى :﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِۚ ...﴿٢١٣﴾ ﴾ [البقرة].

ونؤمن على سبيل التفصيل بما سمى الله منها كالتوراة والإنجيل والزبور والقرآن وصحف إبراهيم وصحف موسى.

والقرآن الكريم هو أفضلها وخاتمها، وهو المهيمن عليها والمصدق لها وهو الذي يجب على جميع الأمة اتباعه وتحكيمه مع ما صحت به السنة عن رسول الله ﷺ؛ لأن الله

(١) صحيح مسلم (٢٩٩٦).

سبحانه بعث رسوله محمدًا ﷺ رسولًا إلى جميع الثقلين، وأنزل عليه هذا القرآن ليحكم به بينهم وجعله شفاءً لما في الصدور وتبيانا لكل شيء وهدى ورحمة للمؤمنين كما قال تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾ ﴾ [الأنعام].

رابعا: الإيمان بالرسل:

يجب الإيمان بالرسل إجمالًا وتفصيلًا فنؤمن أن الله سبحانه وتعالى أَرسل إلى عباده رسلًا منهم مبشرين ومنذرين ودعاة إلى الحق، فمن أجابهم فاز بالسعادة، ومن خالفهم باء بالخيبة والندامة، وخاتمهم وأفضلهم هو نبينا محمد بن عبد الله ﷺ، كما قال الله سبحانه: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ...﴿٣٦﴾ ﴾ [النحل].

وقال تعالى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ... ﴿٤٠﴾ ﴾ [الأحزاب].

ومن سمى الله منهم أو ثبت عن رسول الله تسميته آمنّا به على سبيل التفصيل والتعيين كنوح وهود وصالح وإبراهيم وغيرهم، عليهم وعلى نبينا أفضل الصلاة وأزكى التسليم.

خامسًا: الإيمان باليوم الآخر:

وأما الإيمان باليوم الآخر فيدخل فيه الإيمان بكل ما أخبر الله به ورسوله ﷺ مما يكون بعد الموت كفتنة القبر وعذابه ونعيمه، وما يكون يوم القيامة من الأهوال والشدائد والصراط والميزان والحساب والجزاء ونشر الصحف بين الناس فآخذ كتابه بيمينه وآخذ كتابه بشماله أو من وراء ظهره، ويدخل في ذلك أيضًا الإيمان بالحوض المورود لنبينا محمد ﷺ، والإيمان بالجنة والنار، ورؤية المؤمنين لربهم سبحانه وتكليمه إياهم، وغير ذلك مما جاء في القرآن الكريم والسنة الصحيحة عن رسول الله ﷺ فيجب الإيمان بذلك كله وتصديقه على الوجه الذي بينه الله ورسوله ﷺ.

سادسًا: الإيمان بالقدر:

وأما الإيمان بالقدر فيتضمن الإيمان بأمور أربعة:

الأمر الأول: أن الله سبحانه قد علم ما كان وما يكون، وعلم أحوال عباده، وعلم أرزاقهم وآجالهم وأعمالهم وغير ذلك من شؤونهم، لا يخفى عليه من ذلك شيء سبحانه وتعالى، كما قال سبحانه: ﴿ ...إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٧٥﴾ ﴾ [الأنفال].

الأمر الثاني: كتابته سبحانه لكل ما قدره وقضاه كما قال سبحانه: ﴿ قَدْ عَلِمْنَا مَا نَنقُصُ ٱلْأَرْضُ مِنْهُمْ ۖ وَعِندَنَا كِتَٰبٌ حَفِيظٌ ﴿٤﴾ ﴾ [ق]، وقال تعالى: ﴿ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ ﴾ [الحج].

الأمر الثالث: الإيمان بمشيئته النافذة، فما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن كما قال سبحانه: ﴿ ... كَذَٰلِكَ ٱللَّهُ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿٤٠﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال عز وجل: ﴿ إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾ ﴾ [يس]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾ ﴾ [التكوير].

الأمر الرابع: خلقه سبحانه لجميع الموجودات، لا خالق غيره ولا رب سواه، قال سبحانه: ﴿ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَىْءٍ ۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴿٦٢﴾ ﴾ [الزمر].

فالإيمان بالقدر يشمل الإيمان بهذه الأمور الأربعة .

شعب الإيمان:

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "الإيمان بضع وسبعون شعبة أعلاها قول لا إله إلا الله وأدناها إماطة الأذى عن الطريق والحياء شعبة من الإيمان"[1] وقد ذكر هذه الشعب الإمام البيهقي وأوصلها إلى سبع وسبعين شعبة وشرحها في ستة مجلدات ثم اختصرها الشيخ الإمام أبو جعفر عمر القزويني وذكر أدلتها في مختصر لطيف مطبوع سماه "مختصر شعب الإيمان" وأذكر هذه الشعب باختصار ليتذكرها المؤمن ويعمل بها ونحيل القارئ بأدلتها وشرحها إلى ذلك المختصر.

قال الإمام البيهقي رحمه الله تعالى:

١- الشعبة الأولى الإيمان بالله عز وجل.

٢- الإيمان برسل الله عليهم السلام.

٣- الإيمان بالملائكة الكرام.

٤- الإيمان بالقرآن وجميع الكتب المنزلة من الله.

٥- الإيمان بالقدر خيره وشره من الله تعالى.

---

(١) صحيح البخاري (٩) ومسلم (٣٥).

٦- الإيمان باليوم الآخر.

٧- الإيمان بالبعث بعد الموت والجزاء.

٨- الإيمان بحشر الناس بعد ما يبعثون من قبورهم.

٩- الإيمان بأن دار المؤمنين الجنة وأن دار الكافرين النار نعوذ بوجه الله منها.

١٠- الإيمان بوجوب محبة الله عز وجل.

١١- الإيمان بوجوب الخوف من الله عز وجل.

١٢- الإيمان بوجوب الرجاء من الله.

١٣- الإيمان بوجوب التوكل على الله عز وجل ووجوب تفويض الأمر إليه.

١٤- الإيمان بوجوب محبة النبي ﷺ وطاعته واتباعه.

١٥- الإيمان بوجوب تعظيم النبي ﷺ وتبجيله وتوقيره.

١٦- شح المرء بدينه حتى يكون القذف في النار أحب إليه من الكفر.

١٧- طلب العلم الصحيح وهو معرفة البارئ عز وجل ومعرفة نبيه ومعرفة دين الإسلام بالأدلة.

١٨- نشر العلم النافع وهو علم الكتاب والسنة.

١٩- تعظيم القرآن الكريم بتعلمه وتعليمه وحفظ حدوده وأحكامه وعلم حلاله وحرامه وتبجيل أهله وحفاظه.

٢٠- الطهارات من الأحداث والنجاسات؛ قال ﷺ:"الطهور شطر الإيمان"(١).

٢١- أداء الصلوات الخمس في وقتها مع الجماعة في حق الرجال قال تعالى: "﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ ...﴿١٨﴾﴾ [التوبة].

٢٢- إخراج زكاة الأموال إلى مستحقيها.

٢٣- الصيام.

---

(١) أخرجه مسلم والنسائي والترمذي والدارمي وأحمد عن أبي مالك الأشعري وصححه الألباني في صحيح الجامع.

٢٤- الحج.

٢٥- الجهاد في سبيل الله بالأموال والأنفس.

٢٦- الاعتكاف وهو لزوم المسجد لطاعة الله.

٢٧- المرابطة في سبيل الله وهو لزوم حدود البلاد الإسلامية لإخافة العدو.

٢٨- الثبات للعدو وقت القتال وعدم الفرار.

٢٩- أداء الخمس من الغنائم إلى الإمام أو عامله.

٣٠- العتق بوجه التقرب إلى الله.

٣١- الكفارات الواجبة وهي أربع: كفارة اليمين وكفارة الظهار وكفارة القتل وكفارة الجماع في نهار رمضان.

٣٢- الإيفاء بالعقود وهي ما أحل الله وما حرم وما فرض وما حد في القرآن.

٣٣- شكر نعم الله سبحانه وتعالى باستعمالها في طاعته والثناء عليه بها.

٣٤- حفظ اللسان عما لا يحتاج إليه.

٣٥- حفظ الأمانات وأداؤها إلى أصحابها.

٣٦- تحريم قتل النفس التي حرم الله إلا بالحق والجنايات عليها.

٣٧- تحريم الفروج وحفظها وغض الأبصار.

٣٨- قبض اليد عن الأموال المحرمة ويدخل فيها السرقة والربا والغش والرشاء وما لا يستحقه شرعا.

٣٩- وجوب التورع في المطاعم والمشارب والاجتناب عما لا يحل منها.

٤٠- تحريم الملابس والزي المخالف لزي المسلمين.

٤١- تحريم الملاهي والملاعب المخالفة للشريعة الإسلامية.

٤٢- الاقتصاد في النفقة وتحريم أكل المال بالباطل.

٤٣- ترك الغل والحقد والحسد ونحوها.

٤٤- تحريم الوقوع في أعراض الناس بالغيبة والنميمة ونحوها.

٤٥- إخلاص النية والعمل لله عز وجل وترك الرياء.

٤٦- السرور بالحسنة والاغتمام بالسيئة.

٤٧- معالجة كل ذنب بالتوبة.

٤٨- الذبح لله كالهدي والأضحية والعقيقة.

٤٩- طاعة أولي الأمر وهم الأمراء والعلماء بالمعروف.

٥٠- التمسك بما عليه أهل السنة والجماعة من عقائد وأعمال وأخلاق.

٥١- الحكم بين الناس بالعدل.

٥٢- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

٥٣- التعاون على البر والتقوى.

٥٤- الحياء وحقيقته فعل ما يجمل ويزين وترك ما يدنس ويشين.

٥٥- بر الوالدين والإحسان إليهما.

٥٦- صلة الأرحام والأقارب.

٥٧- حسن الخلق ولين الجانب والتواضع.

٥٨- الإحسان إلى المماليك.

٥٩- حق السادة على المماليك وهو لزوم العبد سيده وطاعته.

٦٠- حقوق الأولاد والأهل وهو قيام الرجل على أهله وولده وتعليمه إياهم ما يحتاجون إليه من أمور دينهم ودنياهم وتحذيرهم مما يضرهم.

٦١- مقاربة أهل الدين وموادتهم وإفشاء السلام بينهم.

٦٢- رد السلام.

٦٣- عيادة المريض.

٦٤- الصلاة على من مات من أهل القبلة.

٦٥- تشميت العاطس.

٦٦- مباعدة الكفار والمفسدين والغلظة عليهم.

٦٧- إكرام الجار.

٦٨- إكرام الضيف.

٦٩- الستر على أصحاب الذنوب إذا تابوا منها.

٧٠- الصبر على المصائب وعما تنزع النفس إليه من لذة وشهوة محرمة.

٧١- الزهد وهو ترك ما لا ينفع في الآخرة وقصر الأمل.

٧٢- الغيرة وترك المذاء وهو اختلاط الرجال والنساء.

٧٣- الإعراض عن اللغو وهو الباطل الذي لا يعنيه ولا يتصل بقصد صحيح ولا يكون لقائله فائدة.

٧٤- الجود والسخاء والكرم.

٧٥- رحمة الصغير وتوقير الكبير.

٧٦- الإصلاح بين الناس.

٧٧- أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ويكره له ما يكره لنفسه ويعامله بما يجب أن يعامله به ويدخل فيه إماطة الأذى عن الطريق المشار إليه في الحديث.

٧٨- قال الإمام البيهقي: قلت من شعب الإيمان: ذكر الله كثيرًا بلسانك وقلبك قائمًا وقاعدًا وعلى جنبك.

نواقض الإيمان [1]:

المسلم قد يتصف بحقيقة الإيمان، ولكن قد يطرأ عليه اعتقاد أو قول أو عمل أو شك؛ يخرجه من حقيقة الإيمان إلى دائرة الكفر، وهو لا يشعر!

والإيمان ينتقض بانتقاض عنصر واحد من عناصره، فمن طعن في مسألة جزئية من مسائله، أو استحل المعصية؛ كأنما طعن في الإيمان كله.

---

(١) مختصر في الإيمان ومسائله.

فالإيمان ليس أجزاء مفرقة مبعثرة نستطيع أن نأخذ من أركانها وعناصرها ما نشاء، ونترك ما نشاء، ثم نبقى في دائرة الإيمان!

فإن من قال قولًا، أو فعل فعلًا، أو اعتقد أمرًا؛ يدل على إنكار شيء من عناصر الإيمان أو أجزائه أو أركانه؛ فقد نقض إيمانه، وخرج من دائرة الإسلام، وتنطبق عليه أحكام الردة؛ ولو أتى ببعض أجزاء الإيمان، وإذا لم يتب يكون من المخلدين في النار، والعياذ بالله.

ونواقض الإيمان باعتقاد، أو قول، أو فعل أي أمر يمس دين الإسلام، أو تشريعه، أو رسوله، أو سنته ﷺ؛ بطعن، أو تنقيص، أو استهزاء، أو تكذيب، أو شك، أو ريب، كل هذه الأمور تعتبر ناقضًا من نواقض الإيمان، وردة عن الإسلام.

وللزيادة في الإيضاح؛ نذكر بعض الأمثلة على سبيل المثال لا الحصر لأقسام نواقض الإيمان الثلاثة؛ الاعتقاد، والفعل، والقول.

الأول: نواقض الإيمان بالاعتقاد:

ويكون بمجرد اعتقاد القلب، وإن لم يتكلم به، وإن لم يفعل شيئًا منه، وأسبابه كثيرة نذكر منها:

١- الاعتقاد بأن لله تعالى شريكًا في الخلق والرزق والإحياء والإماتة والتدبير.

٢- الاعتقاد بأن الأولياء لهم تصرف في الكون مع الله تعالى.

٣- اعتقاد تأثير وتصرف غير الله تعالى؛ من الأبراج والكواكب ومساراتها ومواقعها على حياة الناس.

٤- الاعتقاد بأن المخلوق يمكنه أن يرزق المخلوق، أو يمنع عنه الرزق، أو يمكنه أن يضر، أو ينفع من دون الله تعالى.

٥- الاعتقاد بأن أحدًا دون الله تعالى يعلم الغيب.

٦- اعتقاد حلول الله تعالى في خلقه، أو أن الله في كل مكان.

٧- الاعتقاد بأن الشفاء من الطبيب أو الدواء، أو اعتقاد التوفيق في حياة العبد من ذكائه، أو جهده واجتهاده.

٨- الاعتقاد بأن للمخلوق حقًا في سنِّ القوانين وتشريعها، وهي تلك النظم التي تحكم في

أموال الناس وأعراضهم. وغيرها من الاعتقادات التي تناقض الإيمان وتبطله.

٩- الجحد، أو الشك في وجود الله سبحانه وتعالى، أو الاعتقاد بأن لله تعالى شريكًا في ربوبيته جل وعلا.

١٠- التكذيب أو الشك في رسالة محمد ﷺ وجحد عموم رسالته، وختمه للنبوة، أو إنكار بعض ما أخبر به الرسول ﷺ أو الطعن فيه بعد ثبوته.

١١- الاعتقاد بأن الرسول ﷺ كتم شيئًا مما أوحى الله تعالى إليه وهو مأمور بتبليغه، أو بلغه لبعض المسلمين دون بعض.

١٢- التكذيب أو الشك في شيء من أركان الإسلام الخمسة، أو أركان الإيمان الستة، أو الجنة أو النار، أو الثواب والعقاب، أو الجن أو الملائكة، أو شيء مما هو مجمع عليه؛ كالإسراء والمعراج، وغيرها.

١٣- إنكار شيء من القرآن، أو اعتقاد زيادة فيه، أو الاعتقاد أن للقرآن ظاهرًا وباطنًا، وأن باطنه يخالف ظاهره، وأن هذا الباطن مخصوص للبعض دون بعض.

١٤- الإيمان بشريعة غير الإسلام، واعتقاد صلاحيتها للبشر، والعمل بها، وتطبيقها.

١٥- اعتقاد عدم كفر الكفار من الملحدين والمشركين والمرتدين، أو الشك في كفرهم، أو موالاتهم على حساب الدين.

١٦- الاعتقاد بأن الكنائس بيوت الله جل وعلا وأن الله تعالى يعبد فيها، وأن ما يفعله اليهود والنصارى عبادة لله، وطاعة له سبحانه ولأنبيائه ورسله عليهم الصلاة والسلام.

١٧ - جحد وجوب شيء معلوم من الدين بالضرورة؛ كالصلوات الخمس، والزكاة، والصوم، والحج وغيرها.

١٨- اعتقاد تحريم مباح معلوم من الدين بالضرورة؛ كالبيع والنكاح، أو اعتقاد إباحة محرم معلوم من الدين بالضرورة؛ كالقتل، والزنا، والربا، أو إعطاء غير الله تعالى حق الأمر والنهي، وحق التحليل والتحريم، وحق التشريع، أو اعتقاد جواز الاحتكام إلى غيره تعالى.

١٩- تكذيب واحد من رسل الله تعالى، في أي أمر من الأمور الثابتة عنهم.

٢٠- ادعاء النبوة، أو تصديق من يدعيها.

٢١- الاعتقاد بأن البعض يسعه الخروج عن شريعة الإسلام، وأنه يجوز للشخص أن يلتزم بدين آخر غير الإسلام.

٢٢- الاعتقاد بأن جمهور الصحابة رضي الله عنهم ارتدوا، أو فسقوا؛ بعد وفاة النبي ﷺ.

٢٣- الرضا بالكفر، والعزم على الكفر، أو تعليق الكفر بأمر مستقبل.

٢٤- من ضحك لمن تكلم بالكفر مع الرضا به.

٢٥- من شك في كفر من عمل الأعمال المكفرة الظاهرة التي استبان دليلها واتفق أئمة أهل السنة والجماعة عليها.وغيرها من صور نواقض الإيمان الاعتقادية.

الثاني: نواقض الإيمان بالقول:

١- سَبُّ الله تعالى، أو نسبة العيب إليه جل وعلا أو سَبُّ الرسول ﷺ أو أحد الرسل عليهم السلام أو سب الملائكة، أو سَبُّ دين الإسلام.

٢- دعاء الأولياء والصالحين، والاستغاثة بهم عند الكرب والشدة، وسؤالهم ما لا يقدر عليه إلا الله تعالى، وكذلك الاستعاذة بهم.

٣- الاستهزاء بالله تعالى، أو بكلامه وكتابه "القرآن العظيم"، أو سائر كتبه، أو بآية من آياته، أو بالرسول ﷺ مثل: الطعن في صدقه، أو في أمانته، أو عفته، أو الاستهزاء والاستخفاف به، أو بسنته ﷺ.

٤- السخرية من أسماء الله تعالى، أو تنقصه، أو بوعده بالجنة أو وعيده بالنار؛ كقول بعضهم: لو أعطاني الله الجنة ما دخلتها، لو شهد عندي الأنبياء والرسل بكذا ما قبلت شهادتهم، أو ما لحقني خير منذ صليت، أو ما نفعتك صلاتك، وغير ذلك.

القول: أنا لا أخاف الله. أو أنا لا أحب الله تعالى.

٥- القول: إن الرسول ﷺ يوجب علينا الصلاة، أو الزكاة، أو الصوم، أو الحج .. إلخ.

٦- القول: إن الدين لا صلة له بالدولة، وسائر شؤون الحياة، أو إن تعاليم الإسلام لا تتناسب مع هذا الدين.

٧- القول لمن عمل بدين الإسلام: أنت رجعي.

٨- القول: إن دين الإسلام وتعاليمه؛ هو سبب تأخر المسلمين، أو بلاد المسلمين.

٩- قول شخص عن عدوه: لو كان ربي ما عبدته، أو لو كان نبيًا ما آمنت به.

١٠- قول شخص عن ولده أو زوجته: هو أحبُّ إليّ من الله، أو من رسوله ﷺ.

١١- ادعاء الوحي، وإن لم يدع معها النبوة.

١٢- قول الشخص: إن الله نقص من مالي، وأنا أنقص من حقه ولا أصلي.

١٣- قول من صلى في رمضان فقط، ثم قال: هذا أيضًا كثير، أو هذا يكفي وزيادة.

١٤- قول الفاسق إذا قيل له صل حتى تجد حلاوة الصلاة: لا أصلي حتى أجد حلاوة الترك.

١٥- من طعن في عدالة الصحابة، أو جمهورهم، كأن يقول عنهم: فساقًا، أو ضلالًا.

١٦- من قال بألوهية على رضي الله عنه أو نبوته.

١٧- ادعاء أن جبريل عليه السلام خان الأمانة؛ فأنزل الوحي على محمد ﷺ بدلًا من أن ينزله على علي.

١٨- قذف أم المؤمنين عائشة بنت الصديق رضي الله عنها بما برأها الله تعالى منه من فوق سبع سموات، إلى غير ذلك من الأقوال القبيحة المناقضة للإيمان والإسلام.

الثالث: نواقض الإيمان بالفعل:

١- السجود لغير الله تعالى، والنذر لغير الله سبحانه، والذبح لغيره تعالى.

٢- السخرية باسم من أسماء الله تعالى، أو بأمره، أو وعيده، أو ذكر اسم الله تعالى عند تعاطي الخمر والزنا والدخان؛ استخفافًا.

٣- الاستهانة بالمصحف الشريف، أو إلقاؤه في القاذورات، أو دوسه بالقدم متعمدًا، أو الإشارة إليه باليد أو بالقدم أو بالشفة؛ إشارة استهانة، أو قراءته على ضرب الدف على سبيل الاستخفاف، وهكذا فعل أمثال هذه الأشياء بحديث رسول الله ﷺ.

٤- الطواف بالأضرحة وقبور الأولياء والصالحين؛ من أجل التقرب إليهم.

٥- إظهار المقت والكراهية عند ذكر الله تعالى، أو عند ذكر رسوله ﷺ، أو عند ذكر الإسلام،

أو عند الدعوة إليه.

٦- لبس شيء من شعائر الكفار؛ كالصليب، أو قلنسوة المجوس، ونحوه مما هو خاص بشعائرهم الدينية؛ عالمًا، عامدًا، راضيًا بذلك.

٧- مشاركة أهل الكفر في عباداتهم؛ كصلاتهم ونحوها.

٨ - هدم معالم الإسلام؛ كهدم المساجد لأجل ما يفعل فيها من العبادة.

٩ - بناء دور العبادة للكفار، أو إعانتهم على ذلك؛ كبناء الكنائس ونحوها.

١٠- أن يعمل فعلًا أجمع المسلمون على أنه لا يصدر إلا من كافر.

١١- تعلم السحر، وتعاطيه، وتعليمه.

١٢- الإعراض التام عن دين الإسلام لا يتعلمه ولا يعمل به.

١٣- عدم تكفير الكفار من الملحدين والمشركين والمرتدين، وموالاتهم، أو إظهار موافقتهم على دينهم، والتقرب إليهم بالأقوال والأفعال والنوايا.

١٤- عدم إفراد الله تعالى بالحكم والتشريع، كالحكم بغير ما أنزل الله، أو التشريع المخالف لشرع الله، وتطبيقه، والإلزام به.

١٥- ترك الصلاة لأن الصلاة هي آكد الأعمال التي لا يصح إيمان العبد دون شيء منها، وهي كذلك أعظم قرينة دالة على إسلام المرء؛ تمنع من تكفيره، أو إساءة الظن فيه، قال النبي ﷺ: "من صلى صلاتنا، واستقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا؛فذلك المسلم الذي له ذمة الله وذمة رسوله؛ فلا تخفروا[1] الله في ذمته"[2].

هذه هي بعض نواقض الإيمان الاعتقادية، والقولية، والفعلية التي يعتبر العبد بملابسة أحدها كافرًا كفرًا مخرجًا من الملة؛ إذا وقع في أحد صورها.وإن السخرية والاستهزاء بشيء مما سبق من نواقض الإيمان، ولو على سبيل المزاح فهو كفر؛ لأنه يدخل في باب الاحتقار والاستخفاف، مما يجعل التلفظ بتلك الأقوال ردة عن الإسلام.

---

(١) فلا تخفروا: أي لا تخونوا الله في عهده، ولا تتعرضوا في حقه من ماله، ودمه، وعرضه، والمقصود من هذا الحديث كما بين العلماء أن المسلم المصلي لا يجوز تكفيره وإخراجه من الإسلام؛ بل يبقى على هذا الأصل؛ إلا أن يأتي بأمر مكفِّر.

(٢) صحيح البخاري: (٢ / ١٥٠) من رواية أنس بن مالك رضي الله عنه.

فيجب على كل مسلم أن يحتاط لدينه؛ فلا يتلفظ بشيء فيه ما يخرج به من الدين؛ كما يجب على من وقع منه شيء من ذلك النطق بالشهادتين فورًا، والاستغفار والندم على ما صدر منه، والعزم على ألا يعود لمثله أبدًا، قال تعالى: ﴿ مَّا يَلْفِظُ مِن قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾ ﴾ [ق]، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء]، وقال النبيﷺ: "إن الرجل ليتكلم بالكلمة لا يرى بها بأسًا؛ يهوي بها سبعين خريفًا في النار"[1].

(١) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح سنن الترمذي (ج٢، ص ٢٦٨).

مـــن نتبـــع وأيـــن النجـــاة؟

لقد جعل الله عز وجل القرآن الكريم كتاب هداية للبشر، وجاءت النصوص دالة على وجوب الاعتصام بالكتاب والسنة، وطاعة الله تعالى ورسوله ﷺ، ومن تلك النصوص:

١- قول الله عز وجل: ﴿ وَأَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَٱحۡذَرُواْۚ فَإِن تَوَلَّيۡتُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَا عَلَىٰ رَسُولِنَا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ﴿٩٢﴾ ﴾ [المائدة].

٢- وقول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ فَإِن تَنَٰزَعۡتُمۡ فِي شَيۡءٖ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمۡ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِۚ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ وَأَحۡسَنُ تَأۡوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء].

٣- عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: خطب النبي ﷺ في حجة الوداع فقال: " يا أيها الناس: إني تركت فيكم ما إن اعتصمتم به، فلن تضلوا أبدًا كتاب الله وسنتي"(١).

٤- عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قام فينا رسول الله ﷺ ذات يوم، فوعظنا موعظة بليغة، وجلت منها القلوب، وذرفت منها العيون، فقيل: يا رسول الله، وعظتنا موعظة مودع فاعهد إلينا بعهد، فقال ﷺ: "عليكم بتقوى الله، والسمع والطاعة وإنْ عبدًا حبشيًا، وسترون بعدي اختلافًا شديدًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين، عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم والأمور المحدثات، فإن كل بدعة ضلالة"(٢).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "فمحمد ﷺ أرسل إلى كل أحد، من الإنس والجن، كتابيهم وغير كتابيهم، في كل ما يتعلق بدينه من الأمور الباطنة والظاهرة، في عقائده وحقائقه، وطرائقه وشرائعه. فلا عقيدة إلا عقيدته، ولا حقيقة إلا حقيقته، ولا طريقة إلا طريقته، ولا شريعة إلا شريعته. ولا يصل أحد من الخلق إلى الله، وإلى رضوانه وجنته وكرامته وولايته إلا بمتابعته باطنًا وظاهرًا في الأقوال والأعمال الباطنة والظاهرة، في أقوال القلب وعقائده، وأحوال القلب وحقائقه، وأقوال اللسان وأعمال الجوارح"(٣).

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ والحاكم من حديث ابن عباس وإسناده حسن. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٦١).

(٢) صحيح الترمذي (٥/ ٤٤) وابن ماجه (٩٧) وأحمد (٤/ ١٢٦) أبو داود (٢/ ٢٦١).

(٣) مجموع الفتاوى (١٠/ ٤٣٠).

وقال رحمه الله: "جماع الفرقان بين الحق والباطل، والهدى والضلال، والرشاد والغي، وطريق السعادة والنجاة، وطريق الشقاوة والهلاك: أن يجعل ما بعث الله به رسله، وأنزل به كتبه، هو الحق الذي يجب اتباعه، وبه يحصل الفرقان والهدى، والعلم والإيمان، فيصدق بأنه حق وصدق، وما سواه من كلام الناس يُعرض عليه، فإن وافقه فهو حق، وإن خالفه فهو باطل، وإن لم يعلم هل وافقه أو خالفه، لكون ذلك الكلام مجملًا لا يعرف مراد صاحبه، أو قد عرف مراده أو لم يعرف هل جاء الرسول بتصديقه أو تكذيبه فإنه يمسك، فلا يتكلم إلا بعلم، والعلم ما قام عليه دليل، والنافع منه ما جاء به الرسول ﷺ" (١).

٥- قوله سبحانه: ﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ ... ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة]. وقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء]. والسابقون الأولون من المهاجرين والأنصار هم مقدمو السلف وقادتهم، فمن اتبعهم بإحسان واقتدى بهم، فقد رضي الله عنه، ومن أعرض عن منهجهم، واقتفي طريقًا غير طريقهم فقد حل عليه الغضب بدل الرضا.

والسلف إنما يتبعون الرسول ﷺ فمن أعرض عن مذهب السلف، فهو ممن شاق الرسول ﷺ، ورؤوس المؤمنين وسادتهم هم السلف فمن اتبع غير سبيل السلف فقد اتبع غير سبيل المؤمنين، واستحق من الوعيد ما ذكر في الآية.

٦- عن العرباض بن سارية رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "فإنه من يعش بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا، فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي، فتمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"(٢)، فنهى عليه الصلاة والسلام عن المحدثات، وأمر بالتمسك بسنته وسنة الخلفاء الراشدين من بعده، والنهي للتحريم، والأمر للوجوب.

٧- عن عبد الله بن مسعود قال:"من كان منكم متأسيًا فليتأس بأصحاب رسول الله ﷺ فإنهم كانوا أبر هذه الأمة قلوبًا، وأعمقها علمًا، وأقلها تكلفًا، وأقومها هديًا، وأحسنها حالًا، قوم اختارهم الله لصحبة نبيه، وإقامة دينه، فاعرفوا لهم فضلهم، واتبعوهم في

(١) مجموع الفتاوى (١٣/ ١٣٥).
(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩).

آثارهم، فإنهم كانوا على الهدى المستقيم" [1].

٨- عن الحسن البصري رحمه الله قال: "السُّنة والذي لا إله إلا هو بين الغالي والجافي، فاصبروا عليها رحمكم الله فإن أهل السنة كانوا أقل الناس فيما مضى، وهم أقل الناس فيما بقي. الذين لم يذهبوا مع أهل الإتراف في إترافهم، ولا مع أهل البدع في بدعهم، وصبروا على سنتهم حتى لقوا ربهم، وكذلك إن شاء الله فكونوا "[2].

٩- عن الأوزاعي رحمه الله قال:"اصبر نفسك على السنة وقف حيث وقف القوم، وقل ربما قالوا، وكف عما كفوا عنه، واسلك سبيل سلفك الصالح؛ فإنه يسعك ما وسعهم" [3].

١٠-عن أبي العالية قال:"تعلموا الإسلام، فإذا تعلمتموه فلا ترغبوا عنه، وعليكم بالصراط المستقيم، ولا تنحرفوا عن الصراط المستقيم يمينًا وشمالًا، وعليكم بسنة نبيكم، وإياكم وهذه الأهواء التي تلقي بين أهلها العداوة والبغضاء"[4].

المذهب الحق:

إن المتأمل في مذهب السلف أهل السنة والجماعة ، يجد أن أهل السنة والجماعة هم أهل الحق؛ لأنهم أتباع الرسول ﷺ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "إن أحق الناس بأن تكون هي الفرقة الناجية: أهل الحديث والسنة، الذين ليس لهم متبوع يتعصبون له إلا رسول الله ﷺوهم أعلم الناس بأقواله وأحواله[5]، ويعلمون أن أصدق الحديث كلام الله، وخير الهدي هدى محمد ﷺ ويؤثرون كلام الله على كلام غيره من كلام أصناف الناس، ويقدمون هدي النبي ﷺ على هدي كل أحد، وبهذا سُمُّوا أهل الكتاب والسنة، وسموا أهل الجماعة؛ لأن الجماعة هي الاجتماع، وضدها الفرقة[6].

وهم أهل الفهم الرشيد عن الله ورسوله، ولذلك تأتي أقوالهم على الاستقامة والسداد.

---

(١) أخرجه ابن عبد البر في جامع بيان العلم وفضله (٢ ، ٩٧).
(٢) إغاثة اللهفان (١/ ٧٠).
(٣) رواه اللالكائي في شرح اعتقاد أهل السنة (١/ ١٥٤)، والبيهقي في المدخل (٢٢٣)والآجري في الشريعة (٥٨).
(٤) رواه المروزي في السنة (٨)، وابن بطة في الإبانة الكبرى (١/ ٣٣٨).
(٥) مجموع الفتاوى (٣/ ٣٤٧).
(٦) مجموع الفتاوى (٣/ ١٥٧).

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية يرحمه الله بعد كلام عن اختلاف المبتدعة: "وإذا تأمل اللبيب الفاضل هذه الأمور تبين له أن مذهب السلف والأئمة في غاية الاستقامة والسداد، والصحة والاطراد، وأنه مقتضى المعقول الصريح والمنقول الصحيح، وأن من خالفه كان خارجًا عن موجب العقل والسمع، مخالفًا للفطرة "[1].

ومذهب أهل السنة والجماعة، ليس مذهبًا مبتدعًا، وإنما هو التزام بما كان عليه الرسول ﷺ والصحابة من بعده. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ومذهب أهل السنة والجماعة مذهب قديم، معروف قبل أن يخلق الله أبا حنيفة ومالكًا والشافعي وأحمد، فإنه مذهب الصحابة الذين تلقوا عن نبيهم.

وكون التسمية بأهل السنة والجماعة حادثة، لا يعني أن مذهب أهل السنة والجماعة حادث، بل مذهب أهل السنة هو ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته من بعده "[2].

ويقول الشيخ ابن سعدي رحمه الله: فأهل السنة المحضة السالمون من البدع الذين تمسكوا بما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه في الأصول كلها؛ أصول التوحيد والرسالة، والقدر ومسائل الإيمان وغيرها، وغيرهم من خوارج ومعتزلة وجهمية وقدرية ورافضة ومرجئة، ومن تفرع منهم، كلهم من أهل البدع الاعتقادية[3].

خصائص أهل السنة والجماعة:

١- ثباتهم على الحق، يقول شيخ الإسلام: وبالجملة فالثبات والاستقرار في أهل الحديث والسنة، أضعاف أضعاف ما هو عند أهل الكلام والفلسفة [4] وذلك بسبب صحة توحيدهم واتباعهم.

ويقول شيخ الإسلام: والمقصود أن ما عند عوام المؤمنين وعلمائهم من أهل السنة والجماعة من المعرفة واليقين والطمأنينة والجزم الحق والقول الثابت والقطع بما هم عليه أمرٌ لا ينازع فيه إلا من سلب العقل والدين[5].

---

(١) مجموع الفتاوى (٥/ ٢١٢).
(٢) مناهج السنة (٢/ ٤٨٢).
(٣) الفتاوى السعدية (ص ٦٣)
(٤) مجموع الفتاوى (١/ ٥١).
(٥) مجموع الفتاوى (٤/ ٤٩).

٢- اتفاقهم على أمور العقيدة، وعدم اختلافهم مع اختلاف الزمان والمكان. يصف الأصفهاني هذا الأمر فيقول: ومما يدل على أن أهل الحديث هم أهل الحق أنك لو طالعت جميع كتبهم المصنفة من أولهم إلى آخرهم، قديمهم وحديثهم مع اختلاف بلدانهم وزمانهم وتباعد ما بينهم في الديار وسكون كل واحد منهم قطرًا من الأقطار وجدتهم في بيان الاعتقاد على وتيرة واحدة ونمط واحد، يجرون على طريقة لا يحيدون عنها ولا يميلون فيها، قولهم في ذلك واحد ونقلهم واحد لا ترى فيهم اختلافًا ولا تفرقًا في شيء ما وإن قل، بل لو جمعت جميع ما جرى على ألسنتهم ونقلوه عن سلفهم وجدته كأنه جاء على قلب واحد، وجرى على لسان واحد، وهل على الحق دين أبين من هذا ؟[١] .

٣- اعتقادهم أن طريقة السلف الصالح هي الأسلم والأعلم والأحكم.

٤- أنهم أعلم الناس بأحوال النبي ﷺ وأقواله وأفعاله؛ لذلك فهم أشد الناس حبًا للسنة وأحرصهم على اتباعها وأكثرهم موالاة لأهلها، يقول شيخ الإسلام رحمه الله: فإنه متى كان الرسول أكمل الخلق وأعلمهم بالحقائق، وأقومهم قولًا وحالًا؛ لزم أن يكون أعلم الناس به أعلم الخلق بذلك، وأن يكون أعظمهم موافقة له واقتداء به أفضل الخلق[٢].

٥- حرصهم على نشر العقيدة الصحيحة والدين القويم الذي بعث الله به الرسول ﷺ، وتعليم الناس وإرشادهم والنصيحة لهم مع الرد على المخالفين والمبتدعين.

٦- وسطيتهم بين الفرق والطوائف، يقول شيخ الإسلام: أهل السنة في الإسلام كأهل الإسلام في الملل الأخرى[٣].

٧- حرصهم على الجماعة والألفة ودعوتهم لها وحث الناس عليها، ونبذهم للاختلاف والفرقة بين أهل العقيدة والتوحيد، وتحذير الناس من ذلك، ، كيف لا ورسول الله ﷺ قد قال:"إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا"، وقد قال الله تعالى: ﴿ وَلَاتَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ

(١) الحجة في بيان المحجة (٢/ ٢٢٤)
(٢) مجموع الفتاوى ٤/ ١٤٠-١٤١.
(٣) مجموع الفتاوى (٣/ ١٤١).

﴿تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ ۚ ...﴿١٠٦﴾﴾ [آل عمران].

قال ابن عباس: تبيض وجوه أهل السنة، وتسود وجوه أهل البدعة.

٨- الاقتصار في التلقي على الكتاب والسنة: فهم ينهلون من هذا المنهل العذب عقائدَهم، وعباداتهم، ومعاملاتهم، وسلوكَهم، وأخلاقهم، فكل ما وافق الكتاب والسنة قبلوه وأثبتوه، وكل ما خالفهما ردوه على قائله كائنًا من كان.

٩- التسليم لنصوص الشرع، وفهمها على مقتضى منهج السلف: فهم يسلِّمون لنصوص الشرع، سواء فهموا الحكمة منها أم لا، ولا يعرضون النصوص على عقولهم، بل يعرضون عقولهم على النصوص، ويفهمونها كما فهمها السلف الصالح.

١٠ - الاهتمام بالكتاب والسنة: فهم يهتمون بالقرآن حفظًا وتلاوة، وتفسيرًا، وبالحديث دراية ورواية بخلاف غيرهم من المبتدعة الذين يهتمون بكلام شيوخهم أكثر من اهتمامهم بالكتاب والسنة.

١١- احتجاجهم بالسنة الصحيحة وترك التفريق بين المتواتر والآحاد: سواء في الأحكام أو العقائد، فهم يرون حجية الحديث إذا صح عن رسول الله ﷺ ولو كان آحادًا.

١٢- ليس لهم إمام معظم يأخذون كلامه كله، ويدعون ما خالفه إلا الرسول ﷺ: أما غير الرسول ﷺ فإنهم يعرضون كلامه على الكتاب والسنة، فما وافقهما قُبِل، وما لا فلا، فهم يعتقدون أن كل أحد يؤخذ من قوله ويرد إلا الرسول ﷺ، أما غيرهم من الفرق الأخرى، ومن متعصبة المذاهب فإنهم يأخذون كلام أئمتهم كله حتى ولو خالف الدليل.

١٣- أهل السنة يعظمون السلف الصالح، ويقتدون بهم، ويهتدون بهديهم، ويرون أن طريقتهم هي الأسلم، والأعلم، والأحكم.

١٧- الجمع بين النصوص في المسألة الواحدة، ورد المتشابه إلى المحكم: فهم يجمعون بين النصوص الشرعية في المسألة الواحدة، ويردون المتشابه إلى المحكم؛ حتى يصلوا إلى الحق في المسألة.

١٤- الجمع بين العلم والعبادة: بخلاف غيرهم، فإما أن يشتغل بالعبادة عن العلم، أو بالعلم عن العبادة، أما أهل السنة والجماعة فيجمعون بين الأمرين.

١٥- الجمع بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب: فهم لا ينكرون الأسباب، ولا تأثيرها إذا ثبتت شرعًا أو قدرًا، ولا يَدَعُون الأخذ بالأسباب، وفي الوقت نفسه لا يلتفتون إليها، ولا يرون أن هناك تنافيًا بين التوكل على الله والأخذ بالأسباب؛ لأن نصوص الشرع حافلة بالأمر بالتوكل على الله، والأخذ بالأسباب المشروعة أو المباحة في مختلف شؤون الحياة، فقد أمرت بالعمل، والسعي في طلب الرزق، والتزود للأسفار، واتخاذ العدد في مواجهة العدو، قال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِي ٱلْأَرْضِ ... ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة]. وقال: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ ذَلُولًا فَٱمْشُواْ فِى مَنَاكِبِهَا ... ﴿١٥﴾ ﴾ [الملك]. وقال: تعالى: ﴿ ... وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ... ﴿١٩٧﴾ ﴾ [البقرة]. وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال].

١٦- الجمع بين التوسع في الدنيا والزهد بها: فأهل السنة والجماعة لا ينكرون على من يتوسع في الدنيا، ويسعى في كسب الرزق، بل يرون أنه ينبغي للإنسان أن يكفي نفسه ومن يعول، ويستغني عن الناس، ويقطع الطمع مما في أيديهم، على ألا تكون الدنيا أكبر همه، ولا مبلغ علمه، وعلى ألا يكتسب المال من غير حله، كما لا يعيبون على من آثر الكفاف، ورضي بالقليل من متاع الدنيا؛ لأنهم يرون أن الزهد إنما هو زهد القلب، وهو أن يترك الإنسان ما لا ينفع في الآخرة.

أما إذا توسع العبد في الدنيا، وجعلها في يده لا في قلبه، يرفد بها الإخوان، ويتصدق على الفقراء والمساكين، ويعين بها على نوائب الحق فذلك من فضل الله الذي يؤتيه من يشاء، كما هو حال الصديق، وعمر، وعثمان، وعلي، وعبد الرحمن بن عوف، وغيرهم من أثرياء الصحابة من المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم، وكحال ابن المبارك رحمه الله فلقد كان من أغنى أهل زمانه، وهو في الوقت نفسه من أزهدهم إن لم يكن أزهدهم.

١٧- الجمع بين الخوف والرجاء والحب: فأهل السنة والجماعة يجمعون بين هذه الأمور، ويرون أنه لا تنافي ولا تعارض بينها قال سبحانه وتعالى في وصف عباده الأنبياء والمرسلين: ﴿ ... إِنَّهُمْ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾ ﴾ [الأنبياء].

وقال في معرض الثناء على سائر عباده المؤمنين: ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمْ عَنِ ٱلْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفًا وَطَمَعًا وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [السجدة].

وهناك مقولة مشهورة عند السلف، وهي قولهم:" من عبد الله بالحب وحده فهو زنديق، ومن عبده بالخوف فهو حروري، ومن عبده بالرجاء وحده فهو مرجئ، ومن عبده بالخوف، والحب، والرجاء فهو مؤمن موحِّد".

١٨- الجمع بين الرحمة واللين والشدة والغلظة: بخلاف غيرهم ممن يأخذ جانبًا من هدي السلف ويدع الجانب الآخر، فيأخذون بالشدة في جميع أحوالهم أو باللين في جميع أحوالهم.

أما أهل السنة فيجمعون بين هذا وهذا، وكل في موضعه، حسب ما تقتضيه المصلحة، ومقتضيات الأحوال.

١٩- الجمع بين العقل والعاطفة: فعقولهم راجحة، وعواطفهم صادقة، ومعاييرهم منضبطة، فلم يغلِّبوا جانب العقل على العاطفة، ولا جانب العاطفة على العقل، وإنما جمعوا بينهما على أكمل وجه وأتمه، فمع أن عواطفهم قوية مشبوبة إلا أن تلك العواطف تضبط بالعقل، وذلك العقل يضبط بالشرع.

٢٠- العـدل: فالعدل من أعظم المميزات لأهل السنة والجماعة، فهم أعدل الناس، وأولاهم بامتثال قول الله عز وجل: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُونُواْ قَوَّٰمِينَ بِٱلْقِسْطِ شُهَدَآءَ لِلَّهِ... ﴿١٣٥﴾ ﴾ [النساء]. حتى إن الطوائف الأخرى إذا تنازعت احتكمت إلى أهل السنة.

٢٥- الأمانة العلمية: فالأمانة زينة العلم، وروحه الذي يجعله زاكي الثمر، لذيذ المطعم، وأهل السنة لهم القِدحُ المعلى في ذلك الشأن.

ومن مظاهر الأمانة العلمية عندهم الأمانة في النقل، والبعد عن التزوير، وقلب الحقائق، وبتر النصوص، وتحريفها، فإذا نقلوا عن مخالف لهم نقلوا كلامه تامًّا، فلا يأخذون منه ما يوافق ما يذهبون إليه، ويدعون ما سواه؛ كي يدينوا المنقول عنه، وإنما ينقلون كلامه تامًّا، فإن كان حقًا أقرّوه، وإن كان باطلًا ردّوه، وإن كان فيه وفيه، قبلوا الحق وردّوا الباطل.

٢١- عدم الاختلاف في أصول الاعتقاد: فالسلف الصالح لا يختلفون في أصل من أصول الدين، وقواعد الاعتقاد، فقولهم في أسماء الله وصفاته وأفعاله واحد، وقولهم في الإيمان وتعريفه ومسائله واحد، وقولهم في القدر واحد، وهكذا في باقي الأصول.

٢٢- ترك الخصومات في الدين، ومجانبة أهل الخصومات؛ لأن الخصومات مدعاةٌ للفرقة والفتنة، ومجلبةٌ للتعصب واتباع الهوى، ومطيةٌ للانتصار للنفس، والتشفي من الآخرين، وذريعة للقول على الله بغير علم.

٢٣- الحرص على جمع كلمة المسلمين على الحق: فهم حريصون كل الحرص على وحدة المسلمين، ولمّ شعثهم، وجمع كلمتهم على الحق، وإزالة أسباب النزاع والفرقة بينهم ؛ لعلمهم أن الاجتماع رحمة، وأن الفرقة عذاب ؛ ولأن الله عز وجل أمر بالائتلاف، ونهى عن الاختلاف كما في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ ...﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران].

بخلاف الذين يسعون للفرقة بين المسلمين، ويبذرون بذور الشقاق في صفوفهم، فيفرقونهم عند أدنى نازلة، ويحزبونهم ويؤلبون بعضهم على بعض، ويُغرون بعضهم ببعض.

٢٤- هم أوسع الناس أفقًا، وأبعدهم نظرًا، وأرحبهم بالخلاف صدرًا، وأكثرهم للمعاذير التماسًا، وهم لا يأنفون من سماع الحق، ولا تحرج صدورهم من قبوله، ولا يستنكفون من الرجوع إليه، والأخذ به، ثم إنهم لا يُلزمون الناس باجتهاداتهم، ولا يضللون كل من خالفهم.

٢٥- أهل السنة أحسن الناس خلقًا، وأكثرهم حلمًا وسماحة وتواضعًا، وأحرصهم دعوة إلى مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال.

٢٦- أهل السنة يدعون إلى دين الإسلام، بالحكمة والموعظة الحسنة، والمجادلة بالتي هي أحسن، ويسلكون في ذلك شتى الطرق المشروعة والمباحة؛ حتى يعرف الناس ربهم، فلا أحد أحرص منهم على هداية الخلق، ولا أحد أرحم منهم بالناس.

٢٧- لا يوالون ولا يعادون إلا على أساس الدين، فلا ينتصرون لأنفسهم، ولا يغضبون لها، وإنما يوالون على الدين، فولاؤُهم لله، وبراؤهم لله، ومواقفهم ثابتة، لا تتبدل ولا تتغير.

٢٨- أهل السنة سالمون من تكفير بعضهم لبعض، فهم يردون على المخالف منهم، ويوضحون الحق للناس بخلاف الذين يسارعون في إطلاق الأحكام، ويتهافتون على إلصاق التهم بالأبرياء، فَيُفَسِّقُون، ويبدعون، ويكفرون بالتهمة والظنة، من غير ما برهان أو بينة.

٢٩- أهل السنة والجماعة أكثر الناس رضًا ويقينًا، وطمأنينة، وإيمانًا، وأبعدهم عن الحيرة والاضطراب، والتخبط والتناقض.

٣٠- أهل السنة والجماعة أعظم الناس تحقيقًا لتوحيد الله الذي بعث به المرسلين، القائم على قضيتين متلازمتين؛ الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، ودعوتهم الأساسية دعوة الأنبياء والمرسلين قال تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء]، وقضية العقيدة والتوحيد عندهم أم القضايا، لا يجوز تخطيها، ولا تأجيلها، ولا المساومة عليها، بل يوادُّون ويبغضون فيها، ويوالون، ويعادون عليها. وهم بذلك يفارقون غيرهم من أهل البدع المنتسبين إلى الإسلام، الذين يسوِّغون الشرك، من خلال الغلو في الصالحين، وتعظيم المقبورين وقال سبحانه﴿ ...فَمَن يَكۡفُرۡ بِٱلطَّٰغُوتِ وَيُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱسۡتَمۡسَكَ بِٱلۡعُرۡوَةِ ٱلۡوُثۡقَىٰ لَا ٱنفِصَامَ لَهَاۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ٢٥٦﴾ [البقرة]، وقال عز وجل﴿ وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ ...٣٦﴾ [النحل]، ﴿وَٱلَّذِينَ ٱجۡتَنَبُواْ ٱلطَّٰغُوتَ أَن يَعۡبُدُوهَا وَأَنَابُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ لَهُمُ ٱلۡبُشۡرَىٰۚ فَبَشِّرۡ عِبَادِ ١٧﴾ [الزمر].

٣١- أهل السنة هم الذين يحزنُ الناسُ لفراقهم، قال أيوب السختياني رحمه الله: "إني أُخبرُ بموت الرجل من أهل السنة فكأنما أفقد بعض أعضائي"(١)، وقال: "إن الذين يتمنون موتَ أهل السُّنَّةِ يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم والله مُتِمّ نوره ولو كره الكافرون"(٢).

هذه مآثر أهل السنة والجماعة، وهذه بعض خصائصهم التي تميزوا بها على غيرهم، وليس معنى ذلك أن أهل السنة معصومون ؟ لا، بل إن منهجهم هو المعصوم، وجماعتهم هي المعصومة، أما آحادهم فقد يقع منه الظلم والبغي، والعدوان، وارتكاب المخالفات، ولكن ذلك قليل بالنسبة إلى غيرهم، ولا يُقَرُّ من فعل ذلك منهم، بل يبتعد عن السنة بقدر مخالفته، ثم إن ما عند أهل السنة من مخالفات وأخطاء فعند غيرهم أكثر مما عندهم، وما عند غيرهم من فضل وعلم وكمال فعند أهل السنة أكمله وأتمه.

(١) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٦).
(٢) شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة (١/ ٦٨).

فما أجدرنا معاشر المسلمين أن نأخذ بمنهج أهل السنة، وأن نوطن أنفسنا على ذلك، وما أحرانا نحن أهل السنة أن نقوم بالسنة حق القيام، وأن نقتدي بسلفنا الصالح في كل أمورنا؛ لنرضي ربنا جل وعلا ولنعطي صورة مشرقة عن الإسلام الصحيح النقي؛ ليقبل الناس عليه، ويحرصوا على الدخول فيه، ولئلا نصبح فتنة لغيرنا من الكفار والمبتدعة.

مضار الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية.

اعلم أخي المسلم أن الإسلام كُلٌّ لا يقبل التشطير ولا التجزئة، فالنبي ﷺ وصحابته رضي الله عنهم، ومن قفي أثرهم إلى يومنا هذا يدعون إلى الإسلام، لا إلى بعضه.

وقد نعى الله على من آمن ببعض وكفر ببعض، فقال سبحانه: ﴿ ...أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ... ﴿٨٥﴾ ﴾ [البقرة]، فكذلك النكير على من دعا إلى بعض الإسلام دون بعض بزيادة أو نقص قال تعالى: ﴿ ...فَبِأَيِّ حَدِيثٍۭ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ ﴾ [الجاثية].

وأن جماعة المسلمين على منهاج النبوة لا تقبل التشطير ولا التجزئة، فالنبي ﷺ من حين بعثته نبيًا رسولًا إلى وفاته ﷺ، ثم صحابته رضي الله عنهم فمن تبعهم بإحسان كانت دعوتهم لتكوين جماعة المسلمين حاملة راية التوحيد لا لجماعة من المسلمين.

فأهل الإسلام ليس لهم سمة سوى الإسلام ولا رسم سوى القرآن والسنة وهذا أصل الملة الحنيفية التي دعا إليها شيخ الأنبياء أبونا إبراهيم عليه السلام، ومن بعده من أنبياء الله ورسله إلى خاتمهم نبينا ورسولنا محمد ﷺ، قال الله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّنِى هَدَىٰنِى رَبِّىٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام].

وهذه التسمية هي صبغة الله التي رضيها لعباده فقال سبحانه ممتنًا بها عليهم: ﴿ صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [البقرة].

وهذا هو السلم الذي لا يقبل الله من أحدًا دينًا سواه. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱدْخُلُوا۟ فِى ٱلسِّلْمِ كَآفَّةً ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿٢٠٨﴾ ﴾ [البقرة]، وقال الله تعالى: ﴿ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٦٧﴾ ﴾ [آل عمران].

ولهذا فاسم المسلم وما في كفته من أسماء المدح مثل: المؤمن، المتقي، الصالح، هي أسماء المكلفين التي علق عليها الشارع المدح، وفي مقابلها ما علق عليه الذم مثل: الكافر، المنافق، الفاسق، وعلى هذين المتقابلين مدار الجزاء: ثوابًا وعقابًا.

وعليه: فلا يجوز إحداث، واختراع شعارات، وألقاب لم يرد بها الشرع.

قال ابن القيم رحمه الله تعالى: "أهل الإسلام لم يشتهروا باسم يعرفون به عند الناس من الأسماء التي صارت أعلامًا لأهل الطريق[1]، لأنهم ليسوا في حاجة إلى التمييز بلقب، أو رسم، أو اسم أو شعار وإنما يمثلون في الحقيقة الامتداد الطبيعي لما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم في الشكل والمضمون والمادة والصورة[2].

وعليه: فإن أي فرقة أو حزب أو جماعة تعيش تحت مظلة الإسلام باسم معين أو رسم خاص بها فهي من جماعة المسلمين، وتقترب وتبتعد من الصراط المستقيم الذي عليه جماعة المسلمين بقدر ما لديها من مناهج، وخطط، وتصورات يقرها الإسلام أو ينفيها.[3].

الإسلام كل كامل، وتام غير منقوص.

الإسلام كل كامل، وتام غير منقوص، وأحكامه بعضها مترابط ببعض، فالزيادة فيه طعن في كماله وإتمامه، والنقص منه جحد لأحكامه، فكل حدث فيه زيادة أو نقص: بدعة ضلالة، مردود على صاحبه.

وعلى ذلك فأي فرقة أو جماعة يكون من منهجها تجزئة الإسلام؛ بمعنى الأخذ بأحكام دون أخرى، أو التزام ما لم يرد به الشرع فهو بدعة ضلالة لا يجوز التزامها.

قال شيخ الإسلام: كل ما خرج عن دعوى الإسلام والقرآن من نسب، أو بلد، أو جنس، أو مذهب أو طريقة، فهو من عزاء الجاهلية، بل لما اختصم مهاجري وأنصاري، فقال المهاجري: يا للمهاجرين، وقال الأنصاري: يا للأنصار، قال النبي ﷺ: "أبدعوى الجاهلية وأنا بين أظهركم؟! وغضب لذلك غضبًا شديدًا"[4].

وقال ابن القيم: "الدعاء بدعوى الجاهلية، كالدعاء إلى القبائل والعصبية للإنسان، ومثله التعصب للمذاهب والطوائف، والمشايخ، وتفضيل بعض على بعض في الهوى

(١) حلية طالب العلم (ص ٦١).
(٢) مدارج السالكين (٣/ ١٧٢).
(٣) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص ٨٧).
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم(ص ١٧).

والعصبية، وكونه منتسبًا إليه يدعو إلى ذلك، ويوالي عليه ويعادي، ويزن الناس به، فكل هذا من دعوى الجاهلية"[1].

الطرق كلها إلى الله مسدودة إلا طريق واحد:

اعلم أن الطرق كلها إلى الله مسدودة إلا طريق واحد هو الصراط المستقيم طريق الكتاب والسنة، قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام]، قال القرطبي: "وهذه السبل تعم اليهودية والنصرانية والمجوسية وأهل البدع والضلالات من أهل الهواء والبدع والشذوذ في الفروع، وغير ذلك من أهل التعمق والجدل والخوض في الكلام، هذه كلها عرضة للزلل، ومظنة تسوء المعتقد"[2] وقال تعالى:﴿ ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾﴾ [الأعراف].

"فالتزم أخي المسلم بالمنهج المستقيم، وما نزل به التنزيل، وسنة الرسول ﷺ، وما نص عليه السلف الصالح، وعليك بالسنة والجماعة ودع عنك العوج ولِمَ، وكيف، فإن الأهواء مالت بأهلها فأوردتهم عذابًا أليما"[3].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى:"وليس لأحد أن ينصب للأمة شخصًا يدعو إلى طريقته ويوالي ويعادي عليها غير النبي ﷺ، ولا ينصب لهم كلامًا يوالي عليه ويعادي غير كلام الله ورسوله، وما اجتمعت عليه الأمة، بل هذا من فعل أهل البدع الذين ينصبون لهم شخصًا أو كلامًا يفرقون به بين الأمة ويوالون به على ذلك الكلام أو تلك النسبة ويعادون[4].

وقال رحمه الله:"من نصب شخصًا كائنًا من كان فوالى وعادى على موافقته في القول والفعل فهو من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعًا"[5].

وهذه حال كثير من الجماعات والأحزاب الإسلامية اليوم؛ إنهم ينصبون أشخاصًا قادة لهم، فيوالون أولياءهم، ويعادون أعداءهم، ويطيعونهم في كل ما يفتون لهم دون

---

(١) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص ٨٨).
(٢) تفسير القرطبي (٣٨١/ ٧).
(٣) "التنبيه" للملطي (ص ٤٦) باختصار.
(٤) منهج الأنبياء في الدعوة إلى الله (١/ ١٦).
(٥) الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٣٩).

الرجوع إلى الكتاب والسنة، ودون أن يسألوهم عن أدلتهم فيما يقولون أو يفتون.

ومثل هذه المناهج لا تصلح أن تكون أساسًا للتغيير ووحدة صف المسلمين، بل ولم يحدث أن توحدت كلمة المسلمين على مذهب من المذاهب أو على حزب من الأحزاب، رغم المحاولات التي بذلتها بعض الدول من أجل فرض هذا المذهب أو ذاك الاتجاه القَبَلي أو الحزبي.

وإذا كان الأمر كذلك فلماذا لا نختصر الطريق، ونعود إلى التمسك بالمنهج الأول الذي يصلح به أمر هذه الأمة من قبل، ولا صلاح لأمتنا إلا به.

وليس لأحد من خلق الله أن يخترع في الشريعة من رأيه أمرًا لا يوجد عليه منها دليل، وهذا الاختراع عين البدعة، ومخترعه هو: المبتدع[1].

الأصل لزوم الجماعة وتحريم الفرقة والانسلال:

لقد صح من حديث أبى هريرة رضي الله عنه أن رسول ﷺ قال: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، والنصارى مثل ذلك، وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"[2].

وهذا الافتراق هو الذي تصير به الأمة شيعًا تفقد آصرة التآلف والتآخي؛ لتعلق كل فرقة بحبل ووشيجة على خلاف ما تعلقت به الأخرى، ، وكل بحسب ما لديه من سبب يقرب أو يبعد من الصراط المستقيم، وإلى هذا المعنى ألمح الشاطبي رحمه الله تعالى فقال:إن الإسلام واحد وأمره واحد، فاقتضى أن يكون حكمه على الائتلاف التام لا على الاختلاف؛ ولذلك قال الله تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران][3].

قال العدوي رحمه الله تعالى: إن تحزيب الأمة، وجعلها شيعًا تتقاتل في سبيل حزبيتها، وتنسى بذلك التحزب مصالحها ومرافقها هو سنة عدو الله فرعون القدوة السيئة في الاستبداد، والمثل الواضح في الطغيان والظلم، بل هو عمودهم الفقري، وربهم الأعلى، يملي عليهم من وحيه الشيطاني ما يستبيحون به إرهاق الناس وإذلالهم، قال الله تعالى ﴿ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ

(١) الاعتصام (١/ ٣٥٩).
(٢) رواه الترمذي والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع(١٠٨٣).
(٣) الاعتصام (٢/ ٤٠٩).

نِسَآءَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ ﴾ [القصص]، ولو عرف الناس ذلك لعلموا أن هذه الوسيلة هي التي يلجأ إليها الغاصب في تثبيت قدمه، وتمكين سياسته، يخلق في الأمة الأحزاب، ويغذي فيها معنى الحزبية بأساليبه الشيطانية، ثم يطلب منها بعد ذلك أن تتحد، إذا هي طلبت إليه مصلحة من مصالحها فيعلقها على محال، إذ الحزبية لا يمكن أن تزول ما دامت الأمة الغاصبة باسطة سلطانها، فإنها على حساب الحزبية تعيش وبواسطتها تصل إلى ما تريد"[1].

لما ذكر الله هذه الآية ومعناها كما علمت في الشمول للدعوة لله تعالى أعقبها الله تعالى بقوله: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران][2].

مضار الأحزاب على جماعة المسلمين:[3]

- أن الحزبية بدعة منكرة لما ورد من النهي عنها في القرآن الكريم والسنة المطهرة وكلام السلف رضوان الله عليهم.
- ذم الله عز وجل الحزبية والتحزب وذمها رسوله ﷺ وذمها سلف الأمة الذين عرفوا الإسلام معرفة حقيقية؛ لأنها خروج على وحدة الأمة الإسلامية التي أمرها الله عز وجل أن تكون أمة واحدة وانقسام منها وتجزئة لها ومساهمة في إضعافها، قال تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المؤمنون].
- أن الحزبية تقوم على التسليم بآراء الجماعة وتوزيعها ونشرها وجعلها قطعية الثبوت غير قابلة للنقد ولا للنقاش، فالمؤسسون لها أَجَلُّ من أن ينتقدوا، وأكبر من أن يخطئوا في نظر أتباعهم فيتخذونهم بذلك أربابًا ومشرعين وينطبق عليهم قول الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓا۟ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ ٱبْنَ مَرْيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓا۟ إِلَّا لِيَعْبُدُوٓا۟ إِلَٰهًا وَٰحِدًا ۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ سُبْحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣١﴾ ﴾ [التوبة].
- وإذا كانت الحزبية سببًا للفرقة والفرقة أول معول يضرب في وحدة الأمة وتماسكها

---

(١) دعوة الرسول إلى الله تعالى(ص ٥).
(٢) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص ١٠٤).
(٣) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص ١٠٤).

فإن تعدد الأحزاب سبب في تعدد مناهجها الفكرية وتعدد المناهج الفكرية سبب في اضطراب الأحزاب، والاضطراب سبب في الهزائم التي تحل بالمسلمين، وهل يمكن لأمة منقسمة على نفسها أن تصمد أمام العدو؟.

- من مضار الحزبية أن أداء الشعائر التعبدية المأمور بها شرعًا يتحول الأداء فيها من واجب تعبدي إلى واجب حزبي فيخدش الإخلاص إن لم يهدمه ويكون الملاحظ في الأداء هو إرضاء الحزب لا إرضاء الله.

- أنه إذا أمر قائد الحزب بالحرص على أي عمل مستحب وأكد عليه بالغ التابعون حتى يحولوه إلى واجب فيصير المستحب واجبًا عند المتحزبين فيه وبذلك يكونون قد جعلوا له حكمًا غير الحكم الشرعي الذي وضعه الله ورسوله.

- أن من آثار سلبيات التعصب للطوائف و الأحزاب أنهم يعادون من لم يكن في تكتلهم وفي منهجهم ولو كان أخًا مسلمًا صالحًا، فهم يعادونه لأنه لم ينضم لهذا التكتل الخاص أو التحزب الخاص.

- الهيمنة الفكرية وعدم إعطاء الحرية لأفراد الحزب، قال الشيخ الألباني: قد وصل بهم أن حزبًا منهم يفرض على كل فرد من أفراد الحزب أن يتبنوا أي رأي يتبناه الحزب مهما كان هذا الرأي لا قيمة له من الناحية الإسلامية. و إذا لم يقتنع ذلك الفرد برأي من آراء الحزب فُصل، ولم يعتبر من هذا الحزب الذين يقولون إنه حزب إسلامي، ومعناه أنهم يعودون إلى ما يشبه اليهود والنصارى في اتباعهم لأحبارهم و رهبانهم في تحريمهم و تحليلهم. فقد قال الله تعالى:﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٣١ ﴾ [التوبة].

- من مساوئ الحزبية الانقسام، فربما انقسم الحزب إلى حزبين أو أحزابًا كما يقال عن الجرثومة أنها تنشطر، ثم الشطر ينشطر وهكذا، أما الجماعة أتباع السنة المحمدية فهم مازالوا منذ بزوغ فجر الإسلام على عقيدة واحدة إلى يومنا هذا، أما الاختلاف في الفروع فهو أمر مسلم به وقد حصل بين الصحابة والتابعين ولم يؤد إلى خلاف ولا تباغض ولا تناحر ولا تقاتل.

- أن المنتمين إلى الحزبيات والأحزاب يجعلون حزبهم هو محور الولاء والبراء والحب

والعداء وذلك مشاقة لله ولرسوله و صرف لقاعدة الإسلام في الولاء والبراء عن متعلقها الشرعي ومادتها الإسلامية وهذه من ضروب العصبية التي تكاثرت النصوص على نبذها ومحوها من سجل المسلمين حيث جعل الله عز وجل محور الولاء والبراء هو الإيمان بالله ورسوله قال تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ كَتَبَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ ۖ وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُواْ عَنْهُ ۚ أُوْلَٰٓئِكَ حِزْبُ ٱللَّهِ ۚ أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة].

- الفرقة في الإسلام، لا تكون إلا على أساس الاختلاف في الكتاب، والاختلاف فيه هلكة في الحق، وشقاق بعيد، قال الله تعالى:﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ نَزَّلَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ ۗ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُواْ فِى ٱلْكِتَٰبِ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿١٧٦﴾ ﴾ [البقرة]، فالإسلام لا يعرف الاختلاف في شيء من مجالاته، وما ذلك إلا لشموليته وكماله وإذا أتى الخلاف تصادمت الأفكار واضطربت الآراء فتنتج تفكك الأمة إلى أحزاب متصارعة.

- الذي يريده الله من عباده الدعوة إلى دينه، بنقلة الإنسان من ظلام الوثنية إلى أنوار التوحيد، ومن مغارة المعصية إلى عز الطاعة... لا بنقل المسلم من أفق الإسلام الواسع الذي تستوعب رحمته جميع المسلمين على منازلهم إلى ضيق الشعار الحزبي. ولا النقل من محتوى جماعة المسلمين إلى جماعة من المسلمين، تقارع إخوانها، وتنبلج في نفسها. قال الله تعالى: ﴿ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ ﴾ [المؤمنون].

- لو لم يكن أمر الحزبية التي تنفرد باسم أو رسم عن منهاج النبوة إلا أنها عمل مستحدث، لم يُعهد في الصدر الأول، فليسعنا ما وسعهم و ليس أمامنا إلا لزوم جماعة المسلمين السائرين على مدارج النبوة "من كان على مثل ما عليه النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم"(١).

- كم كانت الأحزاب المبنية على تصعيد النظرة السياسية الخالية من "القاعدة الإسلامية الملتزمة" سببًا في التسلط على الإسلاميين وحصدهم، وتقهقر الدعوة، وقهر الدعاة، وكبت الانطلاقة في الدعوة إلى الله تعالى.

(١) المذاهب والأفكار المعاصرة" (ص: ٩) و هكذا ظهر جيل صلاح الدين وهكذا عادت القدس (ص: ٢٨٨).

- في الحزبية تحجيم للإسلام فلا ينظر إليه إلا من خلالها فهو تجمع حول شخص، وقيادة معينة في أطر مخصوصة وربما كان الحزب لا يحمل من أنوار النبوة إلا بصيصًا ولا كمصباح راهب.

- أي فرقة قد أسرت نفسها بربقة الرمز، وضيق اللقب والاسم، والانفراد بالشعار فهذا منها تحجّر عن سمة الاسم الشامل ﴿ ...هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ ...﴿٧٨﴾ ﴾ [الحج].

- ومن السنن الجارية أن الذين يعيشون داخل جماعة المسلمين لا يدخلهم الانشطار بخلاف المنشق عنهم بمبدأ ما، فإنه ينمو وحده ثم ينقسم على نفسه.

- هذه الجماعات متعددة، بل الجماعة في نفسها متعددة إلى جماعات غالبًا والتعدد دليل على الاختلاف، وتعدد التعدد دليل على ضراوة الخلاف، والاختلاف نتيجة حتمية لاضطراب الأصول التي تنفرد بها كل جماعة وتدعو إليها وتقيم جماعتها عليها، وهذا يناقض قاعدة الشرع المطردة من أن الحق واحد لا يتعدد، وكل واحدة تقيم حرب التشكيك بما لدى الأخرى، مدعية أن ما لديها هو الحق، وما لدى الأخرى هو الباطل كلًا أو بعضا، وعليه: فلا يقضي على هذا السبب العظيم للتفرق وتمزيق الجماعة إلا التزام بمنهاج النبوة، كما درج عليه الصدر الأول، ومن تبعهم بإحسان.

- التعدد داعية الفُرقة، والفُرقة سبب للمنازعة المورثة للفشل، والضعف والوهن، قال الله تعالى ﴿ ...وَلَا تَنَٰزَعُوا۟ فَتَفْشَلُوا۟ وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ ...﴿٤٦﴾ ﴾ [الأنفال] (١).

- الالتفاتة إلى الفرق على ممر التاريخ تعطي الناظر ماذا خلفته في الصف الإسلامي، من الفرقة والتمزق وضعف المد الإسلامي وقيام دولته، وظواهر الأحوال اليوم، ومؤشرات الأمور تعطي هذه الرؤية من خلال جحد ما لدى كل جماعة من الحق، فتعدد الحزبيات من مقاتل العمل الإسلامي.

- كم كانت الحزبية حجابًا عن معرفة الحق، لداء التعصب لها، ودافع الكفاح عنها، وكم كانت سببًا لإضعاف الغيرة على التوحيد الخالص.

- إن القيادة والزعامة في الفرقة، يطغى الاهتمام بها على الفكرة والمنهج والأصول التي تُبنى عليها أصول الجماعة في دعوتها. وهذا يؤول إلى تبعية ماسخة للأفراد، المنتجة

(١) الاعتصام (١/ ٨٧).

للمنتمين بأنهم جنود للقيادة لا للدعوة والغاية؟ من ثَمَّ تخدم الحزبيات الأشخاص، لا الأهداف والغايات للدعوة ؟.

- في الأحزاب المعاصرة واقع يشهد باستقلال بعض الفرق للتمحور حول الذات لا حول الاعتقاد؟، وكم رأى الراءون توظيفها للمصالح الشخصية فحسب؟ وانظر إلى تنصيب الملتزم ومنحه مسؤولية، حتى لو كان من الجهل والضعف بمكان.
- أن الفرق أثارت في الأمة سَوْرَةَ التوتر والصراع، والتعصب الحزبي، والتاريخ على هذا شهيد، فلماذا ننشق من جديد؟.
- الحزبيات تنتج: شركة مبيدة للإخاء الإسلامي، بمنظوره العام، إذ تبني حجابًا كثيفًا دون ذلك، فلقاء مسلمين من حزبين، قلب كل منهما معمق وفق تخطيط ومنهج لا يتفق مع الآخر، في الشعار، أو في كل أو بعض ما وراء الرمز والشعار، من الضرورة بمكان أن يكون شيء من التناكر في القلوب وتبادل الطرف الحسير فيكون لقاء مجاملة، أو شد ومجاذبة.
- في الحزبية أيضًا تبديد للإخاء، فهي تخرق سياج الأخوة الإيمانية العامة؛ لأنها تنشئ أخوة دون أخوة، وهي تخصيص بعد تعميم، تأسيسًا على مبادئ الحزب وشعاره؟.

وهل هذا إلا تفتيت للأخوة في الإسلام، وسل لسخائم العداء والصراع.

وانظر إلى التنازع بين الجماعات على ضم فرد أو أفراد، حتى ولو أدى إلى تزكية جماعة، والقدح في أخرى.

- من ظواهر الصراع بين الجماعات: التنابذ بالألقاب وهي سمة جاهلية محاها الإسلام، ثم أحيا رسمها أهل الأهواء، ومن هذا تسمية بعض الجماعات المعاصرة لمن ينتمي إليهم "أخًا وأنه فاهم و ملتزم"، ومن لم ينتم إلى الجماعة باسم الآخرين ينبذونه باسم" متعاطف ومتعاون، وعادي وطيب" والعالَم الذي لم ينتم إليهم يلقب بأنه "ليس واعيًا أو غير واع بالواقع وغير فاهم للواقع"، وإلصاق التهم الكاذبة بالعلماء، والتنفير منهم، والنظر إليهم بعين السخط والاستصغار، وهكذا تشييد جسر ممتد من الغمز واللمز لعلماء الأمة والتنقص بهم، بل وصل الحال إلى التكفير فما دونه مما يستخرجونه من قاموس منظارهم الحزبي.

- الأحزاب في ظاهرها وسائل منظمة للعمل الإسلامي تحقيقًا للغاية التي من أجلها خُلِقَ الإنسان وهي العبودية لله سبحانه، والدعوة إليها، لكنها تحولت في الغالب إلى تشكل غريب في جسم الأمة إلى غايات، إلى مراكز احتكار للعمل الإسلامي، بحكم ما تصدره من أحكام على الجماعات الأخرى. إلى غاية تقوية للسلطة الشخصية بشاهد ما يبدو من صراع عليها، وجمع للأموال واحتلال لمراكز النفوذ.

- الحزبية تورث عقدة الاستعلاء الثقافي والتنظيمي ولهذا ترى وتسمع رمي الآخرين بالسطحية، وضيق الأفق، والخلو من فقه الدعوة، كل هذا على مذابح التعصب الحزبي، وما يفرزه من مفاهيم تضرب في الصف الداخلي للأمة.

- تعدد الأحزاب تعدد في المناهج الفكرية لها، وهذا اضطراب في الحياة الفكرية في وسط الأمة الإسلامية، وكم لهذا من آثار في فساد الحياة الاجتماعية، من إثارة الشغب، والاضطراب والتهارج، على أنقاض انهيار وحدة الأمة ومنهجها الفكري على منهاج النبوة.

- كم كانت الحزبية وبخاصة السياسية منها سببًا لصرف الأنظار عن الأمراض الحقيقية التي تنخر في جسم الأمة من داخل فتفرز فيها القابلية للتخلف والهزيمة.

- من أظهر مضارها أنها تفتقد السير بالدعوة إلى الله تعالى في مراحلها على منهاج النبوة، فهي لا تعني ترسيخ الاعتقاد، ولا التفقه في الدين ولا نشر لسان العرب؟ فإن قيل: بلى، قيل: أرونا هذا بأدلته المادية فأين الدعاة الذين صِفَتُهم في هذه الأحزاب وأين آثارهم العلمية، والشبابية، وأين معاقل العلم التي صنعوا بها رجالًا؟.

- هذه الدعوات الحزبية مبنية على فكر وتخطيط وأطر للجماعة، فكّر بها منشئوها، فهذه تحيا بقدر ما يوجد من قناعات بها، وتموت بموت القناعات بها، أما الدعوة على منهاج النبوة إلى العودة إلى الكتاب والسنة فهي الدعوة الباقية، فلا تموت وإن مات المجدد لها؛ لأنها هي دعوة الإسلام، دعوة الأنبياء إلى مدلول لا إله إلا الله.

- إن التحزب نتيجة التفرق بين الأمة الواحدة، وقد نهى الله سبحانه الأمة عن التفرق والاختلاف، وتوعد أصحابه بالعذاب العظيم في الدنيا والآخرة، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام].

قال الطبري في تفسير هذه الآية: والصواب من القول في ذلك عندي أن يقال: إن الله أخبر نبيه ﷺ أنه بريء ممن فارق دين الحق، وفرقه وكانوا فرقًا فيه وأحزابًا. جامع البيان. وقال مجاهد: إن الذين فرقوا دينهم من هذه الأمة، هم أهل البدع والشبهات، واعلم أن المراد من الآية الحث على أن تكون كلمة المسلمين واحدة، وألا يتفرقوا في الدين ولا يبتدعوا البدع.

- إن التفرق والاختلاف في الأمة نوع من أنواع العقاب الذي ينزله الله سبحانه على الأمة حال بعدها عن الكتاب والسنة قال سبحانه:﴿ قُلْ هُوَ ٱلْقَادِرُ عَلَىٰٓ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُم بَأْسَ بَعْضٍ ۗ ٱنظُرْ كَيْفَ نُصَرِّفُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَفْقَهُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الأنعام]، والمتأمل للآية الكريمة يجدها متعلقة بأنواع ثلاثة من العذاب وهي: من فوقكم، ومن تحت أرجلكم، أو يلبسكم شيعًا ويذيق بعضكم بأس بعض، ولا ريب أن الاختلاط شيعًا نوع من أنواع العذاب وهو واقع في الأمة، ولا ريب أن هذا الوصف ينطبق على تعدد الأحزاب في الأمة، وقد جاء في الحديث الصحيح من حديث جابر رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية: "قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَى أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مّن فَوْقِكُمْ "، قال رسول الله ﷺ: "أعوذ بوجهك"، قال:"أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ" قال: "أعوذ بوجهك" "أَوْ يَلْبِسَكُمْ شِيَعًا وَيُذِيقَ بَعْضَكُمْ بَأْسَ بَعْضٍ " قال رسول الله ﷺ:"هذا أهون أو هذا أيسر" رواه البخاري في صحيحه، قال ابن حجر:"الإعاذة المذكورة في حديث جابر وغيره مقيدة بزمان مخصوص، وهو وجود الصحابة والقرون الفاضلة، وأما بعد ذلك فيجوز وقوع ذلك فيهم"[1].

وهذه النصوص دليل على أن التفرق في الأمة نوع من أنواع العذاب ويؤكد ذلك المعنى قوله تعالى: ﴿ ...فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور]، قال ابن كثير في تفسير هذه الآية: فليحذر الذين يخالفون عن أمره، أي عن أمر الرسول ﷺ وهو سبيله ومنهاجه وطريقته وسنته وشريعته، وقد جاءت النصوص الشرعية محذرة من مخالفة ما كان عليه الرسول ﷺ وأصحابه من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلْهُدَىٰ وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ ٱلْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴿١١٥﴾ ﴾ [النساء]، ولا شك أن المقصود بسبيل المؤمنين هو سبيل الصحابة والذين اتبعوهم بإحسان إلى يوم الدين قال تعالى:﴿ وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ

(١) فتح الباري (٨/ ٢٩٣)

ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [التوبة]، وعليه فإن الطائفة المنصورة لا تتعدد كما ذكرنا من حيث تعدد الأفكار والمفاهيم، وإن كانت تتعدد من حيث الأفراد، والمعنى، قد يكون في الأمة الإسلامية جماعات متعددة كتعدد الدول والأقطار، ولكنها تجتمع على العقيدة والمنهاج، ويكون التعاون بينها متواصلاً قائماً على المحبة والنصح، وأما تعدد الجماعات من منطلق الفكر والمنهاج فهذا خلاف لما عليه الطائفة المنصورة، بل هذا تفرق واختلاف مذموم والحق فيه واحد لا يتعدد ويؤكد ذلك المعنى شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى بقوله: وأما رأس الحزب فإنه رأس الطائفة التي تتحزب أي تصير حزبًا فإن كانوا مجتمعين على ما أمر الله به ورسوله من غير زيادة ولا نقصان فهم مؤمنون لهم ما لهم وعليهم ما عليهم وإن كانوا قد زادوا في ذلك ونقصوا مثل التعصب لمن دخل في حزبهم بالحق والباطل والإعراض عمن لم يدخل في حزبهم سواء كان على الحق والباطل فهذا من التفرق الذي ذمه الله تعالى ورسوله فإن الله ورسوله أمرا بالجماعة والائتلاف ونهيا عن التفرقة والاختلاف وأمرا بالتعاون على البر والتقوى ونهيا عن التعاون على الإثم والعدوان[1].

بعض آراء العلماء في التفرق والاختلاف والتحزب والتكتل في جماعات مختلفة:

محمد ناصر الدين الألباني: من علماء الحديث

قال: لا يخفى على كل مسلم عارف بالكتاب والسنة وما كان عليه سلفنا الصالح رضي الله عنهم، أن التحزب والتكتل في جماعات مختلفة الأفكار أولًا والمناهج والأساليب ثانيًا، فليس من الإسلام في شيء، بل ذلك مما نهى عنه ربنا عز وجل في أكثر من آية في القرآن الكريم منها قوله تعالى: ﴿ ...وَلَا تَكُونُوا۟ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٣١﴾ مِنَ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم]، وقال عز وجل: ﴿ وَلَوْ شَآءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ ٱلنَّاسَ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ...﴿١١٩﴾ ﴾ [هود]، فالله تبارك وتعالى استثنى من هذا الاختلاف الطائفة المرحومة حين قال "إلا مَن رَحِم رَبُّك".

وليس هناك حزب ناجح إلا حزب الله تبارك وتعالى الذي حدثنا عنه القرآن الكريم ﴿ ...أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة].

---

(١) مجموع فتاوى ابن تيمية جزء ١١.

فإذن كل حزب ليس هو حزب الله فإنما هو من حزب الشيطان وليس من حزب الرحمن[1].

عبد العزيز بن باز: مفتي عام المملكة السعودية سابقا

إن نبينا محمدًا ﷺ بين لنا دربًا واحدًا يجب على المسلمين أن يسلكوه وهو صراط الله المستقيم ومنهج دينه القويم، يقول الله تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام].

كما نهى رب العزة والجلال أمة محمد عن التفرق واختلاف الكلمة ؛ لأن ذلك من أعظم أسباب الفشل وتسلط العدو كما في قوله جل وعلا: ﴿ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران].

وقوله تعالى: ﴿ شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ... ﴿١٣﴾ ﴾ [الشورى].

فهذه دعوة إلهية إلى اتحاد الكلمة وتآلف القلوب، والجمعيات إذا كثرت في أي بلد إسلامي من أجل الخير والمساعدات والتعاون على البر والتقوى بين المسلمين دون أن تختلف أهواء أصحابها فهي خير وبركة وفوائدها عظيمة.

أما إن كانت كل واحدة تضلل الأخرى وتنقد أعمالها فإن الضرر بها حينئذ عظيم والعواقب وخيمة. فالواجب على المسلمين توضيح الحقيقة ومناقشة كل جماعة أو جمعية ونصح الجميع بأن يسيروا في الخط الذي رسمه الله لعباده ودعا إليه نبينا محمد ﷺ، ومن تجاوز هذا أو استمر في عناده لمصالح شخصية أو لمقاصد لا يعلمها إلا الله فإن الواجب التشهير به والتحذير منه ممن عرف الحقيقة، حتى يتجنب الناس طريقهم وحتى لا يدخل معهم من لا يعرف حقيقة أمرهم فيضلوه ويصرفوه عن الطريق المستقيم الذي أمرنا الله باتباعه في قوله جل وعلا: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام].ومما لا شك فيه أن كثرة الفرق والجماعات في المجتمع الإسلامي مما يحرص عليه الشيطان أولا وأعداء الإسلام من الإنس ثانيًا، لأن اتفاق كلمة المسلمين ووحدتهم وإدراكهم الخطر الذي

(١) جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات (ص ١٩٤) .

يهددهم ويستهدف عقيدتهم يجعلهم ينشطون لمكافحة ذلك والعمل في صف واحد من أجل مصلحة المسلمين، ودرء الخطر عن دينهم وبلادهم وإخوانهم، وهذا مسلك لا يرضاه الأعداء من الإنس والجن، فلذا هم يحرصون على تفريق كلمة المسلمين وتشتيت شملهم وبذر أسباب العداوة بينهم، نسأل الله أن يجمع كلمة المسلمين على الحق وأن يزيل من مجتمعهم كل فتنة وضلالة، إنه ولي ذلك والقادر عليه[1].

محمد بن صالح العثيمين: عالم وفقيه

قال: ليس في الكتاب والسُنَّة ما يبيح تعدُّد الجماعات والأحزاب، بل إنَّ في الكتاب والسُنَّة ما يَذُمّ ذلك، قال تعالى:﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ إِنَّمَآ أَمۡرُهُمۡ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ١٥٩ ﴾ [الأنعام]، وقال تعالى:﴿ ...كُلُّ حِزۡبِۭ بِمَا لَدَيۡهِمۡ فَرِحُونَ ٥٣ ﴾ [المؤمنون].

ولا شكَّ أنَّ هذه الأحزاب تنافي ما أمر الله، بل ما حثَّ الله عليه في قوله: " إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"، ولا سيّما حينما ننظر إلى آثار هذا التفرُّق والتحزُّب حيث كان كُلّ حزب وكُلُّ فريق يرمي الآخر بالتشنيع والسبِّ والتفسيق، وربما بما هو أعظم من ذلك؛ لذلك فإنَّني أرى أنَّ هذا التحزُّبَ خطأٌ[2].

وقال أيضًا: إذا كثرت الأحزاب في الأمة فلا تنتم إلى حزب، ، فكل هذه الفرق اجعلها على اليسار وعليك بالأمام وهو ما أرشد إليه النبي ﷺ في قوله: "عَلَيكُم بِسُنَّتي وَسُنَّة الخُلَفَاء الرَاشِدين"[3].

صالح بن فوزان الفوزان: عضو هيئة كبار العلماء وعضو اللجنة الدائمة للإفتاء

قال: التفرق ليس من الدين؛ لأن الدين أمرنا بالاجتماع وأن نكون جماعة واحدة وأمة واحدة على عقيدة التوحيد وعلى متابعة الرسول ﷺ فديننا دين الجماعة ودين الألفة والاجتماع، والتفرق ليس من الدين، فتعدد الجماعات هذه ليس من الدين؛ لأن الدين يأمرنا أن نكون جماعة واحدة والنبي ﷺ يقول: "المسلم للمسلم كالبنيان يشد بعضه بعضًا"

---

(١) مجموع فتاوى ومقالات متنوعة (٥/ ٢٠٢) نقلا عن كتاب جماعة واحدة لا جماعات وصراط واحد لا عشرات (ص ١٩٢).

(٢) الصحوة الإسلامية (ص١٥٤) و مجلَّة الجندي المسلم، العدد ٨٣ في ربيع الأوَّل عام ١٤١٧هـ.

(٣) "شرح الأربعين النووية" (٢٩ / ٨).

ويقول:"مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد" فمعلوم أن البنيان وأن الجسد شئ واحد متماسك ليس فيه تفرق، لأن البنيان إذا تفرق سقط، كذلك الجسم إذا تفرق فقد الحياة، فلا بد من الاجتماع وأن نكون جماعة واحدة أساسها التوحيد ومنهجها دعوة الرسول ﷺ ومسارها على دين الإسلام فهذه الجماعات وهذا التفرق الحاصل على الساحة اليوم لا يقره دين الإسلام بل ينهى عنه أشد النهي ويأمر بالاجتماع على عقيدة التوحيد وعلى منهج الإسلام جماعة واحدة وأمة واحدة كما أمرنا الله سبحانه وتعالى بذلك، والتفرق وتعدد الجماعات إنما هو من كيد شياطين الجن والإنس لهذه الأمة، فما زال الكفار والمنافقون من قديم الزمان يدسون الدسائس لتفريق الأمة [1].

وقال حفظه الله: هذه الجماعات الوافدة يجب ألا نتقبلها لأنها تريد أن تنحرف بنا وتفرقنا فلِمَ هذا التفرق؟ هذا كفرٌ بنعمة الله سبحانه وتعالى، ونحن على جماعةٍ واحدة وعلى بينةٍ من أمرنا، لماذا نستبدل الذي هو أدنى بالذي هو خير؟ لماذا نتنازل عما أكرمنا الله سبحانه وتعالى به من الاجتماع والألفة والطريق الصحيح، وننتمي إلى جماعات تفرقنا وتشتت شملنا، وتزرع العداوة بيننا؟ هذا لا يجوز أبدًا[2].

وكل من خالف أهل السنة والجماعة ممن ينتسب إلى الإسلام في الدعوة أو في العقيدة أو في شيء من أصول الإيمان، فإنه يدخل في الاثنتين وسبعين فرقة، ويشمله الوعيد، ويكون له من الذم والعقوبة بقدر مخالفته[3].

صالح بن محمد اللحيدان: عضو هيئة كبار العلماء

قال: جميع الجماعات والتسميات ليس لها أصل في سلف هذه الأمة. وأول جماعة وُجدت وحملت الاسم جماعة الشيعة تسموا بالشيعة. وأما الخوارج فما كانوا يسمون أنفسهم إلا بأنهم المؤمنون.[4].

عبد العزيز آل الشيخ: مفتي المملكة العربية السعودية سابقا.

قال: فما يجري في الساحة الإسلامية من هذه الأحزاب كل هذا سبب لتفريق

(١) مراجعات في فقه الواقع السياسي والفكري(ص ٤٤) .
(٢) لمحة عن الفرق الضالة (ص ٦٠).
(٣) الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة (ص ١٦).
(٤) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين: تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

كلمتنا وتشتيت شملنا و تسلط العدو علينا ليضرب بعضنا ببعض، والواجب علينا أن ينصح بعضنا بعضا، و إذا رأى أحد من أحد خطأ وجهه و أرشده و بين له الخطأ و هداه إلى الصراط المستقيم وعلى من ينصح أن يستمع وينصت ويقبل الحق وأما أننا نبقى بهذا التقسيم دليل على أن كل فرقة لها منهج غير منهج الأخرى فإن كان هذا هو الهدف فذاك الخطأ الكبير[1].

مقبل بن هادي الوادعي: عالم وفقيه

الواجب على المسلم أن يبتعد عنها، وأن يدعو إلى كتاب الله، وإلى سنة رسول اللهﷺ، ولا يظن ظان أننا ندعو المسلم إلى أن يعمل وحده للإسلام، لا، ندعو المسلم إلى أن يعمل مع إخوانه المسلمين كلهم عربيهم وعجميهم، وأبيضهم وأسودهم، فالعمل الجماعي أمر مطلوب، يقول الله سبحانه وتعالى: ﴿... وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِ... ۝٢﴾ [المائدة].

والرسول ﷺ يقول كما في الصحيحين من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: "مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحمى والسهر".

وأنا متأكد أنه لو قام أهل السنة بالدعوة إلى الله سبحانه وتعالى لذابت كل هذه الحزبيات، لأنها مبنية على التلبيس وعلى الخداع، وربما يكون أحدهم طالب علم، ويبقى يفكر كيف يستطيع أن يجذب الشباب إلى حزبه، ولا يفكر كيف يستطيع أن يحذر الشباب من الحزبية، ومن الفتن ومما يدور حولهم من قبل الحكومات، والله المستعان[2].

وقال أيضًا: ما من حزب إلا وهو ينفق حزبه بالكذب حتى الإسلاميون.

وقال: أصحاب الحزبيات جهال مفتونون بالزعامة.

وقال: أهل السنة ليسوا دعاة حزبية وليسوا دعاة ثورات وانقلابات وليسوا دعاة فتنة.

وقال: مرض الحزبية مرض أعظم من مرض الإيدز.

وقال: الحزبية دعوة إلى الدمار وإلى الجهل وإلى استعباد الناس والتحجر على

(١) من برنامج نور على الدرب إذاعة القرآن الكريم (١١ محرم ١٤٢٠).
(٢) قمع المعاند: (٢ / ٣٩١).

أفكارهم فهي سجن للأفكار.

وقال: ائتني بحزبي صغير أخرج لك منه كذابا كبيرا.

وقال: أنا لا أعرف حزبيا لا يكذب.

وقال: دعوة الجاهلية تشمل: التعصب الجاهلي، والتعصب الحزبي، والتعصب المذهبي.

وقال: طعن الحزبيين في علماء السنة تحته مقصد خبيث، وهو أن يترك الناس العلماء ويرجعوا إليهم.

وقال: نحن نحذر من التعاون مع الحزبيين لأنهم يتركونك في منتصف الطريق .

وقال: الدخول في الحزبية مشاركة في الطاغوتية .

وقال: أركان الحزبية ثلاثة: التلبيس، والخداع، والكذب.

صالح بن سعد السحيمي: عضو هيئة التدريس بالجامعة الإسلامية بالمدينة النبوية

قال:إن المتتبع لهذه الجماعات التي ظهرت في هذا العصر وما هي عليه من مناهج يمكنه أن يخرج بالنتائج التالية[1]:

- اتفاق هذه الجماعات على إهمال الدعوة إلى العقيدة الصحيحة بدعوى أن هذا المسلك يفرق الأمة وكأن الدعوة إلى العقيدة هي سبب تفرق الأمة وذلك يخالف المنهج الذي جاء به النبي ﷺ، وسار عليه أصحابه من بعده، وكذلك من تبعهم بإحسان.
- الجهل المطبق بأحكام الشرع لدى هذه الجماعات بل يصل إلى حد الجهل بالبدهيات التي لا يعذر أحد بجهلها.
- إضفاء هالة من المدح والثناء على زعماء تلك الجماعات حتى ولو كانوا جهالًا أو ليسوا من الراسخين في العلم.
- إيهام الجاهل بأنه عالم ومؤهل للدعوة إلى الله تعالى محتجين بقول النبيﷺ: "بلغوا عني ولو آية".

(١) النصر العزيز على الرد الوجيز(ص ٦٥).

- الخلط بين السنن والبدع واختفاء معالم السنن لدى هذه الجماعات، بل وجود هذا التحزب والانتماء إلى الجماعات بدعة لا سابقة له في الإسلام.
- الكذب المكشوف المتعمد بدعوى أن ذلك يجوز لمصلحة الدعوة، وهذا قل أن تسلم منه الجماعات التي تنتمي للدعوة في هذا العصر ولم تقم أساسًا على منهج الأنبياء والمرسلين في هذا السبيل وعملهم هذا يشبه مبدأ التقية الذي انبنت عليه عقيدة الرافضة.
- إشاعة الأباطيل والأكاذيب ونسبتها إلى علماء السلف وإلى الدعاة السائرين على المنهج الحق، بقصد تشويه سمعتهم والنيل من مكانتهم وصرف الشباب عنهم ليرتموا في أحضان تلك الجماعات.

وقال أيضًا: كل الجماعات الموجودة على الساحة تدعي بأنها على الحق، فمن نصدق؟.[1]

عبد المحسن العباد: المدرس بالمسجد النبوي الشريف

قال: هذه الفرق المختلفة الجديدة أولًا هي مُحدثة ميلادها في القرن الرابع عشر، قبل القرن الرابع عشر ما كانت موجودة، هي في عالم الأموات و وُلدت في القرن الرابع عشر.

أما المنهج القويم والصراط المستقيم فميلاده أو أصله من بعثة الرسول الكريم ﷺ، ما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه من حين بعثته عليه الصلاة والسلام، فمن اقتدى بهذا الحق والهدى فهذا هو الذي سَلِمَ ونجا، ومن حاد عنه فإنه منحرف[2].

بكر بن عبد الله أبو زيد: عضو هيئة كبار العلماء

قال: إنَّ إنشاء أي حزب في الإسلام يخالفه بأمر كلي أو بجزئيات لا يجوز، ويترتب عليه عدم جواز الانتماء إليه، ولنعتزل تلك الفرق كلها، وعليه فلا يجوز الانصهار مع راية أخرى تخالف راية التوحيد بأي وجه كان من وسيلة أو غاية. ومعاذ الله أن تكون الدعوة على سنن الإسلام مِظَلَّة يدخل تحتها أيٌّ من أهل البدع والأهواء، فيُغَض النَّظر عن بدعهم وأهوائهم على حساب الدعوة[3].

عبد الفتاح إدريس: أستاذ الفقه بجامعة الأزهر

---

(١) www.hawashi.net.

(٢) فتاوى العلماء في الجماعات وأثرها على بلاد الحرمين: تسجيلات منهاج السنة السمعية بالرياض.

(٣) حكم الانتماء (ص ١٥٣).

الذي لا يقره الإسلام هو التحزب، إذ لم يعرف الإسلام مسماه ولا يقر بمبدأه، لأن أوامر الشرع تقتضي وجوب الاعتصام بحبل الله تعالى، وعدم التنازع أو التفرق، ومن شأن التحزب العصف بكل ما أمر به الشارع، ولذا فلا يمتنع أن يكون الداعية ممن له رأي في السياسة، باعتبار أن أصلها شرعي، وهو عارف بأحكام الشرع، ولذا فلا يتصور في أي ظرف من الظروف التي يمر بها المجتمع أن تنحصر وظيفة الداعية في بيان الحلال والحرام للناس؛ لأن من أوجب الواجبات عليه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ولا تخلو السياسة من مجال رحب للدعاة، ليبينوا ما هو معروف فيها فيحصل، وما هو منكر فيجتنب[1].

فتوى في التحزب:

ويجدر بنا ونحن في الكلام على حكم الإسلام في هذه الانتماءات وهذا التحزب أن ننقل الفتوى التي صدرت في ذلك من اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء "من هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية" رقم ١٦٧٤ في ٧/ ١٠/ ١٣٩٧هـ، وهو حكم صريح بعدم شرعية وجود هذه الجماعات وإليك نص هذه الفتوى:

"لا يجوز أن يتفرق المسلمون في دينهم شيعا وأحزابا يلعن بعضهم بعضا ويضرب بعضُهم رقاب بعض، فإن هذا التفرق مما نهى الله عنه ونعى على من أحدثه أو تابع أهله.. وتوعد فاعليه بالعذاب العظيم.. وقد برأ الله رسوله ﷺ منه، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران]، إلى قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخْتَلَفُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمْ وَكَانُواْ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام]، ﴿ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴿١٦٠﴾ ﴾ [الأنعام]، وثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض". والآيات والأحاديث في ذم التفرق في الدين كثيرة.

أما إذا كان ولي أمر المسلمين هو الذي نظّمهم ووزع بينهم أعمال الحياة ومرافقها الدينية والدنيوية ليقوم كلٌّ بواجبه في جانب من جوانب الدين والدنيا فهذا مشروع.. بل واجب على ولي أمر المسلمين أن يوزع رعيته على واجبات الدين والدنيا على اختلاف أنواعها فيجعل جماعة لخدمة علم الحديث من جهة نقله وتدوينه وتمييز صحيحه من سقيمه.. إلخ،

(١) حوار نادر أبو الفتوح للأهرام.

وجماعة أخرى لخدمة فقه متونه تدوينا وتعلما وتعليما.. وثالثة لخدمة اللغة العربية وقواعدها ومفرداتها، وبيان أساليبها والكشف عن أسرارها.. وإعداد جماعة رابعة للجهاد وللدفاع عن بلاد الإسلام وفتح الفتوح وتذليل العقبات لنشر الإسلام.. وأخرى للإنتاج صناعة وتجارة وزراعة.. إلى آخره.. فهذه من ضرورات الحياة التي لا تقوم للأمة قائمة إلا بها ولا يُحفظ الإسلام ولا ينتشر إلا عن طريقه.

هذا مع اعتصام الجميع بكتاب الله وهدى رسوله ﷺ وما كان عليه الخلفاء الراشدون وسلف الأمة ووحدة الهدف وتعاون جميع المسلمين على نصرة الإسلام والذود عن حياضه وتحقيق وسائل الحياة السعيدة، وسير الجميع في ظل الإسلام وتحت لوائه على صراط الله المستقيم، وتجنبهم السبل المضلة والفرق الهالكة: قال الله تعالى: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾ [الأنعام]. (١).

الحكم الشرعي للانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية(٢):

قال علماء الإسلام: في ظل وحدانية الإسلام، وقواعده وأصوله الضابطة العامة يحصل بكل اطمئنان: المنع شرعًا لتحزب أي فرقة أو جماعة تحت مظلة الإسلام، تخالفه في شكل أو مضمون، في وسيلة أو غاية، بأمر كلي أو جزئي؟، إذ الحق واحد لا يتعدد فلو كان للحق فرق لم يقل ﷺ إلا واحدة؛ لأن الاختلاف منفي عن الشريعة بإطلاق، والسبيل واحدة، فالوحدانية لا تقتضي الافتراق ولا التبدد والانقسام.

وعليه: فإن إنشاء أي حزب في الإسلام يخالفه بأمر كلي أو بجزئيات لا يجوز ويترتب عليه عدم جواز الانتماء إليه، ولنعتزل تلك الفرق كلها.

وعليه: فلا يجوز الانصهار مع راية أخرى تخالف راية التوحيد بأي وجه كان من وسيلة أو غاية. ومعاذ الله أن تكون الدعوة على سنن الإسلام مظلة يدخل تحتها أيٌّ من أهل البدع والأهواء، فبغض النظر عن بدعهم وأهوائهم على حساب الدعوة.

وليس أمامنا إلا الإسلام في صفائه، وسيرته الأولى على منهاج النبوة: الكتاب

---

(١) منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين.

(٢) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية (ص ١٢٠).

والسنة، نؤمن به وندعو إليه ونعمل به، ولا نخالفه باسم ولا رسم، ولا وسيلة ولا غاية، وهو المرد عند التنازع والاختلاف وبالجملة فالدعوة بجميع مراحلها مضبوطة برسم الشرع، بمقاييسه وموازينه العادلة، ﴿ ...وَمَن يَعْتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدْ هُدِىَ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٠١﴾ ﴾ [آل عمران].

وأخيرا يقول ابن القيم رحمه الله تعالى في بيان حديث الغربة وحال الغرباء: فأهل الإسلام في الناس غرباء، والمؤمنون في أهل الإسلام غرباء، وأهل العلم في المؤمنين غرباء، وأهل السنة الذين يميزونها من الأهواء والبدع فهم غرباء، والداعون إليها الصابرون على أذى المخالفين: هم أشد غربة. ولكن هؤلاء هم أهل الله حقًا، فلا غربة عليهم. وإنما غربتهم بين الأكثرين، الذين قال الله عز وجل فيهم ﴿ وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ...﴿١١٦﴾ ﴾ [الأنعام]، فأولئك هم الغرباء من الله ورسوله ودينه. وغربتهم هي الغربة الموحشة[1].

(١) مدارج السالكين (٣/ ١٩٤).

أخطـــار البـــدع

البدعة هي: ما أحدث في الدين من غير دليل، وقد وردت في السنة المطهرة أحاديث نبوية فيها إشارة إلى هذا المعنى فمن ذلك:

١- حديث العرباض بن سارية رضي الله عنه وفيه ﷺ: " وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة"(١).

٢- حديث السيدة عائشة رضي الله عنها وهو قوله ﷺ "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"(٢).

قال ابن رجب: فكل من أحدث شيئا ونسبه إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه؛ فهو ضلالة، والدين منه بريء"(٣)

وعرف ابن عثيمين البدعة بقوله: ما أحدث في الدين على خلاف ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه من عقيدة أو عمل(٤)

وذكر الألباني رحمه الله تعالى القواعد والأسس التي تبنى عليها البدعة فقال: إن البدعة المنصوص على ضلالها من الشارع هي:

أ - كل ما عارض السنة من الأقوال أو الأفعال أو العقائد ولو كانت عن اجتهاد.

ب - كل أمر يتقرب إلى الله به، وقد نهى عنه رسول الله.

ج - كل أمر لا يمكن أن يشرع إلا بنص أو توقيف، ولا نص عليه فهو بدعة إلا ما كان عن صحابي.

د - ما ألصق بالعبادة من عادات الكفار .

هـ- ما نص على استحبابه بعض العلماء سيما المتأخرين منهم ولا دليل عليه.

و - كل عبادة لم تأت كيفتها إلا في حديث ضعيف أو موضوع.

---

(١) رواه أبو داود وابن ماجه والترمذي وصححه الألباني في ظلال الجنة في تخريج السنة لابن أبي عاصم (٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٢٦٩٧) ومسلم(١٢/ ١٦).

(٣) جامع العلوم والحكم(٢/ ١٢٨).

(٤) شرح لمعة الاعتقاد (ص ٢٣).

ز - الغلو في العبادة .

ح - كل عبادة أطلقها الشارع وقيدها الناس ببعض القيود مثل المكان أو الزمان أو صفة أو عدد[1].

الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع:

الأسباب التي أدَّت إلى ظهور البدع تتلخص في الأمور التالية:

الجهل بأحكام الدين:

كلما امتد الزمن، وبَعُدَ الناس عن آثار الرسالة؛ قَلَّ العلمُ وفشا الجهل، كما أخبرَ بذلك النبي ﷺ بقوله: "من يَعِش منكم فسيرى اختلافًا كثيرًا"[2] وقوله ﷺ:" إنَّ الله لا يقبضُ العلم انتزاعًا ينتزعه من العباد، ولكن يقبضُ العلمَ بقبض العلماء؛ حتى إذا لم يُبْق عالمًا اتخذ الناس رؤوسًا جُهّالًا، فسئلوا فأفتوا بغير علم، فضلّوا وأضلّوا"[3].

فلا يُقاومُ البدعَ إلا العلم والعلماء، فإذا فُقد العلم والعلماء أتيحت الفرصة للبدع أن تظهر وتنتشر، ولأهلها أن ينشطوا.

اتباع الهوى:

من الأسباب الخطيرة التي توقع الناس في البدع، والأهواء قال الله عز وجل: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُوا۟ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴿٢٦﴾ ﴾ [ص]، وقال سبحانه: ﴿ ... وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الكهف]، وقال الله عز وجل: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [الجاثية]، وقال عز وجل: ﴿ ... وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ ... ﴿٥٠﴾ ﴾ [القصص]، وقال عز وجل: ﴿ ... ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَمَا تَهْوَى ٱلْأَنفُسُ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مِّن رَّبِّهِمُ ٱلْهُدَىٰٓ ﴿٢٣﴾ ﴾ [النجم]، والبدع إنَّما هي نسيجُ الهوى المتَّبع.

---

(١) مختصر أحكام الجنائز (٩٥-٩٦).

(٢) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩).

(٣) جامع بيان العلم وفضله (١/ ١٨٠).

التقليد والتعصب:

فإن أكثر أهل البدع يقلدون آباءهم ومشايخهم، ويتعصبون لمذاهبهم، قال الله عز وجل: ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ ٱتَّبِعُواْ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُواْ بَلْ نَتَّبِعُ مَآ أَلْفَيْنَا عَلَيْهِ ءَابَآءَنَآ ۚ ...﴿١٧٠﴾ ﴾ [البقرة]، وقال عز وجل: ﴿ بَلْ قَالُوٓاْ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّهْتَدُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[الزخرف]، وأهل البدع زينت لهم أعمالهم، قال الله عز وجل: ﴿ أَفَمَن زُيِّنَ لَهُۥ سُوٓءُ عَمَلِهِۦ فَرَءَاهُ حَسَنًا ۖ فَإِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۖ فَلَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَٰتٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٨﴾ ﴾ [فاطر]، وقال الله عز وجل مبينًا حال أهل البدع والأهواء: ﴿ يَوْمَ تُقَلَّبُ وُجُوهُهُمْ فِى ٱلنَّارِ يَقُولُونَ يَٰلَيْتَنَآ أَطَعْنَا ٱللَّهَ وَأَطَعْنَا ٱلرَّسُولَا۠ ﴿٦٦﴾ وَقَالُواْ رَبَّنَآ إِنَّآ أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَآءَنَا فَأَضَلُّونَا ٱلسَّبِيلَا۠ ﴿٦٧﴾ رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾ ﴾ [الأحزاب].

وهذا هو الشأن في المتعصبين اليوم، إذا دُعوا إلى اتباع الكتاب والسنة، ونبذ ما هُم عليه مما يُخالفهما؛ احتجوا بمذاهبهم، ومشائخهم وآبائهم وأجدادهم.

التشبه بالكفار:

وهو من أشد ما يوقع في البدع، كما في حديث أبي واقد الليثي قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى حُنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سِدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم، يقال لها: ذاتُ أنواط، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسولَ الله: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول الله ﷺ: الله أكبر، إنها السنن! قلتم - والذي نفسي بيده - كما قالت بنو إسرائيل لموسى: ﴿ ...ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الأعراف]، لتركبُنَّ سُنَنَ من قبلكم".

ففي هذا الحديث: أن التشبه بالكفار هو الذي حمل بني إسرائيل أن يطلبوا هذا الطلب القبيح، وهو أن يجعل لهم آلهة يعبدونها، وهو الذي حمل بعض أصحاب محمد ﷺ أن يسألوه أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها من دون الله، وهذا نفس الواقع اليوم، فإنَّ غالب الناس من المسلمين قلدوا الكفار في عمل البدع والشركيات، كأعياد الميلاد، والاحتفال بالمناسبات والذكريات، وإقامة التماثيل، والنصب التذكارية، وإقامة المآتم، وبدع الجنائز، والبناء على القبور، وغير ذلك.

وقد حذر النبي ﷺ عن التشبه بغير أهل الإسلام فقال: "بعثت بين يدي الساعة بالسيف حتى يعبد الله وحده لا شريك له، وجعل رزقي تحت ظل رمحي، وجعل الذلُّ

والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم"[1].

المحاباة في الحق والمجاملة في حدود الله:

قال رسول الله ﷺ :" إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ أَنَّهُمْ كَانُوا يُقِيمُونَ الْحَدَّ عَلَى الْوَضِيعِ وَيَتْرُكُونَ الشَّرِيفَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ فَاطِمَةَ فَعَلَتْ ذَلِكَ لَقَطَعْتُ يَدَهَا"[2] وقد وقع هذا في هذه الأمة قبل أن يتم تنحيه الشريعة عن الحكم في أكثر بلاد المسلمين والمثال على ذلك معلوم.

التحايل على محارم الله واستحلالها بأدنى الحيل:

قال تعالى: ﴿ وَسْـَٔلْهُمْ عَنِ ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِى كَانَتْ حَاضِرَةَ ٱلْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِى ٱلسَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ ۙ لَا تَأْتِيهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأعراف]، فهذه طائفة من اليهود خالفوا أمر الله سبحانه لأنه أمرهم أن يُعظموا يوم السبت ولا يعدوا يوم السبت فلجأوا إلى الحيل حيث نصبوا الشباك وحفروا الحفر لحبس الحيتان يوم السبت ثم يستخرجونها يوم الأحد وما بعده، وأيضًا لمّا حرم الله عليهم شحوم البقر أذابوها وجمدوها ثم باعوها وهذا محله من التحايل على شرع الله، وقد وقع هذا التحايل في هذه الأمة وصوره تستعصي على الحصر.

قسوة القلب بطول الأمد:

قال تعالى: ﴿ أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ ٱللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ ٱلْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ ٱلْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ ۖ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَٰسِقُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [الحديد]، ولقد حصل في هذه الأمة من قسوة القلب ما لا يخفى على أحد وقد أخبر رسول الله ﷺ عن ذلك في قوله "لا يَأْتِي عَلَيْكُمْ زَمَانٌ إِلا الَّذِي بَعْدَهُ شَرٌّ مِنْهُ حَتَّى تَلْقَوْا رَبَّكُمْ " وقوله "أول شيء يرفع من هذه الأمة الخشوع حتى لا ترى فيها خاشعا"[3] وهكذا كلما مر الزمان قست القلوب في المجموع وليست في الجميع لأنه ما تزال طائفة من هذه الأمة على الحق منصورة.

---

(١) رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٥٤٩).
(٢) صحيح البخاري (٦٢٨٩).
(٣) صحيح الجامع (٢٥٦٩).

التعلق بالشبهات:

فإن المبتدعة يتعلقون بالشبهات فيقعون في البدع، قال الله عز وجل:﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ مِنۡهُ ءَايَٰتٞ مُّحۡكَمَٰتٌ هُنَّ أُمُّ ٱلۡكِتَٰبِ وَأُخَرُ مُتَشَٰبِهَٰتٞۖ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمۡ زَيۡغٞ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَٰبَهَ مِنۡهُ ٱبۡتِغَآءَ ٱلۡفِتۡنَةِ وَٱبۡتِغَآءَ تَأۡوِيلِهِۦۖ وَمَا يَعۡلَمُ تَأۡوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلۡعِلۡمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِۦ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ رَبِّنَاۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٧ ﴾ [آل عمران].

الاعتماد على العقل المجرد.

فإن من اعتمد على عقله وترك النص من القرآن والسنة أو من أحدهما ضل، والله عز وجل يقول: ﴿ ...وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمۡ عَنۡهُ فَٱنتَهُواْۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ٧ ﴾ [الحشر]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤۡمِنٖ وَلَا مُؤۡمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمۡرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلۡخِيَرَةُ مِنۡ أَمۡرِهِمۡۗ وَمَن يَعۡصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلٗا مُّبِينٗا ٣٦ ﴾ [الأحزاب].

مخالطة أهل الشر ومجالستهم،

من الأسباب المؤدية إلى الوقوع في البدع وانتشارها بين الناس، وقد بين الله عز وجل أن المجالس لأهل السوء يندم، قال سبحانه وتعالى: ﴿ وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا ٢٧ يَٰوَيۡلَتَىٰ لَيۡتَنِي لَمۡ أَتَّخِذۡ فُلَانًا خَلِيلٗا ٢٨ لَّقَدۡ أَضَلَّنِي عَنِ ٱلذِّكۡرِ بَعۡدَ إِذۡ جَآءَنِيۗ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا ٢٩ ﴾ [الفرقان]، وقال عز وجل: ﴿ وَإِذَا رَأَيۡتَ ٱلَّذِينَ يَخُوضُونَ فِيٓ ءَايَٰتِنَا فَأَعۡرِضۡ عَنۡهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦۚ وَإِمَّا يُنسِيَنَّكَ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَلَا تَقۡعُدۡ بَعۡدَ ٱلذِّكۡرَىٰ مَعَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ٦٨ ﴾ [الأنعام]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ وَقَدۡ نَزَّلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ أَنۡ إِذَا سَمِعۡتُمۡ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ يُكۡفَرُ بِهَا وَيُسۡتَهۡزَأُ بِهَا فَلَا تَقۡعُدُواْ مَعَهُمۡ حَتَّىٰ يَخُوضُواْ فِي حَدِيثٍ غَيۡرِهِۦٓۚ إِنَّكُمۡ إِذٗا مِّثۡلُهُمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ جَامِعُ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ وَٱلۡكَٰفِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا ١٤٠ ﴾ [النساء]، وقال ﷺ :"إنما مثل الجليس الصالح والجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل المسك إما أن يحذيك وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحًا طيبة، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك وإما أن تجد ريحًا خبيثة"(١).

سكوت أهل العلم عن بعض تلك البدع:

وهو سبب عظيم يدعو عامة المسلمين وجهلتهم لمقارفة تلك البدع؛ لحسن ظنهم بأهل العلم، فالعوام من المسلمين يعتقدون أن العلماء هم ألصق الناس بالسنة وأبعدهم

(١) صحيح البخاري (٥٥٣٤) ومسلم (٢٦٢٨).

عن البدعة؛ الأمر الذي يصيرهم قدوة مطلقة في الأمور الشرعية، فإذا شهدوا حضورهم على سبيل المثال عند الجنائز وفي المقابر والمآتم والقرآن يتلى ظنوا ذلك من السنة، وأنه من المشروع في دين الله والأمر على خلاف ذلك.

قال الريسوني[1]: "إن سكوت العلماء عن بيان حقيقة البدعة وحقيقة السنة مما يشجع العامة على عدِّ سكوتهم موافقة على ما يمارسونه من البدع"[2].

وأعظم من سكوتهم على البدعة ممارستهم لها؛ لأن السكوت إقرار للعمل بها، بينما فعل البدعة تحفيز لعامة الناس على التقليد والاحتجاج به[3].

ومن هنا يشتد تمسك العامة بالبدع، بل بالمحرمات، بحجة أنها أشياء مأثورة وقد رآها العلماء وخالطوا أهلها، ولم ينكروها فدل على أنها الشرع وغيرها الضلال المبين، وقد انتشر عن هذا الطريق كثير من بدع المساجد والموالد، وإحياء الليالي والاستئجار على الختمات، والتهاليل، والتسابيح إلى غير ذلك مما هو معروف على أنه دين والدين منه بريء.

الاعتماد على الأحاديث الضعيفة والموضوعة

من الأسباب التي تؤدي إلى البدع وانتشارها؛ فإن كثيرًا من أهل البدع اعتمدوا على الأحاديث الواهية الضعيفة، والمكذوبة على رسول الله ﷺ، والتي لا يقبلها أهل صناعة الحديث في البناء عليها، وردوا الأحاديث الصحيحة التي تخالف ما هم عليه من البدع، فوقعوا بذلك في المهالك والعطب، والخسارة، ولا حول ولا قوة إلا بالله [4].

الغلو:

أعظم أسباب انتشار البدع، وظهورها، وهو سبب شرك البشر؛ لأن الناس بعد آدم عليه الصلاة والسلام كانوا على التوحيد عشرة قرون، وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين، وغلوا فيهم حتى عبدوهم من دون الله عز وجل؛ فأرسل الله تعالى نوحًا ﷺ يدعو إلى

(١) هو محمد بن المنتصر الريسوني من علماء المغرب المعاصرين ولد سنة ١٣٦٠ هـ، أسهم في عدة لقاءات ومؤتمرات داخل المغرب وخارجه، عرف مع علمه بشعره، حارب بعض البدع المنتشرة في وطنه، توفي سنة ١٤٢١ هـ.

(٢) وكل بدعة ضلالة (ص٤١).

(٣) البدعة، أسبابها، ومضارها (ص٤١).

(٤) فتاوى ابن تيمية، (٢٢/ ٣٦١) والاعتصام (١/ ٢٨٧) والافتراق والبدع وموقف السلف منها (٢/ ١٨٠).

التوحيد، ثم تتابع الرسل عليهم الصلاة والسلام[1]، والغلو يكون: في الأشخاص، كتقديس الأئمة والأولياء، ورفعهم فوق منازلهم، ويصل ذلك في النهاية إلى عبادتهم، ويكون الغلو في الدين، وذلك بالزيادة على ما شرعه الله، أو التشدد والتكفير بغير حق، والغلو في الحقيقة: هو مجاوزة الحد في الاعتقادات والأعمال، وذلك بأن يزاد في حمد الشيء، أو يزاد في ذمه على ما يستحق[2]، وقد حذر الله من الغلو فقال عز وجل لأهل الكتاب: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ ...﴿١٧١﴾﴾ [النساء]، وحذر النبي ﷺ من الغلو في الدين، فعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[3]، فظهر أن الغلو في الدين من أعظم أسباب الشرك، والبدع، والأهواء[4]؛ ولخطر الغلو في الدين حذر النبي ﷺ من الإطراء فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى ابن مريم فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله"[5].

القياس على دليل لا يصح القياس فيه:

كمن يقيس تقبيل الحجر الأسود على تقبيل المصحف، بجامع التعظيم، وهو قياس فاسد[6].

اتباع طريقة المشايخ وعملهم، والتعصب لأقوالهم وآرائهم على أي وجه.

قال شيخ الإسلام: "ولا ريب أن كثيرًا من الناس يحتاج إلى تقليد العلماء في الأمور العارضة التي لا يستقل هو بمعرفتها، ومن سالكي طريق الإرادة والعبادة والفقر والتصوف من يجعل شيخه كذلك، يجعله كالمعصوم ولا يتلقى سلوكه إلا عنه"[7].

وقال رحمه الله: "إن كثير من الناس يحب خليفة أو عالمًا أو شيخًا أو أميرًا فيجعله ندًا لله، وإن كان يقول أنه يحبه لله، فمن جعل غير الرسول ﷺ تجب طاعته في كل ما يأمر به

---

(١) البداية والنهاية (١/ ١٠٦).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم(١/ ٢٨٩).
(٣) رواه النسائي (٥/ ٢٦٨) وابن ماجه(٢/ ١٠٠٨) وأحمد (١/ ٣٤٧) وصحح إسناده شيخ الإسلام ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (١/ ٢٨٩).
(٤) اقتضاء الصراط المستقيم(١/ ٢٨٩)والاعتصام للشاطبي (١/ ٣٢٩).
(٥) صحيح البخاري (٣٤٤٥).
(٦) البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم (ص ٣٨).
(٧) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٦٧).

وينهى عنه، وإن خالف أمر الله ورسوله فقد جعله ندًا، وربما صنعوا به ما يصنعه النصارى بالمسيح، ويدعوه ويستغيث به، ويوالي أولياءه ويعادي أعداءه مع إجابة طاعته في كل ما يأمر به وينهى عنه ويحلله ويحرمه ويقيمه مقام الله ورسوله"[1].

وقال الشيخ محمود شلتوت[2] رحمه الله: "وقد أفرط الناس في رفع مستوى العلماء ومؤلفي الكتب بالنسبة إلى ما خلفوه من آراء وأحكام، واعتقد كل فريق أن رأي متبوعه هو الحق، وقالوا: إنه لو كان الدين غيره لما استقر على توالي العصور ولأنكره من قبلنا من الشيوخ والأئمة، وأنه لا حق لنا في التمسك بالحديث يروى بخلاف رأي الأئمة والمدون في الكتب؛ لأنهم أعلم بالحديث وبمعناه فلا شأن لنا به، ولا يصح أن نعدل إليه ونترك ما ألفناه من العبادة وكيفيتها، سرى ذلك في عقائد الناس فعملوا بالبدعة وتركوا السنة"[3].

وقد ذكر محمد جمال الدين القاسمي[4] أن فعل العالم للبدعة يوهم عامة الناس بأنها سنة، ويتسبب في كذبهم على رسول الله ﷺ فيقولون: هذه سنة من السنن والتسبب إلى الكذب على رسول الله ﷺ لا يجوز، لأنه يورط العامة في عهدة قوله ﷺ "من كذب علىّ متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار"[5].

تحسين تلك البدع بكونها شاعت عادةً وعرفًا بين المسلمين:

وهذا من أسوأ أنواع التقليد، إذ يظن البعض أن الأمر المبتدع إذا اشتهر وانتشر أنه لا يقبل المعارضة ولا يسوغ التطرق إليه بالنقض والنقد، فاستدام العمل على بعض البدع حتى أصبحت عند عوام المسلمين من المشروع الذي يُنكَر إنكارُه.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٠/ ٢٧٢).

(٢) فقيه مفسر مصري ولد سنة ١٣١٠هـ، تخرج في الأزهر وتنقل في التدريس حتى أصبح شيخا للأزهر إلى أن توفى سنة ١٣٣٨هـ انظر الأعلام ٧/ ١٧٣.

(٣) البدعة أسبابها ومضارها (ص ٣٨).

(٤) هو: جمال الدين بن محمد بن سعيد بن قاسم القاسمي الحلاق ولد سنة ١٢٨٣ هـ، عالم مشارك في عدد من الفنون وأنواع من العلوم، ولد بدمشق ونشأ وتعلم بها وانتدبته الحكومة لإلقاء الدروس العامة بالبلاد السورية سنة ١٣٠٨ هـ لمدة أربع سنوات، رحل إلى مصر والمدينة وانقطع في منزله للتصنيف وإلقاء الدروس، له تفسير للقرآن سماه: محاسن التأويل في تأويل القرآن، توفي سنة ١٣٣٢ هـ. انظر معجم المؤلفين ٣/ ١٥٨.

(٥) إصلاح المساجد من البدع والعوائد (ص ٩).

قال محمد بن الحاج[1]: "فلما ارتكبنا عوائد اصطلحنا عليها بحسب ما سولت لنا أنفسنا، صارت تلك العوائد التي ارتكبتاها ومضينا عليها سنة لنا، فإذا جاءنا من يعرف السنة ويعمل بها أنكرناها عليه؛ لأنه يعمل بخلاف سنتنا، وقلنا هذا يعمل بدعة بالنسبة إلى سنتنا التي اصطلحنا عليها، فإذا نهانا عن عادتنا وأمرنا بتركها، وتركها هو، قلنا هذا يترك السنة؛ أي: يترك السنة التي اصطلحنا عليها[2]".

وصدق ابن مسعود رضي الله عنه في قوله "كيف أنتم إذا لبستم فتنة يهرم فيها الكبير ويربوا فيها الصغير ويتخذها الناس سنة، فإذا غُيِرَت، قالوا غُيِرَت السنة، قالوا: ومتى ذلك يا أبا عبد الرحمن؟ قال: إذا كثرت قراؤكم، وقلَت فقهاؤكم، وكثرت أمراؤكم، وقلت أمناؤكم، والتمست الدنيا بعمل الآخرة"[3].

قال شيخ الإسلام:" فكيف يعتمد المؤمن العالم على عادات أكثر من اعتادها عامة أو من قيدته العامة، أو قوم مترئسون بالجهالة لم يرسخوا في العلم ولا يعدون من أولي الأمر ولا يصلحون للشورى، والاحتجاج بمثل هذه الحجج، والجواب عنها معلوم أنه ليس من طريقة أهل العلم ولكن لكثرة الجهالة قد يستند إلى مثلها خلق كثير من الناس حتى من المنتسبين إلى العلم والدين[4]".

وقال محمد بن وضاح[5] رحمه الله: "فكم من أمر هو اليوم معروف عند كثير من الناس كان منكرًا عند من مضى، وكم من متحبب إلى الله بما يبغضه الله عليه ومتقرب إلى الله بما يبعده منه، وكل بدعة عليها زينة وبهجة[6] "

---

(١) هو محمد بن محمد بن محمد أبو عبد الله العبدري الفارسي المعروف بابن الحاج، نزيل مصر سمع ببلاده ثم قدم الديار المصرية، حج وسمع الموطأ من تقي الدين الأسعردي، ألف كتابه المدخل في البدع والمعيب المنتشرة في زمنه، أضر في آخر عمره وأقعد، توفي سنة ٧٣٧ هـ، وقد بلغ الثمانين أو جاوزها. انظر: الدرر الكامنة ٤/ ٣٥٥ – ٣٥٦.

(٢) المدخل (١/ ٥٠).

(٣) أخرجه الدارمي في سننه (١٧٨)، وصححه الألباني، انظر: رسالة قيام رمضان (ص ٤).

(٤) اقتضاء الصراط المستقيم (ص٢٧١).

(٥) محمد بن وضاح القرطبي محدث الأندلس، أخذ عن أصحاب مالك والليث، روى علماً جمًا، وهو رأس في علم الحديث، ضعيف في علم الفقه والعربية كما نقل ابن حجر، قال: وهو صدوق في نفسه، توفي سنة ٢٨٠ هـ، انظر: لسان الميزان ٥/ ٢٦.

(٦) البدع والنهي عنها(ص٤٣) و الحوادث والبدع (ص١٤٨).

وقد ذكر الإمام الطرطوشي[1] في كتابه "الحوادث والبدع": فصل: شيوعة الفعل لا تدل على جوازه[2].

قال التركماني[3] في اللمع: "شيوعة البدع وانتشارها وقلة إنكارها، لا يدل على جوازها، كما أن كتمها لا يدل على منعها" [4].

وسائل الإعلام:

فلوسائل الإعلام المختلفة من إذاعة وتلفاز وصحف ومجلات وشبكات معلوماتية أثر كبير في نشر تلك البدع أو بعضها كما هو الحال في بث مراسم الدفن المبتدعة والمتبعة في بعض البلاد الإسلامية، وإظهار صفة الأضرحة المحدثة وما يحصل عندها من تقديم الورود والهدايا وقراءة القرآن وتعدد الختمات، أو ما تبثه بعض الإذاعات المسموعة أو المشاهدة لبعض المنتسبين للإقراء وما يحصل منهم من مخالفات وبدع، تارة بالتمايل أو التغني غير المشروع حال الأداء، أو جمع للقراءات أمام جمهور من الناس دون قصد التعليم والتعلم، أو التظاهر بسرد عدد من الآيات بتواصل النفس، والأظهر مخالفة إقرار أولئك القراء لما يحصل من مستمعيهم من رفع للأصوات حال القراءة أو اتباع آخر المقطع المتلو بالتكبير والتبجيل والثناء على القارئ، وقد ذكر الشقيري[5] أن الله حرم مثل ذلك بقوله: ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥ وَأَنصِتُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ ﴾ [الأعراف].

---

(١) هو: محمد بن الوليد بن خلف بن سليمان بن أيوب الأندلسي الطرطوشي، شيخ المالكية، وطرطوشة بلدة في آخر حد المسلمين من شمال الأندلس، ولد سنة ٤١٥ هـ، لازم القاضي أبا الوليد الباجي وأخذ عنه مسائل الخلاف، وسمع من أبي علي التستري وأبي عبد الله الحميدي، ألف رسالة في تحريم الغناء وكتابًا في الزهد وفي بر الوالدين، كان إمامًا في الفقه، توفي بالإسكندرية في جمادى الأولى سنة ٥٢٠ هـ، انظر: سير أعلام النبلاء ١٩/ ٤٩٠-٤٩٦.

(٢) انظر الحوادث والبدع (ص ٧١).

(٣) هو: إدريس بن بيدكين بن عبد الله الحنفي من أعلام القرن السابع الهجري، قال الأستاذ صبحي لبيب محقق كتاب اللمع: "عاش مؤلف هذا الكتاب - وذكر اسمه - في القرن الثالث عشر كما عاصر بداية القرن الرابع عشر - الميلادي - ولم يتمكن المحقق حتى الآن من العثور على ترجمة لحياة التركماني" اللمع: ٣٠ م.

(٤) اللمع ١/ ٧٤.

(٥) هو: محمد بن عبد السلام خضر الشقيري، له كتاب: السنن والمبتدعات المتعلقة بالأذكار والصلوات، انتصر فيه للسنة وحذر من البدعة، وكتب رسالة بعنوان: القول الجلي في حكم التوسل بالنبي والولي، عالم معاصر، لم أجد من ترجم له. البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم (ص ٤٢).

الأمر الذي يجعل لتلك البدع بهذه الوسائل رواجًا واستحسانًا عند المتذوقين من جهلة المسلمين، فيتأصل عندهم مشروعية تلك الأعمال وعدم إنكارها؛ ذلك أن وسائل الإعلام من أخطر ما يغزو البيوت شره، لافتتان كثير من المسلمين بأنواعه ولسهولة وصول خيره وشره.

حكم البدعة في الدين:

لاشك أن كل بدعة في الدين ضلالة، ومحرمة، لقوله ﷺ :"إياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة"[1]، وقوله ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية لمسلم: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد"[2]، فدل الحديثان على أن كل محدث في الدين فهو بدعة وكل بدعة ضلالة مردودة، فالبدع في العبادات محرمة، ولكن التحريم يتفاوت بحسب نوعية البدعة:

فمنها: ما هو كفر: كالطواف بالقبور تقربًا إلى أصحابها، وتقديم الذبائح والنذور لها، ودعاء أصحابها، والاستغاثة بهم.

ومنها: ما هو من وسائل الشرك: كالبناء على القبور، والصلاة والدعاء عندها.

ومنها: ما هو من المعاصي: كبدعة التبتل[3]، والصيام قائمًا في الشمس، والخصاء بقصد قطع الشهوة، وغير ذلك[4].

تنبيه:

من قَسَّمَ البدعة إلى بدعة حسنة، وبدعة سيئة؛ فهو مخطئ ومخالف لقوله ﷺ : فإن كل بدعة ضلالة لأن الرسول ﷺ حكم على البدع كلها بأنها ضلالة، وهذا يقول: ليس كل بدعة ضلالة؛ بل هناك بدعة حسنة. قال الحافظ ابنُ رجب في شرح الأربعين: فقوله ﷺ: كل بدعة ضلالة من جوامع الكلم؛ لا يخرج عنه شيء، وهو أصل عظيم من أصول الدين، وهو شبيه بقوله ﷺ: "من أحدث في أمرنا ما ليس منه فهو رد" فكل من أحدث شيئًا ونسبَهُ إلى الدين، ولم يكن له أصل من الدين يرجع إليه فهو ضلالة، والدين بريء منه، وسواء في

(١) رواه أبو داود، (٤٦٠٧)والترمذي، (٢٦٧٦).
(٢) صحيح البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).
(٣) ترك الزواج.
(٤) التوحيد (ص ٨٢).

ذلك مسائل الاعتقادات، أو الأعمال أو الأقوال الظاهرة والباطنة ، وليس لهؤلاء حجة على أن هناك بدعة حسنة، إلا قول عمر رضي الله عنه في صلاة التراويح: نعمت البدعة هذه.

وقالوا أيضًا: أنها أُحدثت أشياء لم يستنكرها السلف، مثل جمع القرآن في كتاب واحد، وكتابة الحديث وتدوينه.

والجواب عن ذلك: أن هذه الأمور لها أصل في الشرع، فليست مُحدثة، وقول عمر: "نعمت البدعة" يريدُ البدعة اللغوية لا الشرعيّة، فما كان له أصل في الشرع يُرجَعُ إليه، إذا قيل: إنه بدعة، فهو بدعةٌ لغةً لا شرعًا؛ لأن البدعة شرعًا: ما ليس له أصل في الشرع. وجمع القرآن في كتاب واحد له أصل في الشرع؛ لأن النبي ﷺ كان يأمر بكتابة القرآن، لكن كان مكتوبًا متفرقًا، فجمعه الصحابة رضي الله عنهم في مصحف واحد حفظًا له.

والتراويح قد صلاها النبي ﷺ بأصحابه ليالي، وتخلَّفَ عنهم في الأخير خشية أن تفرض عليهم، واستمرّ الصحابةُ رضي الله عنهم يصلونها أوزاعًا متفرقين في حياة النبي ﷺ وبعد وفاته إلى أن جمعهم عمر بن الخطاب رضي الله عنه على إمام واحد كما كانوا خلف النبي ﷺ، وليس هذا بدعة في الدين، وكتابةُ الحديث أيضًا لها أصل في الشرع، فقد أمر النبي ﷺ بكتابة بعض الأحاديث لبعض أصحابه؛ لمّا طلب منه ذلك، وكان أبو هريرة رضي الله عنه يكتب الحديث في عهد النبي ﷺ، وكان المحذور من كتابته بصفة عامة في عهده: خشية أن يختلط بالقرآن ما ليس منه، فلما تُوفّي ﷺ انتفى هذا المحذور؛ لأن القرآن قد تكامل، وضبط قبل وفاته ﷺ، فدوَّنَ المسلمون الحديثَ بعد ذلك حفظًا له من الضياع، فجزاهُمُ الله عن الإسلام والمسلمين خيرًا؛ حيث حفظوا كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ من الضياع وعبث العابثين.

آثـار البـدع:

البدع لها آثار خطيرة، وعواقب وخيمة، وأضرار مهلكة، منها ما **يأتي**:

١ – إماتة السنَّة؛ لأنَّه ما ظهرت بدعة إلا وماتت سنة من السنن؛ لأن البدعة لا تظهر وتشيع إلا بعد تخلي الناس عن السنة الصحيحة، فظهور البدع علامة دالَّة على ترك السنة.

قال ابن عباس رضي الله عنهما: ما أتى على الناس عام إلا أحدثوا فيه بدعة وأماتوا فيه سنة، حتى تحيا البدع وتموت السنن.

قال الفضيل بن عياض:من عظّم صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام، ومن تبسم في وجه مبتدع فقد استخف بما أنزل الله تعالى على محمد ﷺ، ومن زوّج كريمته من مبتدع فقد قطع رحمها، ومن تبع جنازة مبتدع لم يزل في سخط الله حتى يرجع[1].

قال العلامة الشاطبي: "فإن توقير صاحب البدعة مظنّة لمفسدتين تعودان على الإسلام بالهدم:

إحداهما: التفات الجهال والعامة إلى ذلك التوقير، فيعتقدون في المبتدع أنّه أفضل الناس، وأن ما هو عليه خير مما عليه غيره، فيؤدي ذلك إلى اتباعه على بدعته دون تتباع أهل السنّة على سنّتهم.

والثانية: أنّه إذا وُقِّرَ من أجل بدعته صار ذلك كالحادي المحرض له على إنشاء الابتداع في كل شيء، وعلى كل حال فتحيا البدع وتموت السنن، وهو هدم الإسلام بعينه[2].

٢- الجدل بغير حق، والخصومات في الدين، وقد حذَّر الله سبحانه وتعالى من ذلك بقوله عز وجل: ﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ... ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران]، فقد نهى سبحانه وتعالى عن الفرقة والاختلاف بعد مجيء البينات - الكتاب والسنة - حتى لا نكون كالأمم السابقة التي تفرقت واختلفت بسبب بدعهم وأهوائهم، وقال ﷺ :إن الله يرضى لكم ثلاثًا ويكره لكم ثلاثًا، فيرضى لكم أن تعبدوه ولا تشركوا به شيئًا، وأن تعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا، ويكره لكم: قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال "[3]

٣- مفارقة أهلها الجماعة، وشق عصا الطاعة على جماعة المسلمين؛ لأنهم اعتمدوا على أهوائهم، ومن اتبع هواه خرج عن جادة الصواب، وقد حذَّر الله من ذلك بقوله عز وجل:﴿ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ... ﴿١٠٥﴾ ﴾ [آل عمران].

وقال تعالى: ﴿ ...وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ... ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام]. وقال تعالى: ﴿ مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [الروم]، وقال تعالى:﴿ إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ... ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام].

---

(١) شرح السنّة (ص١٣٩).

(٢) الاعتصام للشاطبي (١/ ١١٤).

(٣) رواه مسلم وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٩٥).

وقال ﷺ: "افترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة، وتفرقت النصارى على اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة"[1] وفي رواية: كلها في النار، إلا واحدة: وهي الجماعة"[2] فالنبي ﷺ قد أخبر عن وقوع الفرقة في أمته، وسبب هذا الافتراق هو مخالفة أهل الأهواء الضالة؛ كالقدرية، والخوارج، والروافض وأمثالهم ما اتفق عليه أهل السنة والجماعة، فسبب مفارقتهم لجماعة المسلمين هو إحداثهم للبدع التي ما أنزل الله بها من سلطان.

٤- ضلال الناس: فالمبتدعة لا يقتصر ضلالهم على أنفسهم، وإنما يشيعونه بين الناس، ويدعون إليه قولًا وعملًا، بالحجة الباطلة والتأويل الزائغ والهوى المتسلط، فيتحملون إثمهم وإثم من عمل بهذه البدعة إلى يوم القيامة، قال تعالى: ﴿لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۙ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ ۗ أَلَا سَآءَ ...﴿٢٥﴾﴾ [النحل].

والمبتدعة قد ألَّفُوا الفرق وجمعوا الجماعات، وساروا بهم في بدعهم بغير فهْم، فأول ما يظهر أهل البدع يكونون أفرادًا، ثم بعد ذلك يتجمع الناس حولهم مفتونين بهم، مدافعين عن ضلالهم، مشيعين ذلك بين الناس، وليس ثمة دليل لديهم إلا اتباع الظن وما تهوى الأنفس، وتقليد أئمتهم المبتدعة.

٥- الاستمرار في البدع وعدم الرجوع عنها: فإن صاحب البدعة إذا أصابه مرضها، لا يرجع عن بدعته، بل يستمر فيها، مبعدة إياه عن طريق الحق، حتى يصعب عليه الرجوع والتوبة، إلا من رحم الله، وقال ﷺ: "إن بعدي من أمتي، أو سيكون بعدي من أمتي قومًا يقرءون القرآن ولا يجاوز حلوقهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، ثم لا يعودون فيه، هم شرار الخلق والخليقة". فصاحب البدعة لا توبة له عن بدعته، وإن خرج عنها فإنه يخرج إلى ما هو شر منها، أو يُظهر الخروج عنها ويصر عليها باطنًا.

٦- البدع بريد الكفر، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لا تقوم الساعة حتى تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع" فقيل: يا رسول الله، كفارس والروم؟ فقال: "ومن الناس إلا أولئك"[3]، وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لتتبعُنَّ سنن من كان قبلكم، شبرًا بشبر، وذراعًا بذراعٍ، حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ

(١) رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٠٨٣).
(٢) رواه ابن ماجه والترمذي عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٤٢).
(٣) صحيح البخاري (٧٣١٩).

تبعتموهم" قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: "فمن"[1].

٧- القول على الله بغير علم؛ لأن الناظر في سير المبتدعة يجدهم أكثر الناس كذبًا على الله ورسوله ﷺ، وقد حذر الله تعالى عن التّقوُّل عليه فقال سبحانه وتعالى:"وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الأَقَاوِيلِ، لأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ، ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ"[2] وحذر النبي ﷺ عن الكذب عليه، وتوعد من فعل ذلك بالعذاب الشديد، فقال ﷺ:"من تعمد عليّ كذبًا فليتبوأ مقعده من النار"[3].

٨- بغض المبتدعة للسنة وأهلها، وهذا مما يدل على خطورة البدع، قال الإمام إسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني رحمه الله: "وعلامات أهل البدع ظاهرة على أهلها بادية، وأظهر آياتهم وعلاماتهم: شدة معاداتهم لحملة أخبار النبي ﷺ، واحتقارهم لهم"[4].

٩- رد عمل المبتدع؛ لقول النبيﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد"، وفي رواية لمسلم: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد"[5].

١٠- سوء عاقبة المبتدع؛ لأن الشيطان يريد أن يظفر بالإنسان في عقبة من عدة عقبات: العقبة الأولى: الشرك بالله تعالى، فإن نجا العبد من هذه العقبة طلبه الشيطان على عقبة البدعة، وهذا يؤكد أن البدع أخطر من المعاصي[6]، ولهذا قال سفيان الثوري رحمه الله: "البدعة أحب على إبليس من المعصية؛ فإن المعصية يتاب منها والبدعة لا يتاب منها"[7]، وهذا في الغالب، والله عز وجل يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

١١- انعكاس فهم المبتدع، فيرى الحسنة سيئة، والسيئة حسنة، والسنة بدعة، والبدعة سنة، فعن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه قال: "والله لتفشُوَنَّ البدع حتى إذا تُرِكَ منها شيء قالوا: تُرِكت السنة"[8].

---

(١) صحيح البخاري (٧٣٢٠) ومسلم (٢٦٦٩).
(٢) الحاقة: ٤٤-٤٦.
(٣) صحيح البخاري (١٠٨) ومسلم (٢).
(٤) عقيدة أهل السنة (ص٢٩٩).
(٥) صحيح البخاري (١) ومسلم(١٩٠٧).
(٦) مدارج السالكين (١-٢٢٢).
(٧) شرح السنة (١/ ٢١٦).
(٨) ما جاء في البدع (ص١٦٢).

١٢- عدم قبول شهادة المبتدع وروايته، فقد أجمع أهل العلم من المحدِّثين والفقهاء وأصحاب الأصول على أن المبتدع الذي يكفر ببدعته لا تقبل روايته، وأما الذي لا يكفر ببدعته فاختلفوا في قبول روايته، ورجح الإمام النووي رحمه الله أن روايته تقبل إذا لم يكن داعية إلى بدعته، ولا تقبل إذا كان داعية [١].

١٣- المبتدعة أكثر من يقع في الفتن، وقد حذر الله عز وجل من الفتن فقال: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ ﴾ [الأنفال]، وقال عز وجل: ﴿ ... فَلۡيَحۡذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنۡ أَمۡرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمۡ فِتۡنَةٌ أَوۡ يُصِيبَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ ﴾ [النور]، فهل هناك فتنة أخطر من مخالفة سنة رسول الله ﷺ وعصيان أمره؟.

وقد حث النبي ﷺ على الأعمال الصالحة قبل وقوع الفتن فقال: "بادروا بالأعمال فتنًا كقطع الليل المظلم. يصبح الرجل مؤمنًا ويمسي كافرًا، أو يمسي مؤمنًا ويصبح كافرًا يبيع دينه بعرض من الدنيا" [٢].

١٤- المبتدع استدرك على الشريعة؛ لأنه ببدعته نصب نفسه مشرعًا مكملًا للدين، والله عز وجل قد أكمل الدين وأتم النعمة، قال سبحانه وتعالى: ﴿ ... ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗاۚ ... ﴿٣﴾ ﴾ [المائدة]، وبيَّن سبحانه وتعالى في القرآن الكريم كل شيء، قال عز وجل: ﴿ ... وَنَزَّلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ تِبۡيَٰنٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ وَبُشۡرَىٰ لِلۡمُسۡلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ﴾ [النحل].

١٥- المبتدع يلتبس عليه الحق بالباطل؛ لأن العلم نور يهدي الله به من يشاء من عباده، والمبتدع حُرِمَ التقوى التي يُوفَّقُ صاحبها لإصابة الحق، قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّكُمۡ فُرۡقَانٗا وَيُكَفِّرۡ عَنكُمۡ سَيِّـَٔاتِكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡۗ وَٱللَّهُ ذُو ٱلۡفَضۡلِ ٱلۡعَظِيمِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [الأنفال].

١٦- المبتدع يحمل إثمه وإثم من تبعه، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه لا ينقص ذلك من آثامهم شيئًا" [٣].

---

(١) شرح النووي على صحيح مسلم (١/ ١٧٦).
(٢) صحيح مسلم (١١٨).
(٣) صحيح مسلم (٢٦٧٤).

١٧- البدعة تُدخِل صاحبها في اللعنة، ففي الحديث الذي رواه أنس رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال فيمن أحدث في المدينة: "من أحدث فيها حدثًا أو آوى محدثًا فعليه لعنة الله، والملائكة، والناس أجمعين، لا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلا"[١] قال الإمام الشاطبي رحمه الله: "وهذا الحديث في سياق العموم فيشمل كل حدث أحدث فيها مما ينافي الشرع، والبدع من أقبح الحدث"[٢].

١٨- المبتدع يحال بينه وبين الشرب من حوض النبي ﷺ، يوم القيامة، فعن سهل بن سعد رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: "أنا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبدًا، وليردنَّ عليَّ أقوامٌ أعرفهم ويعرفوني، ثم يُحال بيني وبينهم"[٣]، وفي لفظ فأقول: "إنهم مني" فيقال:إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك، فأقول: "سحقًا سحقًا لمن غيّر بعدي"[٤] وعن شقيق عن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ:"يا ربّ أصحابي أصحابي، فيقال: إنك لا تدري ما أحدثوا بعدك"[٥] وعن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: "إني على الحوض حتى انظر من يرد عليَّ منكم، وسيؤخذ ناسٌ من دوني فأقول: يا ربِّ مني ومن أمتي فيقال: هل شَعَرْت ما عملوا بعدك والله ما برحوا يرجعون على أعقابهم"، فكان ابن أبي ملكية يقول: "اللهم إنا نعوذ بك أن نرجع على أعقابنا أو أن نفتن في ديننا"[٦].

١٩- المبتدع معرض عن ذكر الله؛ لأن الله عز وجل شرع لنا أذكارًا و دعوات في كتابه وعلى لسان رسوله محمد ﷺ، فمنها ما هو مقيد: كأذكار أدبار الصلوات، وأذكار الصباح والمساء، وأذكار النوم والاستيقاظ منه، ومنها ما هو مطلق لم يحدد بزمان ولا مكان، قال الله عز وجل: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ ذِكۡرٗا كَثِيرٗا ٤١ وَسَبِّحُوهُ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلًا ٤٢﴾ [الأحزاب]. فالمبتدعة معرضون عن هذه الأذكار: إما بانشغالهم ببدعهم وافتتانهم بها، وإما باستبدال الأذكار المشروعة بأذكار بدعية، استغنوا بها عما شرع الله ورسوله ﷺ فأعرضوا بها عن ذكر الله تعالى[٧].

---

(١) صحيح البخاري (٧٣٠٦) ومسلم(١٣٦٦).
(٢) الاعتصام (١/ ٩٦).
(٣) صحيح البخاري(٧/ ٢٦٤) ومسلم (٢٢٩٠).
(٤) صحيح البخاري (٦٥٨٣).
(٥) صحيح البخاري (٦٥٧٥) ومسلم (٢٢٩٧).
(٦) صحيح البخاري (٦٥٩٣) ومسلم (٢٢٩٣).
(٧) تنبيه أولي الأبصار (ص١٨٩).

٢٠- المبتدعة يكتمون الحق ويخفونه على أتباعهم، وقد توعد الله هؤلاء وأمثالهم باللعنة، قال عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْتُمُونَ مَآ أَنزَلْنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلْهُدَىٰ مِنۢ بَعْدِ مَا بَيَّنَّٰهُ لِلنَّاسِ فِى ٱلْكِتَٰبِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ يَلْعَنُهُمُ ٱللَّهُ وَيَلْعَنُهُمُ ٱللَّٰعِنُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [البقرة].

٢١- عمل المبتدع يُنَفِّر من الإسلام، فإذا عمل بخرافات بدعته سَبَّبَ ذلك سخرية أعداء الإسلام بالدين الإسلامي، وهو من هذه البدع بريء[١].

٢٢- المبتدع يفرق الأمة؛ فإنه ببدعته يفرق هو وأتباعه المسلمين، فيوجد بسبب ذلك أحزابًا وشيعًا متفرقة، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُوا۟ دِينَهُمْ وَكَانُوا۟ شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ ۚ إِنَّمَآ أَمْرُهُمْ إِلَى ٱللَّهِ ثُمَّ يُنَبِّئُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ﴿١٥٩﴾ ﴾ [الأنعام].

٢٣- المبتدع المجاهر ببدعته تجوز غيبته؛ لتحذير الأمة من بدعته، ولا شك أن من أظهر بدعته فهو أشد خطرًا ممن أظهر فسقه، والغيبة محرمة بالكتاب والسنة، ولكن تباح بغرض شرعي لستة أسباب[٢]: التظلم، والاستعانة على تغيير المنكر، والاستفتاء، وتحذير المسلمين من الشر، وإذا جاهر بفسقه، وبدعته، والتعريف [٣].

نماذج من البدع المعاصرة:

١- الصلاة على النبي ﷺ عند حدوث بعض النعم.

كذلك ينتشر بين الناس أيضًا الصلاة على النبي ﷺ عند حدوث بعض النعم أو رؤية بعض الأشياء كرؤية طفل جميل أو عودة التيار الكهربائي بعد انقطاعه مثلًا، وهذا لا يجوز لأن الذي يصلي على النبي ﷺ عند رؤية بعض الأشياء لسان حاله يقول أن الذي خلق هذه الأشياء النبي ﷺ ولكن الذي يأتي بهذه النعم هو الله سبحانه وتعالى وليس النبي ﷺ.

والصحيح أن نقول عند حدوث هذه النعم: الحمد لله أو الحمد لله رب العالمين، أو سبحان الله.

٢- قول "أعوذ بالله من كلمة أنا".

يقول البعض عند قوله أنا: أعوذ بالله من كلمة أنا، لأنهم يعتقدون أن إبليس هو الذي قال أنا، وهذا خطأ ولا أصل له، وهذه اللفظة ليس فيها شيء، وقد ثبت أن النبي

---

(١) تنبيه أولي الأبصار (ص١٩٥).
(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (١٦/ ١٤٢).
(٣) فتح الباري بشرح صحيح البخاري (٧/ ٨٦).

ﷺ قال كلمة أنا في أحاديث كثيرة، منها :عن أنس ﷺ عن رسول الله ﷺ أنه قال:"أنا أكثر الأنبياء تبعا يوم القيامة وأنا أول من يقرع باب الجنة"[١]، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "أنا أبو القاسم الله يعطي وأنا أقسم"[٢] وعن رجل من الأنصار، قال رسول الله ﷺ: "أنا أتقاكم لله وأعلمكم بحدود الله"[٣] وغيرها كثير، وكذلك ثبتت هذه اللفظة عن الصحابة الكرام .

٣ – قول "لا حياء في الدين".

كثير من الناس يتلفظ بكلمة: "لا حياء في الدين" عندما يريد السؤال عن أمور دينه أو عن غيره، وهذا خطأ؛ لأن هذه الكلمة تعني أن الدين ليس فيه حياء بل إن الحياء شعبة من شعب الإيمان كما بين ذلك رسول الله ﷺ، والصحيح أن نقول: "لا يمنع الحياءِ من التفقه في الدين" كما ورد في الحديث: "إن الله تعالى لا يستحي من الحق"[٤] ورَحِمَ اللهُ نساءَ الأنصار كان لا يمنعهن الحياء أن يتفقهن في دين الله" .

٤- قول البعض "الله يقول: اسع يا عبد وأنا أعينك".

نسمع البعض يتفوه بكلام ليس عليه دليل لا من الكتاب ولا السنّة المطهرة، ومن ذلك قول البعض: اسع يا عبد وأنا أعينك وينسب هذا القول لله تعالى! وهذا الكلام خطأ وتقول على ما لم يقل، فهذا الكلام لا هي آية ولا حديث فمن أين جاءوا به؟! .

٥- تسمية ملك الموت بـ "عزرائيل" .

من الناس من يسمي ملك الموت عليه السلام عزرائيل، وهذا غير صحيح ولم يرد في كتاب الله تعالى ولا في سنة رسول الله ﷺ، والصحيح أن اسمه هو ملك الموت عليه السلام، كما قال الله تعالى في كتابه الكريم ﴿ قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾ ﴾ [السجدة].

٦- قول " على كرم الله وجهه".

لا أصل لتخصيص ذلك بعلي رضي الله عنه وإنما هو من غلو المتشيعة فيه[٥].

---

(١) رواه مسلم عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٥٠).
(٢) رواه الحاكم عن أبى هريرة وحسنه الألباني في صحيح الجامع (١٤٤٧).
(٣) رواه أحمد عن رجل من الأنصار وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٤٤٨).
(٤) رواه النسائي وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٥٢) .
(٥) فتاوى اللجنة الدائمة (٣/ ٦٩).

٧- مصافحة المرأة الأجنبية.

من الأمور المنتشرة بين العامة إلا من رحم الله مصافحة المرأة الأجنبية، وهذا خلاف ما عليه رسول الله ﷺ فعن عائشة رضي الله عنها قالت: "والله ما مست يد رسول الله ﷺ يد امرأة أنه بايعهن بالكلام"[١] بل ثبت النهي عن مس المرأة الأجنبية ، فعن معقل ابن يسار ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط من حديد خير له من أن يمس امرأة لا تحل له"، [٢] قال المناوي: قوله "لأن يطعن في رأس أحدكم بمخيط" بكسر الميم وفتح الياء وهو ما يخاط به كالإبرة والمسلة ونحوها "من حديد" خصه؛ لأنه أصلب من غيره وأشد بالطعن وأقوى في الإيلام "خير له من أن يمس امرأة لا تحل له" أي لا يحل له نكاحها وإذا كان هذا في مجرد المس الصادق بما إذا كان بغير شهوة فما بالك بما فوقه من القبلة والمباشرة في ظاهر الفرج[٣].

٨- قراءة القرآن في مكبرات الصوت قبل الجمعة.

في بعض المساجد من البلاد الإسلامية يقوم البعض بقراءة القرآن الكريم في السماعة، وهذا من البدع المحدثة لأنها لم ترد عن أحد من السلف ويكون فيه تشويش على من في المسجد.

قال الشيخ ابن باز رحمه الله: لا نعلم لذلك أصلا لا من الكتاب ولا من السنة ولا من عمل الصحابة ولا السلف الصالح رضي الله عن الجميع ويعتبر ذلك حسب الطريقة المذكورة من الأمور المحدثة التي ينبغي تركها لأنه أمر محدث ولأنه قد يشغل المصلين والقراء عن صلاتهم وقراءتهم والله سبحانه وتعالى أعلم وصلى الله على نبينا محمد وآله وصحبه[٤].

٩- وضع المصحف في السيارة أو في مكان العمل دفعًا للعين أو توقيًّا للخطر أو للتبرك.

يعمد البعض إلى وضع المصحف في السيارة أو في مكان العمل بنية التبرك أو دفع العين أو للرزق وما شابه ذلك، وهذا من البدع المحدثة، وقد كره الإمام سفيان الثوري

---

(١) رواه البخاري (٤٩٨٣).
(٢) رواه الطبراني عن معقل بن يسار وصححه الألباني في صحيح الجامع(٥٠٤٥).
(٣) فيض القدير(كتاب القرآن والأدب).
(٤) الدعوة (١/ ١٣١).

رحمه الله تعليق المصاحف[1].

وقال الشيخ ابن عثيمين: حكم وضع المصحف في السيارة دفعًا للعين أو توقيًّا للخطر بدعة فإن الصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يحملون المصحف دفعًا للخطر أو للعين وإذا كان بدعةً فإن النبي ﷺ قال: "كل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار"[2]، [3]

١٠- جمع القراءة بالقراءات في الصلاة أو التلاوة.

ومن بدع القراء أن يجمع أكثر من قراءة في صلاة واحدة أو في التلاوة، وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية عن جمع القراءات السبع هل هو سنة أم بدعة؟ فأجاب: جمعها في الصلاة، أو في التلاوة فهو بدعة مكروهة، وأما جمعها لأجل الحفظ والدرس فهو من الاجتهاد الذي فعله طوائف في القراءة [4].

١١- قراءة القرآن بصوت واحد جماعة.

ومن البدع المحدثة في الدين قراءة القرآن جماعة وبصوت واحد، فلم يفعلها أحد السلف، إلا أن يكون على وجه الحفظ والتعليم كما في مجالس تحفيظ وتعليم القرآن الكريم ففي هذه الحالة تجوز.

١٢ - حمد الله بعد التجشؤ[5] والتعوذ بعد التثاؤب.

وهذا لم يرد عن النبي ﷺ فيه شيء، ولا عن صحابته الكرام، والصحيح أن التجشؤ لم يكن فيه ذكر معين، وكذلك التثاؤب لم يرد فيه ذكر معين، بل عليه وضع اليد على الفم عند التثاؤب وهذه هي السنة، فعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "إذا تثاءب أحدكم في الصلاة فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل" [6].

١٣- أطال الله عمرك أو يا طويل العمر.

معناه أن تدعو الله أن يطول عمره، هذه اللفظة خطأ لأنه لا يدري ربما يطول عمره

---

(١) أخرجه أبو داود في المصاحف (ص١٧٩).
(٢) صحيح سنن النسائي رقم (١٤٨٧).
(٣) البدع والمحدثات وما لا أصل له (ص٢٥٩).
(٤) مجموع الفتاوى (١٣/ ٤٠٤).
(٥) أخرج الهواء والغازات عن طريق الفم.
(٦) رواه مسلم وأبو داود عن أبي سعيد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٧).

ويعمل السيئات أو يكفر والعياذ بالله لأن الحي لا تؤمن عليه الفتنة .

ولكن لو قال أطال الله عمرك بطاعته أو طول الله عمرك بطاعته هذا أفضل. وكذلك لو قال: بارك الله في عمرك، وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن عبارة أطال الله بقاءك، أو طال عمرك"؟ فأجاب: لا ينبغي أن يطلق القول بطول البقاء؛ لأن طول البقاء قد يكون خيرًا وقد يكون شرًا، فإن شر الناس من طال عمره وساء عمله، وعلى هذا فلو قال أطال الله بقاءك على طاعته ونحوه فلا بأس بذلك[1].

١٤- قول البعض "خير الأسماء ما حُمِّد وعُبِّد".

عندما تقول لشخص سمِّ ولدك فلانًا يقول لك خير الأسماء ما حمد وعبد وينسبون هذا القول إلى النبي ﷺ، وهذا خطأ وليس بحديث ولم يثبت عن النبي ﷺ بل الثابت عنه أنه قال: "أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن"[2] وفي رواية عن أنس: "أحب الأسماء إلى الله عبد الله وعبد الرحمن والحارث"[3].

قال الشيخ ابن عثيمين: وما اشتهر بين العامة من قولهم "خير الأسماء ما حمد وعبد" ونسبتهم ذلك إلى رسول الله ﷺ فليس ذلك بصحيح، أي ليس نسبته إلى النبي ﷺ صحيحة فإنه لم يرد عن النبي ﷺ بهذا اللفظ وإنما ورد: "أحب الأسماء إلى الله عبد الله و عبد الرحمن" [4].

١٥- قول البعض عند وفاة شخص ﴿ يَٰٓأَيَّتُهَا ٱلنَّفْسُ ٱلْمُطْمَئِنَّةُ ﴿٢٧﴾ ٱرْجِعِىٓ إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً ﴿٢٨﴾ ﴾ [السجدة].

عندما يُتوفى شخص ما يبادر بعض الناس بالنعي ويقول "يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً" وهذا تألٍ على الله تعالى ولا يجوز لأنه ما أدراه أن هذا الميت فيه هذه الصفات وأن الله قد رضي عنه!، وسئل الشيخ ابن عثيمين عن هذا السؤال، فأجاب:هذا لا يجوز أن يُطلق على شخص بعينه، لأن هذه شهادة بأنه من هذا الصنف[5].

---

(١) السنن والبدع المتعلقة بالألفاظ والمفاهيم الخاطئة (ص٢١).
(٢) رواه مسلم وأبى داود والترمذي وابن ماجه عن ابن عمر وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦١).
(٣) صحيح الجامع (١٦٢).
(٤) السنن والبدع المتعلقة بالألفاظ والمفاهيم الخاطئة (ص٧٨).
(٥) السنن والبدع المتعلقة بالألفاظ والمفاهيم الخاطئة (ص٤٣)

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وللنبي ﷺ خطب وعهود ووقائع في أيام متعددة: مثل يوم بدر، وحنين[1]، والخندق[2]، وفتح مكة[3]، ووقت هجرته، ودخوله للمدينة[4]، وخطب متعددة يذكر فيها قواعد الدين، ثم لم يوجب ذلك أن يتخذ أمثال تلك الأيام أعيادًا، وإنما يفعل مثل هذا النصارى، الذين يتخذون أمثال أيام حوادث عيسى عليه السلام أعيادًا، أو اليهود، وإنما العيد شريعة، فما شرعه الله أتبع، وإلا لم يحدث في الدين ما ليس منه .[5].

١٦- بدعة التشاؤم من الزواج في شوال.

التشاؤم من الزواج في شهر شوال أمر باطل؛ لأن التشاؤم عمومًا من الطيرة التي نهى النبي ﷺ عنها بقوله: "لا عدوى ولا طيرة "[6] وقال عليه السلام: الطيرة شرك[7].

قالت عائشة رضي الله عنها: " تزوجني النبي ﷺ في شوال، وبنى بي في شوال، فأي

---

(١) حنين :هو واد قبل الطائف بينه وبين مكة بضعة عشر ميلا وهو الموضع الذي هزم فيه الرسول هوازن وذلك سنة ٨هـ معجم ما استعجم ص (٤٧١).

(٢) وهي المعروفة بغزوة الخندق أو غزوة الأحزاب وفيها اجتمعت القبائل بتحريض من اليهود على قتال النبي ﷺ ومن هذه القبائل: قريش وبنو سليم، وبنو أسد، وفزارة، وأشجع، وبنو مرة، وكان عددهم عشرة آلاف فلما سمع بهم الرسول ﷺ استشار الصحابة فأشار عليه سلمان الفارسي- رضي الله عنه – بحفر خندق يحول بين العدو وبين المدينة، فأمر به الرسول ﷺ فبادر إليه المسلمون، وعمل بنفسه فيه، وكان حفر الخندق أمام جبل سلع الذي كان خلف ظهور المسلمين، والخندق بينهم وبين الكفار، وكان عدد المسلمين ثلاثة آلاف، وكان ذلك سنة ٥هـ زاد المعاد (٣/ ٢٩٦- ٢٧١) .

(٣) مدينة مكة المكرمة: أشهر من أن تُعرِّف فهي قبلة المسلمين وبها بيت الله الحرام، وأشرف بقعة على وجه الأرض. وكان فتح مكة سنة ٨هـ.

(٤) المدينة: وكانت تسمى في الجاهلية: يثرب. وهي مدينة رسول الله ﷺ ومهاجره، ورد في فضلها وأنها بلد حرام أحاديث كثيرة، عقد لها البخاري كتابًا في صحيحه وسماه كتاب: فضائل المدينة، وفيها مسجد الرسول ﷺ وقبره ومنبره اللذين ورد في أن ما بينهما روضة من رياض الجنة، وبها استقر خير أمة محمد عليه السلام من الخلفاء الراشدين والصحابة وبها ماتوا ودُفنوا. وفي شمالها يقع جبل أحد الذي وقعت عنده الغزوة المشهورة غزوة أحد، وهي في حرة سبخة الأرض، وبها نخيل كثيرة ومياه ومزارع. وتقع شمال مكة على نحو عشر مراحل (حوالي ٤٥٠كم) معجم البلدان (٥/ ٨٢، ٨٨).

(٥) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦١٤).

(٦) صحيح البخاري (٥٧٥٧).

(٧) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والنسائي والحاكم عن ابن مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع(١٦١).

نسائه كانت أحظى عنده مني "[1]. .[2]

قال ابن كثير رحمه الله: وفي دخوله ﷺ بها بعائشة رضي الله عنها في شوال ردّ لما يتوهمه بعض الناس من كراهية الدخول بين العيدين خشية المفارقة بين الزوجين، وهذا ليس بشيء[3].

وقصدت عائشة بهذا الكلام ردُّ ما كانت الجاهلية عليه، وما يتخيله بعض العوام اليوم، من كراهة التزويج والدخول في شوال، وهذا باطل لا أصل له وهو من آثار الجاهلية، كانوا يتطيرون بذلك لما في اسم شوال من الإشالة والرفع[4]..

١٧- بدعة عيد الأبرار:

ومن الأمور المحدثة المبتدعة في شهر شوال: بدعة عيد الأبرار، وهو اليوم الثامن من شوال.

فبعد أن يتم الناس صوم شهر رمضان، ويفطروا اليوم الأول من شهر شوال، وهو يوم عيد الفطر يبدءون في صيام الستة أيام الأول من شهر شوال، وفي اليوم الثامن يجعلونه عيدًا يسمونه عيد الأبرار.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: وأما اتخاذ موسم غير المواسم الشرعية كبعض ليالي شهر ربيع الأول التي يقال: إنها ليلة المولد، أو بعض ليالي رجب، أو ثامن عشر ذي الحجة، أو أول جمعة من رجب، أو ثامن شوال الذي يسميه الجهال عيد الأبرار: فإنها من البدع التي لم يستحبها السلف، ولم يفعلوها، والله سبحانه وتعالى أعلم [5].

وقال أيضًا: وأما ثامن شوال: فليس عيدًا لا للأبرار ولا للفجار، ولا يجوز لأحد أن يعتقده عيدًا، ولا يحدث فيه شيئًا من شعائر الأعياد [6].

---

(١) رواه أحمد في مسنده (٦/ ٥٤) ورواه مسلم في صحيحه (١٤٢٣). ورواه الترمذي في سننه (١٠٩٩) وقال: هذا حديث حسن صحيح.
(٢) لسان العرب (١١/ ٣٧٧) مادة (شول).
(٣) البداية والنهاية (٣/ ٢٥٣).
(٤) شرح صحيح مسلم للنووي (٩/ ٢٠٩).
(٥) مجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٨).
(٦) الاختيارات الفقهية (ص١٩٩).

ويكون الاحتفال بهذا العيد في أحد المساجد المشهورة فيختلط النساء بالرجال، ويتصافحون ويتلفظون عند المصافحة بالألفاظ الجاهلية، ثم يذهبون بعد ذلك إلى صنع بعض الأطعمة الخاصة بهذه المناسبة[1].

١٨- القراءة على المرضى في جهاز الهاتف.

وهو أمر مبتدع وصفة جديدة للرقية لم يسمع بها أهل الشريعة.

ومن ذلك: جعل المحرم وسيطًا بينه وبين المريضة وذلك أن بعض القراء لا يريد النفث مباشرة على المرأة فيجعل المحرم بينه وبين المريضة ويمسك المحرم بيد المريضة وبيد القارئ وكأنه توصيلة، وهذا أمر لا أصل له، بل هو بدعة.

١٩- إذا فقد شيئًا فإنه يقرأ قوله تعالى: إِنَّهُ عَلَى رَجْعِهِ لَقَادِرٌ.

ويكرر ذلك مرات عديدة، وربما تصل إلى مائة مرة أو إلى مائتي مرة، وهذا الفعل بهذا الوصف وهذا العدد ممنوع، بل هو بدعة في الشرع ومنكر في الدين.

ومن ذلك أيضًا: أن بعضهم يقرأ سورة والضحى وكل ذلك مما لا أصل له في الشريعة، والواجب تركه، فاعتقاد ذلك يفتقر إلى دليل ولا دليل، فلا حق لأحدٍ أن يخصص آية أو سورة إذا أراد أن يحصل شيئًا معينًا إلا وعلى هذا التخصيص دليل، وشرعية الأصل لا تستلزم شرعية الوصف، والله أعلم.

٢٠- رفع الصوت بالدعاء بعد ختم القرآن.

ويكون هذا الدعاء جماعيًا، أو كل يدعو لنفسه، ولكن بصوت عال، مخالفين بذلك قوله تعالى: ﴿ادْعُوا رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ... ﴿٥٥﴾﴾ [الأعراف]، وسرية الدعاء أحرى للإخلاص فيه، بعيدًا عن الرياء والسمعة، فعندما رفع الصحابة أصواتهم بالدعاء قال لهم النبي: "يا أيها الناس أربعوا على أنفسكم، فإنكم لا تدعون أصمَّ ولا غائبًا، إنه معكم، إنه سميع قريب، تبارك اسمه، وتعالى جده"[2]. وفي رواية لمسلم: والذي تدعونه أقرب إلى أحدكم من عنق راحلة أحدكم[3].

---

(١) السنن والمبتدعات (ص١٦٦).
(٢) صحيح البخاري (٢٢٩٢) ومسلم (٢٧٠٤).
(٣) صحيح مسلم (٢٧٠٤).

٢١- إحضار الكيزان وغيرها من أواني الماء في المسجد حين الختم،

فإذا ختم القارئ شربوا ذلك الماء، ويرجعون به إلى بيوتهم فيسقونه لأهليهم ومن شاءوا على سبيل التبرك، وهذه بدعة لم تنقل عن أحد من السلف رحمة الله عليهم.

٢٢- تواعدهم للختم.

فيقولون: فلان يختم في ليلة كذا وفلان يختم في ليلة كذا، ويعرض ذلك بعضهم على بعض، ويكون ذلك بينهم بالنوبة، أي بالتناوب، حتى صار ذلك كأنه ولائم تعمل، وشعائر تظهر، فلا يزالون كذلك غالبًا من انتصاف شهر رمضان إلى آخر الشهر، وهذا أمر محدث لم يؤثر على السلف الصالح رحمة الله عليهم[١].

رفع الأيدي إلى الهلال عند رؤيته يستقبلونه بالدعاء قائلين: هل هلالك، جل جلالك، شهر مبارك.

ونحو ذلك، مما لا يُعرف له أصل في الشرع، بل كان من عمل الجاهلية وضلالاتهم، والذي ورد عن النبي ﷺ أنه لمّا رأى الهلال قال:" اللهم أهله علينا باليمن والإيمان، والسلام والإسلام، ربي وربك الله"[٢]. فما يفعله بعض الناس عند رؤية الهلال من الإتيان بهذا الدعاء، والاستقبال ورفع الأيدي، ومسح وجوههم بدعة مكروهة لم تعهد في زمن رسول الله ﷺ ولا أصحابه، رضوان الله عليهم، ولا السلف الصالح، رحمة الله عليهم[٣].

ومن ذلك أيضًا ما يفعله العوام، وأرباب الطرق من الطواف في أول ليلة من رمضان في العواصم وبعض القرى المسمى بالرؤية فإنه لم يفعله رسول الله ﷺ، ولا أصحابه ولا أحد من السلف الصالح، مع اشتماله على قراءة الأوراد والأذكار، والصلوات مع اللغط والتشويش بضرب الطبول، واستعمال آلات الملاهي، وزعقات النساء والأحداث وغير ذلك، مما هو مشاهد في بعض البلدان والأقطار الإسلامية [٤].

٢٣- قول " إن النور المحمدي هو أول ما خلق الله":

ليس لذلك أساس من الصحة؛ لأن أول شيء خلقه الله تعالى القلم، وأمره أن يكتب

---

(١) المدخل (٢/ ٢٩٩).
(٢) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٦٢) والترمذي في سننه (٥/ ١٦٧) و الدارمي في سننه (٢/ ٤).
(٣) الإبداع (ص٣٠٣، ٣٠٤).
(٤) الإبداع (ص ٣٠٤).

كل شيء يكون"[1].

٢٤- قول "الله ليس فوق ولا تحت، ولا يمين ولا يسار، ولا أمام ولا خلف، لا داخل العالم ولا خارجه".

وهذا هو الكفر والجحد للوجود الإلهي؛ فإنه لو قيل لأفصح العرب بيانًا: صف لنا المعدوم الذي لا وجود له؛ لما استطاع أن يصفه بأكثر من هذا الذي وصف هؤلاء به ربهم! تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا[2].

٢٤- ترك تنظيف البيت وكنسه عقب سفر المسافر:

بدعة محدثة لا أصل لها في السنة[3].

٢٥- السفر من غير زاد لتصحيح دعوى التوكل:

هذا باطل؛ إذ لو كان كما قال، لكان أحق الناس به رسول الله ﷺ، ونحن نعلم يقينًا أنه لم يفعل ذلك[4].

٢٦- السفر لزيارة قبور الأنبياء والصالحين:

بدعة أما الزيارة التي ليس معها سفر فهي مشروعة باتفاق العلماء.

٢٧- الزيادة على المنبر فوق ثلاث درجات:

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: السنة في المنبر: أن يكون ذا ثلاث درجات، لا أكثر، والزيادة عليها بدعة أموية، كثيرًا ما تُعَرِّضُ الصَّفَّ للقطع، وخير الهدي هدي محمد ﷺ[5].

٢٨- اتخاذ الجوامع تكايا خاصة للصوفية يقيمون بها أذكارهم وأورادهم واحتفالاتهم:

قال الشيخ الألباني: بل هذا من محدثات الأمور، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار كما قال ﷺ[6].

---

(١) "مختصر الشمائل" (ص ١٧٥).
(٢) قاموس البدع (ص ١٥١).
(٣) المدخل (٢/ ٦٧).
(٤) قاموس البدع (ص ٦٢٣).
(٥) (الفتح) (٢/ ٣٣١).
(٦) قاموس البدع (ص ٤٤٦).

٢٩- إيقاد القناديل الكثيرة من الأنوار الكهربائية في المساجد بمناسبة بعض المواسم:

إنما هو إعانة على معاصي الله تعالى وإظهار المنكر، وتقوية لشعائر أهل البدع، ولم يأت في الشريعة استحباب زيادة في الوقيد على قدر الحاجة في موضع ما أصلًا. وخلاف الشريعة المطهرة[١].

٣٠- استحباب قراءة سورة قريش معتقدًا أنها أمان من كل سوء!:

قال الشيخ الألباني: هذا تشريع في الدين دون وجود أي دليل إلا مجرد الدعوى! فمن أين له أن ذلك أمان من كل سوء؟! لقد كان مثل هذه الآراء التي لم ترد في الكتاب ولا في السنة من أسباب تبديل الشريعة وتغييرها من حيث لا يشعرون، لولا أن الله تعهد بحفظها، ورضي الله عن حذيفة بن اليمان إذ قال:"كل عبادة لم يتعبدها أصحاب رسول الله ﷺ فلا تعبدوها".[٢]

٣١- الزيادة على لفظ (بسم الله) في أول الطعام:

قال الشيخ الألباني: إن التسمية في أول الطعام بلفظ "بسم الله"؛ لا زيادة فيها، وكل الأحاديث الصحيحة التي وردت في الباب ليس فيها الزيادة، ولا أعلمها وردت في حديث، فهي بدعة عند الفقهاء بمعنى البدعة، لحديث رسول الله ﷺ: "إذا أكل أحدكم طعامًا؛ فليقل بسم الله....."[٣].

٣٢- زيادة الصلاة على النبي ﷺ من العاطس بعد الحمد:

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى إن العلماء إذا أنكروا مثل هذه البدعة، فلا يتبادرنَّ إلى ذهن أحد منهم أنهم ينكرون أصل مشروعية الصلاة على النبي ﷺ! بل إنما ينكرون وضعها في مكان لم يضعها رسول الله ﷺ فيه، أو أن تقترن بصفات وهيئات لم يشرعها على لسان نبيه[٤].

٣٣- دعاء "اللهم بجاه نبيك":

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى هذا دعاء مبتدع ليس له أصل في الكتاب ولا في

---

(١) قاموس البدع (ص ٤٥١).
(٢) قاموس البدع (ص ٦٧٧).
(٣) السلسلة الصحيحة (١/ ٦٧٨)
(٤) قاموس البدع (ص ٦٨٦).

السنة، ولم يفعله أحد من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم [1].

٣٤- قولهم عن المسجد الأقصى: ثالث الحرمين.

يطلق كثير من الناس على المسجد الأقصى االحرم ويقولون: ثالث الحرمين الشريفين، وهذا خطأ؛ لأنه لا يوجد دليل على ذلك، ثم إن الحرمين مكة والمدينة فقط؛ لأن الحرم معناهُ: ما حُرِّمَ فيه شيءٌ كقطع شجرٍ أو نحوه وهذا غير حاصل في المسجد الأقصى طهره الله تعالى من أيدي الغاصبين.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: واعلم أنه لا يوجد في الدنيا إلا حرمان: حرم مكة وحرم المدينة، وأما بيت المقدس فلا يسمى حرمًا، وما يوجد في بعض التعبيرات ثالث الحرمين الموهمة لكون بيت المقدس حرمًا فهي عبارة ينبغي تجنبها[2].

وبالمناسبة يطلق البعض على المصلى أي محل الصلاة الذي يكون في المسجد الجامع بـ الحرم وهذا خطأ كذلك.

٣٥ - مسح الوجه باليدين بعد الدعاء.

من الناس من يمسح وجهه بيديه بعد الدعاء وهذا خطأ، إنما ورد في حديث ضعيف فلا يصح الاستدلال به، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: "سلوا الله ببطون أكفكم ولا تسألوه بظهورها فإذا فرغتم فامسحوا بها وجوهكم"[3] .

قال الألباني في الإرواء: "تنبيه: أورد المصنف هذا الحديث والذي قبله مستدلًا بهما على أن المصلي يمسح وجهه بيديه هنا في دعاء القنوت وخارج الصلاة وإذا عرفت ضعف الحديث فلا يصح الاستدلال بهما لا سيما ومذهب أحمد على خلاف ذلك كما رأيت.

وقال البيهقي: فأما من مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت وإن كان يُروى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة وقد رُوي فيه عن النبي ﷺحديث فيه ضعف، وهو مستعمل عند بعضهم خارج الصلاة، وأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت بخبر صحيح ولا أثر ثابت ولا قياس فالأولى ألا يفعله، ويقتصر على ما فعله السلف ﷺ من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة، ورفع

(١) التوسل (ص٤٥).
(٢) الشرح الممتع(٣/ ٢٧١).
(٣) رواه أبو داود والبيهقي وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٣٢٧٤).

اليدين في قنوت النازلة ثبت عن رسول الله ﷺ في دعائه على المشركين الذين قتلوا السبعين قارئًا ، [1]. وثبت مثله عن عمر وغيره في قنوت الوتر، وأما مسحهما بالوجه في القنوت فلم يرد مطلقًا لا عنه ﷺ ولا عن أحد من أصحابه فهو بدعة بلا شك وأما مسحهما خارج الصلاة فليس فيه إلا هذا الحديث والذي قبله ولا يصح القول بأن أحدهما يقوي الآخر بمجموع طرقهما، كما فعل المناوي، لشدة الضعف الذي في الطرق ولذلك قال النووي في" المجموع" لا يندب تبعًا لابن عبد السلام وقال: لا يفعله إلا جاهل، ومما يؤيد عدم مشروعيته أن رفع اليدين في الدعاء قد جاء في أحاديث كثيرة صحيحة وليس في شيء منها مسحها بالوجه فذلك يدل على نكارته وعدم مشروعيته"[2].

٣٦- إهداء ثواب بعض العبادات كالصلاة وقراءة القرآن إلى أموات المسلمين.

لم يرد في الكتاب ولا في السنة المطهرة عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته الكرام ما يدل على شرعية إهداء تلاوة القرآن الكريم للوالدين ولا لغيرهما وإنما شرع الله قراءة القرآن للانتفاع به والاستفادة منه وتدبر معانيه والعمل بذلك، قال تعالى:﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص]، وقال تعالى:﴿ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ ... ﴿٩﴾ ﴾ [الإسراء]. وقال تعالى: ﴿ ... قُلْ هُوَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ هُدًى وَشِفَآءٌ ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [فصلت]، وقد ذهب بعض أهل العلم إلى جواز ذلك وقالوا: لا مانع من إهداء ثواب القرآن وغيره من الأعمال الصالحات وقاسوا ذلك على الصدقة والدعاء للأموات وغيرهم، ولو كان إهداء التلاوة مشروعًا لفعله السلف الصالح، والعبادة لا يجوز فيها القياس لأنها توقيفية لا تثبت إلا بالنص من كلام الله عز وجل أو من سنة رسوله ﷺ.

أما الصدقة عن الأموات والدعاء لهم والحج عن الغير ممن قد حج عن نفسه، وهكذا العمرة عن الغير ممن قد اعتمر عن نفسه، وهكذا قضاء الصوم عمن مات وعليه صيام، فكل هذه العبادات قد صحت بها الأحاديث عن رسول الله ﷺ قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النجم].

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: إن للولد أن يتصدق ويصوم ويحج ويعتمر ويقرأ القرآن عن والديه؛ لأنه من سعيهما، وليس له ذلك عن غيرهما؛ إلا ما خصه الدليل[3].

(١) رواه أحمد (٣/ ١٣٧) والطبراني في الصغير(ص١١١) من حديث أنس بسند صحيح.
(٢) إرواء الغليل(٢/ ١٨٢).
(٣) أحكام الجنائز (٣٢٧/ ١٦٠).

٣٧- تقبيل المصحف ووضع المصحف على الرأس من باب تعظيمه

لا أصل لهذا بل السنة تركه لأنه لم يفعله النبي ﷺ ولا أحد من أصحابه.

٣٨- التوبة الجماعية:

حيث يطلب المأذون من الحضور أن يرددوها خلفه، فيقول لهم قولوا: تبنا إلى الله ورجعنا إلى الله وندمنا على ما فعلنا وعزمنا ....إلى آخر ما يقول، وهذه من البدع المستحدثة التي استحدثها البعض، وليس هناك في الشرع ما يدل عليها، فإذا ما أذنب العبد ذنبًا ثم أراد أن يتوب، فليس بينه وبين الله حجاب أو وسيط فيرفع يده في أي وقت، ويقول: يا رب، ويطلب منه المغفرة والرحمة دون واسطة أو تأمين جماعي خلف المأذون[1].

٣٩- بيع ثياب الكعبة خلف المقام، وبيع الكتب وغيرها في المسجد الحرام:

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: يجب على من رأى ذلك فيه أن يقول لكل من البائع والمشتري: لا أربح الله تجارتك؛ يقول جهرًا وزجرًا للفاعل لذلك، فإن المساجد لم تبن لذلك. ومن البدع الشنيعة بيع ثياب الكعبة خلف المقام[2].

٤٠- تعظيم اليمين بالحلف على المصحف.

وهذه مسألة قد عمت بها البلوى ولا أصل لها في الشرع، واليمين عظيمة في ذاتها، وإضفاء التعظيم عليها بالحلف على المصحف شيء لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه فيما نعلم، فالحق اجتنابه.

٤١- ختم المجالس بسورة العصر.

وهذا من باب تعظيم القرآن، ولكن التعظيم بهذه الصورة بدعة في الدين ومنكر في الشريعة، فالواجب تركها لأنه محدث، وكل إحداث في الدين فهو رد وكل بدعة ضلالة.

وبالجملة، فتعظيم القرآن إنما يكون بما هو مشروع وأما البدع والمحدثات فإنها لا تزيد القلب إلا بعدًا عن الله وظلمة في النفس.

---

(١) بدع ومنكرات الأفراح (ص٩).
(٢) قاموس البدع (ص ٤٥١).

٤٢-الدعاء المعروف الذي يطلب فيه من الله تعالى أن يمحو من أم الكتاب شقاوة من كتبه شقيًا.

ونصه ما يلي: اللهم يا ذا المن ولا يمن عليه، يا ذا الجلال والإكرام، يا ذا الطول والإنعام، لا إله إلا أنت، ظهر اللاجئين، وجار المستجيرين، وأمان الخائفين، اللهم إن كنت كتبتني عندك في أم الكتاب شقيًا أو محرومًا، أو مطرودًا أو مقترًا عليَّ في الرزق، فامح اللهم بفضلك شقاوتي وحرماني، وطردي وإقتار رزقي، وأثبتني عندك في أم الكتاب سعيدًا مرزوقًا موفقًا للخيرات، فإنك قلت وقولك الحق في كتابك المنزل، على لسان نبيك المرسل: ﴿يَمْحُواْ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾﴾ [الرعد]، إلهي بالتجلي الأعظم في ليلة النصف من شهر شعبان المكرم التي يفرق فيها كل أمر حكيم ويبرم أسألك أن تكشف عنا البلاء ما نعلم وما لا نعلم، وما أنت به أعلم إنك أنت الأعز الأكرم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم[1].

وهذا الدعاء ليس له أصل صحيح في السنة، فلم يثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن أصحابه، ولا عن السلف رضوان الله عليهم أجمعين أنهم اجتمعوا في المساجد من أجل هذا الدعاء في تلك الليلة، ولا تصح نسبة هذا الدعاء إلى بعض الصحابة[2].

فالاجتماع لقراءة هذا الدعاء بالطريقة المتبعة والمعروف عندهم، وجعل ذلك شعيرة من شعائر الدين من البدع التي تحدث في ليلة النصف من شعبان.

صحيح أن الدعاء والتضرع إلى الله تعالى مطلوب في كل وقت ومكان، لكن لا على هذا الوجه المخترع، فلا يتقرب إلى الله بالبدع، وإنما يتقرب إليه تعالى بما شرع.

٤٣-قراءة الفاتحة عند الخطبة:

وهذا أمر ما أنزل الله به من سلطان، ولكنه أمر جرى عرف الناس عليه، ولم يذكر أو يرد عن أحد من لدن رسول الله ﷺ أو صحابته أو التابعين إلى تابعيهم أنه قرأ الفاتحة، فلا يجوز اعتقاد ثبوتها أو القيد بها في هذا الموطن؛ لأن هذا من الإحداث في الدين.

والصحيح هو عند عقد النكاح البدء بخطبة الحاجة والثناء على الله تعالى بما منّ علينا بنعم عظيمة ومن ضمنها النكاح بأن رزق الرجل المرأة ورزق المرأة الرجل، دون قراءة الفاتحة.

---

(١) رسالة في فضل ليلة النصف من شعبان لمحمد حسنين مخلوف (ص٣٢).
(٢) السنن والمبتدعات(ص١٤٩).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: ليس هذا بمشروع بل هذا بدعة، وقراءة الفاتحة أو غيرها من السور المعينة لا تقرأ إلا في الأماكن التي شرعها الشرع فإن قرئت في غير الأماكن تعبدًا فإنها تعتبر من البدع[1].

وإذا كان البعض يعتقد أن الخطبة إلزام وعهد، فمن المعروف أن العهود لا توثق بقراءة القرآن، فعُلم بهذا أن قراءة الفاتحة عند الخطبة أو عند إبرام العهود والعقود من المحدثات التي لم يفعلها أحد من السلف رضي الله عنهم[2].

٤٤- المؤخر في مهر المرأة.

تعارف الناس على أمر عند تحديد المهر للمرأة وهو طلب المؤخر، ويعتقدون كذلك أن المؤخر لا تأخذه المرأة إلا عند الطلاق بل ويضعون المؤخر خوفًا من طلاق المرأة وهذا كله من الأمور المحدثة التي لم يأمر بها ربنا في كتابه ولا في سنة رسوله ﷺ ولم يفعلها أحد من الصحابة الكرام رضوان الله تعالى عليهم أجمعين.

ويجوز مادام هناك اتفاق، أما الغصب على ذلك فلا يجوز، والأصل أن هناك مهرًا واحدًا للمرأة تأخذه عند عقد النكاح أما بالنسبة للمؤخر فهو من ضمن المهر المقدم، كأن يقول ولي المرأة إن عليك مهر كذا ويتفقون عليه، ويقول له قسم تدفعه الآن وقسم ترجئه بعد فترة، فهو بذمة الرجل يدفعه في حال وجودها عنده أو عند طلاقه لها لأنه من مهر المرأة[3].

٤٥- تسمية المرأة المعقود عليها بالخطيبة.

تعارف الناس على تسمية المرأة المعقود عليها بالخطيبة، وهذا العرف خطأ، والصحيح هو أن المرأة المعقود عليها وكتب كتابها هي بمثابة الزوجة شرعًا لأنه تمت موافقة ولي الأمر، والإيجاب والقبول، وتسمية المهر، وكذلك الشهود، فتصبح بذلك زوجة وليست خطيبة، ولكن لا يدخل بها أو يجامعها إلا بعد إعلان النكاح لكيلا يترتب على ذلك مفاسد[4].

---

(١) سؤال وجواب من برنامج نور على الدرب الشيخ ابن عثيمين (٢/ ٨٤).
(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص٤).
(٣) بدع ومنكرات الأفراح (ص ١١).
(٤) بدع ومنكرات الأفراح (ص٤).

٤٦- الدبلة.

كذلك من الأمور المبتدعة التي انتشرت بين الناس الدبلة يلبسها الرجل والمرأة في حال الخطبة أو الزواج، وهذه لم يثبت فيها شيء عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته الكرام.

هذا إذا كانت الدبلة من فضة بالنسبة للرجل، فكيف إذا كانت من ذهب فتكون حرامًا وبدعة في نفس الوقت، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: والدبلة: خاتم يُشترى عند الزواج يوضع في يد الزوج، وإذا ألقاه الزوج، قالت المرأة: إنه لا يحبها، فهم يعتقدون فيه النفع والضرر، ويقولون: إنه ما دام في يد الزوج، فإنه يعني أن العلاقة بينهما ثابتة، والعكس بالعكس، فإذا وجدت هذه النية، فإنه من الشرك الأصغر، وإن لم توجد هذه النية ، وهي بعيدة ألا تصحبها، ففيه تشبه بالنصارى، فإنها مأخوذة منهم[١].

وإن كانت من الذهب، فهي بالنسبة للرجل فيها محذور ثالث، وهو لبس الذهب، فهي إما من الشرك، أو مضاهاة النصارى، أو تحريم النوع إن كانت للرجال، فإن خلت من ذلك، فهي جائزة لأنها خاتم من الخواتم، وقوله: "شرك"، هل هي شرك أصغر أو أكبر؟

يقول الشيخ ابن عثيمين: بحسب ما يريد الإنسان منها إن اتخذها معتقدًا أن المسبب للمحبة هو الله، فهي شرك أصغر، وإن اعتقد أنها تفعل بنفسها، فهي شرك أكبر[٢].

وقال في فتاوى منار الإسلام[٣]: "أما لبس خاتم الفضة للرجل من حيث هو خاتم لا باعتقاد أنه دبلة تربط بين الزوج وزوجته، فإن هذا لا بأس به، لأن الخاتم من الفضة للرجال جائز، والخاتم من الذهب محرم على الرجل؛ لأن النبي ﷺ رأى خاتمًا في يد أحد الصحابة رضي الله عنهم فطرحه، وقال: "يعمد أحدكم إلى جمرة من النار فيضعها في يده"[٤] والله الموفق".

٤٧- الحلف بالطلاق.

لقد شاع على ألسنة بعض الناس الحلف بالطلاق، مثل أن يقول: على الطلاق لأفعلن كذا، أو عليّ الطلاق ثلاثًا لا أفعله ونحو ذلك.

---

(١) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٩).
(٢) القول المفيد شرح كتاب التوحيد (١/ ١٢٩).
(٣) فتاوى منار الإسلام (٣/ ٧١٣).
(٤) تتمة الحديث: فقيل للرجل بعد ما ذهب رسول الله ﷺ: خُذْ خاتمك وانتفع به. قال: لا والله لا آخذه وقد طرحه رسول الله ﷺ. صحيح مسلم (٢٠٩٠).

قال الشيخ ابن عثيمين في جواب له: أما أن يحلفوا بالطلاق مثل عليّ الطلاق أن تفعل كذا، أو عليّ الطلاق ألا تفعل كذا، أو إن فعلت كذا فامرأتي طالق، أو إن لم تفعل فامرأتي طالق، وما أشبه ذلك من الصيغ فإن هذا خلاف ما أرشد إليه النبي ﷺ، وقد قال كثير من أهل العلم بل أكثر أهل العلم: إنه إذا حنث في ذلك فإن الطلاق يلزمه وتطلق منه امرأته، وإن كان القول الراجح أن الطلاق إذا استعمل استعمال اليمين بأن كان القصد منه الحث على الشيء أو المنع منه أو التصديق أو التكذيب أو التوكيد، فإن حكمه حكم اليمين لقول النبي ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات وإنما لكل امرئ ما نوى" وهذا لم ينو الطلاق إنما نوى اليمين أو نوى معنى اليمين، فإذا حنث فإنه يجزيه كفارة يمين، وهذا هو القول الراجح[1].

٤٨- وضع المنديل عند عقد الزواج.

وضع المنديل بدعة ولم يفعل ذلك لا رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة، فهو بدعة منكرة ومحدثة لابد من تركها، وعمل شيء ليس عليه أمر النبي ﷺ فهو رد.

٤٩- قول المأذون: على مذهب الإمام أبى حنيفة النعمان:

فأحيانًا يطلب المأذون من العاقد أن يقول لولي الزوجة: زوجني ابنتك فلانة البكر الرشيد على كتاب الله وعلى مذهب الإمام أبي حنيفة، ويكفي للرد على هذا الكلام أن نقول: على مذهب مَن تزوج الإمام أبو حنيفة؟ ومن تزوجوا قبل وجود الإمام أبى حنيفة تزوجوا على مذهب مَن؟ فما أحلى الرجوع إلى هدى المصطفيﷺ[2].

٥٠- تهنئة البعض بقولهم: بالرفاء والبنين :

فهذه التهنئة بهذه الصيغة لا تجوز؛ لأنها من فعل الجاهلية، فقد أخرج النسائي وابن ماجه وأحمد والدارمي وهو حسن بشواهده عن الحسن البصري: "أن عقيل بن أبي طالب تزوج امرأة من جُشْم فدخل عليه القوم، فقالوا: بالرفاء والبنين، فقال: لا تفعلوا ذلك"[3].

والعلة في النهي أنها من عمل الجاهلية؛ لأن فيها تخصيصًا بالبنين دون البنات وخلوه من الدعاء للمتزوجين وليس فيه ذكر الله، والحمد والثناء عليه[4].

---

(١) فتاوى الشيخ ابن عثيمين (٢/ ٧٩٦).
(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٩).
(٣) بدع ومنكرات الأفراح (ص ١٠).
(٤) بدع ومنكرات الأفراح (ص ١٠).

٥١- تهنئة البعض بقولهم: مبروك:

وهي تهنئة غير صحيحة، والأصح أن يقال: "مبارك" لأنها من البركة، وأما مبروك فهي من البروك وأصله الثبات، فعلينا بالتأسي والاقتداء بالثابت عن النبي ﷺ دون غيره.

ومن هديه قول المهنئ: "بارك الله لك وبارك عليك وجمع بينكما في خير"[١].

٥٢- المغالاة في المهور واشتراط الشبكة:

إن المغالاة في المهور وفي الحفلات كل ذلك مخالف للشرع، فإن أعظم النكاح بركة أيسره مئونة وكلما قلت المؤنة عظمت البركة.

٥٣- ما يسمى بالقائمة والتغالي فيها:

الشرع طلب من الزوج إعداد البيت إعدادًا يتناسب مع الزوجة القادمة، ولم يطلب من الزوجة أن تقدم شيئًا إلا على سبيل الهدية والعطاء، ولا بأس أن تُعطي على سبيل الدَين والقرض، لكن بشرط أن يكتب على الزوج ما قامت به الزوجة وما اشترته فقط دون زيادة، ويكون ذلك في ورقة يحتفظ بها ولي الزوجة لحين السداد، لكن ما يفعله الآباء في هذه الأوقات ليس من الشرع، والأحرى أن نسمي مثل هذه القوائم قائمة الكذب والزور[٢].

٥٤ - اطلاع النساء على عورة العروس بحجة تهيئتها للزفاف:

وهذا حرام، فلا يجوز أن تطلع المرأة على عورة المرأة لقول النبي ﷺ:"لا ينظر الرجل إلى عورة الرجل، ولا المرأة إلى عورة المرأة"[٣].

وعورة المرأة بالنسبة للمرأة كعورة الرجل في حق الرجل من السرة إلى الركبة.

يقول ابن الجوزي[٤] رحمه الله: "وعموم النساء الجاهلات لا يتحاشين كشف العورة أو بعضها والأم حاضرة أو الأخت أو البنت، ويقلن: هؤلاء ذوات قرابة، فلتعلم المرأة أنها إذا بلغت سبع سنين لم يجز لأمها ولا لأختها أن تنظر إلى عورتها، وعلى هذا فلا يجوز قيام بعض أقارب الزوجة من النسوة بحلق عانة العروس، فهذا من الأمور المستقبحة، وأنهم

---

(١) رواه الطبراني في الكبير وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٢٨).
(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص ١٣).
(٣) رواه مسلم وأحمد والترمذي وأبو داود عن أبي سعيد وروي وحسنه الألباني في صحيح الجامع(٧٨٠٠).
(٤) أحكام النساء(ص ٧٦).

يفعلون ذلك بحجة ألا تجرح العروس نفسها، أو تأخذ غشاء البكارة، وعند هؤلاء أن الفتاة البكر لا تنظف شعر عانتها إلا قبل الزفاف وهذا حرام من عدة أمور:

الأول: أن العورة المغلظة لا يجوز النظر إليها إلا لضرورة، فإن قيل: أليس الخوف على ذهاب غشاء البكارة ضرورة ؟ فالجواب:أن هناك حلولًا أخرى كاستعمال المزيل، كما أن الفتاة تفعل هذا دون ضرر.

الثاني: لا يجوز ترك هذا الشعر أكثر من أربعين يومًا دون أن يُزال لما رُوى عن أنس ﷺ قال: "وقَّت لنا رسول الله ﷺ في قص الشارب وتقليم الأظافر ونتف الإبط وحلق العانة، ألا تترك أكثر من أربعين ليلة".

الثالث: أن في هذا الأمر إشاعة للفاحشة، وكشفًا للعورات، ونشرًا للأسرار والحسد والحقد، والمرأة يعرف عنها كثرة وصف غيرها، وفي وصف العورات خراب للبيوت ودمار للدُور وضياع للأسر.

٥٥- ذهاب العروس إلى الكوافير:

وهذا من أشد المنكرات التي أصبحت عادة لا تُنكر، بلْ يُنكر على منْ هجرها، ولا يخفى القدر الذي يراه ويلمسه الكوافير وهو رجل في الغالب من العروس، ولا يخفى ما يحصل في هذه الأماكن وفي هذه المناسبات، فيا للعجب كيف سمحت الفتاة المسلمة أن تسلم جسدها لرجل أجنبي يعبث به؟ وكيف سمح أهلها وزوجها بهذا الأمر؟ أليس هذا من الدياثة[1].

وأفاد فضيلة الشيخ ابن عثيمين رحمه الله أن تقتصر النساء على التجميل بما لا يكون مضرًا في الدين، مُوقعًا في الحرام بالتشبه بالكفار.

وإذا أراد الله عز وجل المحبة بين الزوجين فإنها لا تحصل بمعاصي الله، وإنما بطاعة الله عز وجل والتزام ما فيه الحياء والحشمة.

٥٦- تدميم الأظافر وإطالتها:

وهذه عادة قبيحة تسربت إلينا من فاجرات أوروبا، حيث يقمن النساء بإطالة الأظافر مع وضع الصمغ الأحمر المسمى بالمانيكير، وهذا فيه مخالفة للفطرة التي فطر الله

(١) بدع ومنكرات الأفراح (ص ١٨).

الناس عليها، وفعله حرام، وقد تكون الحرمة أكبر إذا ما اقترن معها التشبه بالكافرين والكافرات لقول النبي ﷺ كما في سنن أبى داود وأحمد: "من تشبه بقوم فهو منهم"، وفيه تشبه كذلك بالحيوانات، هذا بجانب دهنها كما أسلفنا بالمانيكير، والذيً يمنع وصول ماء الوضوء ويُبطل الصلاة[1].

٥٧- وَصْل الشعر أو ما يعرف بالباروكة:

وهذه الأفعال ليست من أفعال نساء المؤمنين، وإنما هي من خصال وأفعال غير المسلمين، فقد أخرج البخاري ومسلم من حديث حميد بن عبد الرحمن بن عوف رحمه الله: "أنه سمع معاوية عام الحج خطب على المنبر وتناول قُصَّة من شعر كانت في يد حرس فقال: يا أهل المدينة أين علماؤكم؟! سمعت النبي ﷺ ينهى عن مثل هذا، ويقول: إنما هلكت بنو إسرائيل متى اتخذها نساؤهم"[2].

٥٨- حلق اللحية في هذه الليلة:

وحلقها حرام عند جمهور أهل العلم في هذه الليلة وغيرها.

قال الشيخ الألباني رحمه الله كما في آداب الزفاف: ابتلي كثير من الرجال من التزين بحلق اللحية بحكم تقليدهم للأوروبيين الكفار حتى صار من العار عندهم أن يدخل الزوج على عروسه وهو غير حليق، ولذلك قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: ويحرم حلق اللحية[3].

وقد أفتى الشيخ جاد الحق رحمه الله مفتى الديار المصرية عام ١٩٨١ بحرمة حلق اللحية.

٥٩- ومن المخالفات أيضًا التي يفعلها الزوج في هذه الليلة وضع الحناء في قدمه ويده:

وهذا غير جائز بالنسبة للرجال إلا في حال التداوي؛ لأن هذه زينة لا تكون إلا للنساء فقط، لكن يجوز للرجل إذا شاب شعر رأسه أو لحيته أن يستخدم الحناء في صبغ شعر الرأس أو اللحية، وقد أخرج أبو داود وصححه الألباني من حديث أبى هريرة رضي الله عنه قال: "أُتي النبي ﷺ بمخنث قد خضب يديه ورجليه بالحناء، فقال النبي ﷺ ما بال هذا؟

(١) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٢١).
(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٢٢).
(٣) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٢٣).

فقيل: يا رسول الله يتشبه بالنساء، فأمر به فنفي إلى البقيع، قالوا يا رسول الله: ألا نقتله؟ قال: إني نهيت عن قتل المصلين".

قال الحافظ: وأما خضب اليدين والرجلين فلا يجوز للرجال إلا في التداوي[1].

٦٠- جلوس العروسين على منصة- وهي ما تسمى بالكوشة أو المسرح- بين النساء والرجال:

يقول الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله: ولا يخفي على ذوي الفطرة السليمة والغيرة الدينية ما في هذا العمل من الفساد الكبير، وتمكُن الرجال الأجانب من مشاهدة النساء الفاتنات المتبرجات، وما يترتب على ذلك من العواقب الوخيمة[2].

فالواجب منع ذلك والقضاء عليه حتماً لأسباب الفتنة وصيانة للمجتمعات النسائية مما يخالف الشرع المطهر.

٦١- ما يعرف بالزغاريد:

ويتسابق النساء في مثل هذه المناسبات في إطلاق الزغاريد، بل يتسابقن في أيتهن أندى صوتًا وأطول نفسًا؟ فكل هذا غير جائز، فإنه قد يغرى بهن الفساق، وأمر المرأة مبني على الستر، والسلامة لا يعدلها شيء.

وأخرج الترمذي أن النبي ﷺ قال:"لم أنه عن البكاء، إنما نهيت عن صوتين أحمقين فاجرين، صوت عند نغمة مزمار شيطان ولعب، وصوت عند مصيبة خشي وجوه وشق جيوب ورنة شيطان"[3].

هذا وقد جاء في فتاوى اللجنة الدائمة: أن الزغاريد في حكم الغناء يعني أنها لا تجوز[4].

وسئل الشيخ صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان حفظه الله ما حكم الزغردة، وهو صوت تطلقه المرأة عند الفرح؟ فأجاب فضيلته: لا يجوز للمرأة رفع صوتها بحضرة الرجال؛ لأن في صوتها فتنة لا بالزغردة ولا غيرها ثم إن الزغردة ليست معروفة عند كثير

---

(١) فتح الباري (١٠/ ٣٦٧).
(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٢٥).
(٣) رواه الترمذي وهو في السلسلة الصحيحة برقم(٢١٥٧).
(٤) فتاوى اللجنة الدائمة (١٩/ ١١٦) رقم (٣٦٢٧).

من المسلمين لا قديماً ولا حديثاً، فهي من العادات السيئة التي ينبغي تركها، ولِمَا تدل عليه أيضًا من قلة الحياء[1].

٦٢- المصافحة لغير المحارم:

ومصافحة الرجال للنساء الأجنبيات وهن اللاتي يجوز لهم الزواج بهن حرام، وهي معصية عمت بها البلوى وصارت عرفًا اجتماعيًا سائرًا بين أغلب الناس، وهو عرف فاسد يخالف ويحاد شرع الله ورسوله، وفي مثل هذه المناسبات تجد هذا الأمر " المصافحة" على أشده، بل هناك من الرجال من يتصدر المجلس ويسلم على كل الوفود، أو امرأة تكون في استقبال الناس وتسلم على الأضياف بما فيهم الرجال، ولو أنكرتَ عليهم فعلهم وقلت: إن هذا حرام وغير جائز وأقمت عليهم الحجة بالبرهان والدليل اتهموك بالرجعية والتعقيد وقطع الرحم والتشكيك في النوايا الحسنة، وللأسف... فهذا من الأعراف الاجتماعية الفاسدة، ومن باطل عادات الناس التي علت وطغت على كلام الله ورسوله ﷺ[2].

ومما لا شك فيه أن هذا من زنا اليد، بل هناك ما هو أشد من ذلك بلاءً، وهو أنك تجد عند الزحام الشديد التصاق الأجساد بالأجساد، ولا حول ولا قوة إلا بالله على ضياع الغيرة من قلوب الرجال وضياع الحياء من النساء.

٦٣- التصوير بالكاميرا أو الفيديو للعروسين وللحضور:

وقد حرم الإسلام علينا تصوير ذوات الأرواح، وهو سبب لعدم دخول الملائكة البيت.

قال الحافظ: لا فرق في تحريم الصور بين أن تكون الصورة بها ظل أو لا، ولا من أن تكون مدهونة أو منقوشة أو منسوخة، فنتبين من هذا أن أصل التصوير محرم بإطلاق[3].

٦٤- سماع الأغاني والألحان:

إن الغناء واستماع الموسيقى من الأمور التي عمت بها البلوى، وانتشرت في أفراحنا انتشار النار في الهشيم، وأصبحت الآن من مراسم الأفراح، وأصبح الآن في معتقد الناس أن العرس الذي ليس فيه غناء ليس بفرح، بل يرمون أصحاب هذا الفرح بالرجعية

(١) فتاوى الشيخ صالح الفوزان (٣/ ١٥٥).
(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٣١).
(٣) الفتح (١٠/ ٤٠٣).

والتخلف؛ فلنعلم جميعًا أن الغناء حرام بنص القرآن وصحيح السنة وإجماع من يُعتد به من سلف الأمة، ومن أسباب مرض القلوب وقسوتها وبُعدها عن ذكر الله وعن الصلاة، والزواج يشرع فيه ضرب الدف مع الغناء المعتاد الذي ليس فيه دعوة إلى محرم ولا مدح لمحرم في وقت من الليل للنساء خاصة لإعلان النكاح، والفرق بينه وبين السفاح، كما صحت السنة بذلك عن النبي ﷺ.

أما الطبل فلا يجوز ضربه في العرس بل يُكتفى بالدف خاصة، ولا يجوز استعمال مكبرات الصوت في إعلان النكاح، وما يقال فيه من الأغاني المعتادة، لما في ذلك من الفتنة العظيمة والعواقب الوخيمة وإيذاء المسلمين، ولا يجوز أيضًا إطالة الوقت في ذلك بل يُكتفى بالوقت القليل الذي يحصل به إعلان النكاح؛ لأن إطالة الوقت تفضي إلى إضاعة صلاة الفجر والنوم عن أدائها في وقتها، وذلك من أكبر المحرمات ومن أعمال المنافقين[1].

٦٥- ما يسمى بالنُقْطة:

وهي ما يدفعه بعض الأقارب والأصحاب من أموال في أثناء الاحتفال بالزفاف، ويقوم المغني أو الراقص أو الراقصة بإعلان هذا أمام الحاضرين، مما يدفع البعض إلى المسارعة أيهم يدفع أكثر؟ لما في ذلك من المفاخرة والمباهاة وحب العلو والظهور والتسميع، هذا من ناحية ومن ناحية أخرى، هذا فيه كسر لقلوب الفقراء والنظر إلى من يدفع بسخاء بعين الازدراء والحقد والحسد، والأوْلى إعطاء هذا المال أو الهدية إلى الزوجين سرًا ولا يخبر به أحدًا[2].

٦٦- ومن البدع والأخطاء الجسيمة التي تُفعل في بعض المجتمعات خروج مجموعة من الرجال والنساء في صورة زفة يحملون قطعة من القماش عليها دم البكارة:

ومن الخطأ الفادح الفاضح أن بعض الأقارب والجيران والضيوف ينتظرون أمام المنزل، فإذا ما انتهى اللقاء بين الزوجين خرج الزوج ومعه قطعة قماش أو خِرقة أو قميص نوم زوجته وعليه دم البكارة، عندئذ ينطلق أهل الزوجة بالغناء والزغاريد، ومعهم هذه الخرقة أو هذا القميص، ويطوفون به في الشوارع والطرقات.

---

(١) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٣٨).
(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٤٣).

يقول الشيخ على محفوظ: ومن الخطأ البيِّن: الطواف حول القرية بقميص العروس ملونًا بدم البكارة، ولهم في طوافهم بالقميص وحين فض البكارة كلام تخجل منه الإنسانية، وقد ماتت هذه البدعة السيئة لدى الأغنياء والأوساط الراقية ولكنها باقية في بعض القرى.

ونظرًا لوقوف الأهل خارج المنزل وانتظارهم النتيجة للحكم على البنت، يقوم الزوج بخطأ جسيم آخر وفعل فاضح يقدح برجولته حيث يقوم بفض غشاء البكارة بالإصبع عن طريق إمساك امرأة برجل العروس اليمنى، وإمساك أخرى بالرجل اليسرى، وإعطاء الزوج قطعة قماش ليتم بها الذبح .

فهذا مع مخالفة الشرع والفطرة، فيه ضرر على الزوجة حيث تحدث تهتكات وتمزقات وآلام لا حصر لها، بجانب اطلاع النساء على عورة الزوجة، بجانب خدش الحياء عند الزوجة وغير ذلك من الأضرار[1].

٦٧- نشر أسرار الفراش:

حيث يقوم البعض بسؤال الزوج بعد أول لقاء مع زوجته على الفراش عن الأحوال وكيف تم الجماع، ويقوم هذا المسكين بشرح ما قام به، ولا يتصور هذا المسكين أن كل ما يحكيه ينقلب إلى صورة في ذهن المستمع ويتخيل هذه الزوجة، بل ربما تاقت نفسه للوصول إليها[2].

وقد يُفعل هذا الأمر أيضًا بالنسبة للنساء، حيث يكون في استقبال العروس بعد هذا اللقاء مجموعة من النسوة، ثم يسألنها عما حدث وتحكى العروس، وما عَلِم الزوج والزوجة أن هذا الأمر مخالف للشرع.

فقد أخرج الإمام أحمد من حديث أسماء بنت يزيد رضي الله عنها أنها كانت عند رسول الله ﷺ والرجال والنساء قعود، فقال ﷺ: "لعل رجلًا يقول ما يفعله بأهله، ولعل امرأة تخبر بما فعلت مع زوجها فأرَمَّ القوم[3]، فقلت: إي والله يا رسول الله، إنهن ليفعلن وإنهم ليفعلون، قال: فلا تفعلوا فإنما ذلك مثل شيطان لقي شيطانة في طريق فغشيها والناس ينظرون".

(١) الإبداع في مضار الابتداع(ص ٢٦٠).
(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٥٠).
(٣) أرَمَّ: سكتوا ولم يجيبوا.

فهذا الصنف من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة، فقد أخرج الإمام مسلم من حديث أبى سعيد الخدري ﷺ أن النبي ﷺ قال: "إن من أشر الناس عند الله منزلة يوم القيامة الرجل يفضي[1] إلى امرأته وتفضي إليه ثم ينشر سرها".

٦٨- ترك العروس الصلاة ليلة الزفاف:

فإنها تستعد لليلة زفافها من بعد صلاة الظهر عادة، فتغتسل وتتزين وتضع المساحيق، وتلبس ثياب العرس وغير ذلك، وربما نسيت الصلاة، وهذا حرام بلا خلاف[2].

٦٩- ترك الزوج لصلاة الجماعة:

يقول الشيخ ابن جبرين حفظه الله كما في كتاب القاموس فيما يحتاج إليه العروس: هذه عادة سيئة، وخطأ ظاهر، ومعصية كبيرة، وهي ترك الصلاة مع الجماعة، وترك الجمعة ؛ فإنها لا تسقط عن القادر إلا بعذر، كمرض أو خوف أو مطر أو عدو أو ظلمة شديدة ونحوها.

فأما الشغل بالزواج، فليس بعذر فإن الزوج لا يبقى مع زوجته جميع الوقت، بل يخرج ويجلس مع الناس ويمشي في الأسواق، ويذهب إلى متجره ومقر عمله، فكيف يترك الصلاة ويدعي أنه معذور بالزواج الذي لا ينشغل به إلا وقت المبيت أو الصبيحة أو القيلولة ونحو ذلك[3].

٧٠- بدعة شهر العسل:

فهذه من البدع التي انتشرت في المجتمع الإسلامي خصوصًا من أبناء الطبقة المرفهة، تقليدًا لغير المسلمين، وفيها ما فيها من المفاسد، والتي لا تخفى على أحد، منها المشابهة لغير المسلمين، ومنها إضاعة المال الكثير، ومنها انتشار هذا الفكر المغلوط، وهو أن الزواج ما هو إلا سعادة شهر فقط، ثم بعد ذلك العيش النَكِد والحياة الكئيبة، وهذا فهم مغلوط، إذ أن الزواج القائم على طاعة الله، ومعرفة كل من الزوجين ما له وما عليه من واجبات، يكون زواجًا سعيدًا يهنأ الزوجين فيه بالحياة السعيدة الجميلة .

---

(١) يفضي: يصل إليها بالمباشرة والمجامعة ومنه قوله تعالى:﴿ ...وَقَدْ أَفْضَىٰ بَعْضُكُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ ... ﴿٢١﴾ ﴾ [النساء].

(٢) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٥٠).

(٣) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٥١).

يقول ابن عثيمين رحمه الله: شهر العسل تقليد لغير المسلمين، وفيه إضاعة أموال كثيرة، وفيه أيضًا تضييع لكثير من أمور الدين، خصوصًا إذا كان يُقْضَى في بلاد غير إسلامية [1].

٧١- الاحتفال بعيد الأم وعيد الميلاد .

ومن الأمور التي لا أصل لها في شرعنا الحنيف إقامة الحفلات والمناسبات بما يُسمى بعيد الأم أو عيد الميلاد وهذا كله منهي عنه ولم يأتِ به نص شرعي قط، ولا أدري كيف يتسنى لهم إقامة هذه الأعياد وقد قال ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا فهو رد"[2].

وفي جواب للشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن حكم الاحتفال بما يسمى بعيد الأم، فقال: إن كل الأعياد التي تخالف الأعياد الشرعية كلها تكون بدعًا حادثة لم تكن معروفة في عهد السلف الصالح، وربما يكون منشؤها من غير المسلمين أيضًا، فيكون فيها مع البدعة مشابهة أعداء الله سبحانه وتعالى، والأعياد الشرعية معروفة عند أهل الإسلام؛ وهي عيد الفطر، وعيد الأضحى، وعيد الأسبوع "يوم الجمعة" وليس في الإسلام أعياد سوى هذه الأعياد الثلاثة، وكل أعياد أحدثت سوى ذلك فإنها مردودة على محدثيها وباطلة في شريعة الله سبحانه وتعالى، لقول النبي ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا فهو رد"[3] أي مردود عليه غير مقبول عند الله، وفي لفظ: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد"[4].

والواجب على المسلم أن يعتز بدينه ويفتخر به وأن يقتصر على ما حده الله تعالى لعباده فلا يزيد فيه ولا ينقص منه[5].

٧٢- الاحتفال بالنيروز

النيروز، أو النوروز: هو أول يوم من أيام السنة[6] عند الفرس المجوس. يكون في أول فصل الربيع من كل سنة، وهذا اليوم يوم عيد فارسي مجوسي من أعياد عبَّاد النار.

---

(١) بدع ومنكرات الأفراح (ص ٥١).
(٢) صحيح البخاري (٦٩١٨) ومسلم (١٧١٨).
(٣) صحيح البخاري (٦٩١٨) ومسلم (١٧١٨).
(٤) صحيح مسلم (١٧١٨).
(٥) مجموع فتاوى ورسائل فضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رقم (٣٥٣).
(٦) القاموس المحيط (٢/ ٢٠٠).

وللأسف الشديد، ليس هذا متوقفًا على الأعاجم فقط، وإنَّما يشاركهم من يدَّعي الإسلام في بلادهم، وفي غيرها من البلاد، ولاسيما الملوك والرؤساء والوزراء والتجار والأعيان، ويظهرون من الابتهاج والسرور والاحتفالات، والزينات والتهاني ما يفوق الوصف، ويكون احتفالهم وفرحهم به وتعظيمهم له أكثر من احتفالهم وفرحهم وتعظيمهم لعيدي الأضحى والفطر[1].

فالاحتفال بالنيروز من أعياد الملحدين، وتقليدهم لا يجوز شرعًا، فلا يجوز للمسلم أن يحضر تلك الاحتفالات، ولا أن يهنئهم على هذا العيد، ومن صنع دعوة مخالفة للعادة في أعيادهم لم تجب دعوته، ومن أهدى من المسلمين هدية في هذه الأعياد مخالفة للعادة في سائر الأوقات غير هذا العيد لم تُقْبل هديته، خصوصًا إذا كانت الهدية مما يُستعان بها على التشبه بهم[2].

٧٣- الاختلاط في العيد.

يقع بعض الناس في العيد في بعض المخالفات الشرعية، ومن هذه المخالفات اختلاط الرجال بالنساء كأن يزور الرجل بعض أقاربه ويسلم على بعض النساء وبالعكس، كأن يقوم هو بالسلام والمصافحة على بنت عمه أو بنت خاله أو بنت خالته أو أخت زوجته وما شابه ذلك وغالبا ما يكون هناك اختلاط! وهذا كله مخالف لشرع الله تعالى وسنة رسوله ﷺ، وقد حذر النبي ﷺ من هذا الأمر أشد التحذير، فعن عقبة بن عامر قال: قال رسول الله ﷺ: "إياكم والدخول على النساء"، فقال رجل من الأنصار: أفرأيت الحموُ؟ قال: "الحموُ الموتُ"[3].

٧٤- "كلمة زمزم للمتوضئ".

نجد بعض الناس عندما يرون شخصًا ما يتوضأ يقولون له: "زمزم" أو من زمزم وهو يرد عليهم جمعًا.

وهذه بدعةٌ أماتت سنة، فبدلًا من أن يسلم عليه ويتبع في ذلك السنة والتي هي إفشاء السلام ويؤجر على ذلك وهم بدورهم يردون عليه السلام، ليؤجروا، فحرم نفسه من الأجر العظيم في طرحه السلام وحرم هؤلاء من الأجر كذلك عند ردهم السلام.

---

(١) تحذير المسلمين (ص١٥١).
(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٥١٧).
(٣) صحيح البخاري (٥٢٣٢) ومسلم (٢١٧٢).

٧٥- قراءة القرآن أو التسابيح وما شابه ذلك قبل الأذان.

لا ينبغي قراءة القرآن الكريم ولا شي من التسبيح أو التهليل وغيره قبل الأذان من قبل المؤذن كما يفعله البعض، وهو من البدع لأنه لم يرد عن النبي ﷺ، ولم يفعله أحد من صحابته الكرام، ولا أحد من السلف الصالح رضوان الله عليهم .

والصحيح هو أن يتلفظ بألفاظ الأذان فقط ولا يزيد عليه، كما كان بلال، وابن أم مكتوم وغيرهم من المؤذنين رضي الله عنهم في عهد رسول الله ﷺ يؤذنون دون زيادة لا قبل ولا بعد الأذان .

٧٦ - الصلاة والسلام من المؤذن عقب الأذان سرًا أو جهرًا.

نسمع بعض المؤذنين بعد أن ينتهوا من الأذان يصلون على النبي ﷺ في السماعة وهذا خلاف ما جاء به النبي ﷺ وخلاف ما علمه ﷺ لبلال ﷺ، وبلال ومن معه من المؤذنين في زمن النبي ﷺ ومن بعدهم لم يفعلوا ذلك، كما أسلفنا، بل النبي ﷺ قال للسامعين عند انتهاء الأذان ثم صلوا عليّ، فالصلاة والسلام عليه ﷺ بعد الانتهاء من الأذان للسامعين ويكون في أنفسهم دون الجهر بصوت عال، ودليل ذلك حديث النبي ﷺ حيث قال: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلّوا عليّ فإنه من صلى عليّ صلاة صلى الله عليه بها عشرًا ثم سلوا الله لي الوسيلة فإنها منزلة في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله لي الوسيلة حلت له شفاعتي".[1] فالخطاب للجميع وليس فقط للمؤذن.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى "والجهر بالصلاة والسلام على الرسول ﷺ محدث مكروه"[2].

٧٧- مسح العينين عند الأذان .

يقوم بعض الناس بتقبيل الإبهامين ثم يمسح بهما العينين عند سماعهم المؤذن لاعتقادهم أن هذا الفعل يطهر العيون وهذه بدعة ليس عليها دليل لا من الكتاب ولا السنة ولا فعل السلف الصالح رضوان الله عليهم. والصحيح هو الترديد فقط مع المؤذن كما ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ، فعن أنس بن مالك ﷺ: "أن رسول الله ﷺ عَرَّسَ ذات ليلة،

(١) صحيح مسلم (٨٤٧) والحديث عن عبد الله بن عمرو.
(٢) تمام المنة (ص ١٥٨).

فأذَّن بلال فقال رسول الله ﷺ: "من قال مثل مقالته وشهد مثل شهادته فله الجنة"[1].

وكذلك صح عن النبي ﷺ أنه قال: "من قال حين يسمعُ المؤذن: وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدًا عبدُهُ ورسولهُ، رضيت بالله ربًا، وبمحمدٍ ﷺ رسولًا، وبالإسلام دينًا، غُفِرَ لَهُ ذَنبُهُ"[2]. وفي رواية لمسلم: "غُفِرَ له ما تقدم من ذنبه"[3].

٧٨- تحويل المؤذن صدره عند الأذان.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: أما تحويل الصدر فلا أصل له في السنة البتة، ولا ذكر له في شيء من الأحاديث الواردة في تحويل العنق[4].

٧٩- زيادة "الدرجة الرفيعة"، "وإنك لا تخلف الميعاد" في دعاء الفراغ من الأذان.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: قد اشتهر على الألسنة زيادة "الدرجة الرفيعة" في هذا الدعاء، وهي زيادة لا أصل لها في شيء من الأصول المفيدة، "وليس في شيء من طرقه ذكر: الدرجة الرفيعة". ويزيد بعض الناس في هذا الحديث زيادتين: الأولى "والدرجة الرفيعة"، والأخرى: "إنك لا تخلف الميعاد"! ولا أصل لذلك[5].

٨٠- الصلاة والسلام على النبي ﷺ جهرًا قبيل الإقامة.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: الصلاة والسلام على النبي ﷺ جهرًا قبيل الإقامة وهي بدعة فاشية، رأيناها في حلب وإدلب وغيرهما من بلاد الشمال[6].

٨١- قول: "أقامها الله وأدامها، واجعلنا من صالح أهلها عملًا"؛ عند قول المؤذن للإقامة: "قد قامت الصلاة".

عمد أصحاب هذا القول إلى حديث ضعيف عن أبي أمامة، أو بعض أصحاب رسول الله ﷺ، قال: إن بلالًا أخذ في الإقامة، فلما أن قال: قد قامت الصلاة، قال رسول الله ﷺ: "أقامها الله وأدامها". وقال في سائر الإقامة: كنحو حديث عمر في الأذان. رواه أبو

---

(١) رواه أبو يعلى عن أنس، وحسنه الشيخ الألباني في صحيح الترغيب برقم (٢٤٨).
(٢) صحيح مسلم (٨٤٩). والحديث عن سعد بن أبي وقاص ﷺ.
(٣) صحيح مسلم (٨٤٩).
(٤) تمام المنة (ص ١٥٠).
(٥) الثمر المستطاب (١/ ١٩١).
(٦) الضعيفة (٢/ ٢٩٤).

داود. وهو حديث ضعيف اتفاقًا[1].

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: وهذا الحديث مخالف لعموم قوله ﷺ: "إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول..." الحديث[2]. فالواجب البقاء مع عمومه، فنقول في الإقامة: "قد قامت الصلاة".

٨٢- قول: "صدقت وبررت" عند قول المؤذن: "الصلاة خير من النوم".

بدعة كما قال الشيخ الألباني[3].

٨٣- جعل التثويب في الأذان الثاني لصلاة الفجر.

بدعة مخالفة للسنة؛ لأن شرعية التثويب إنما هي في الأذان الأول للفجر؛ لأنه لإيقاظ النائم، وأما الأذان الثاني فإنه إعلام بدخول الوقت، ودعاء إلى الصلاة. وجعل التثويب في الأذان الثاني بدعة مخالفة للسنة وأما القول بعد الأذان: الصلاة الصلاة يرحمكم الله، فبدعة منكرة، كرهها أهل العلم؛ مثل ابن عمر، وإسحاق بن راهويه، كما حكاه الترمذي[4].

٨٤- الأذان المعروف في دمشق بـ (أذان الجوق).

من جهل بعض المتأخرين بفقه الحديث أو تجاهلهم، أنهم أجازوا أذان الجماعة بصوت واحد، المعروف في دمشق، واستدل عليه بحديث مالك بن الحويرث: "إذا سافرتما فأذنا وأقيما وهذا مثال من أمثلة كثيرة في تحريف المبتدعة لنصوص الشريعة، فإلى الله المشتكى.

٨٥- تعطيل شعيرة الأذان من مئات المساجد بالأذان الموحد في أحد البلاد الإسلامية؛ خلافًا لإجماع سائر البلاد الإسلامية سلفًا وخلفًا.

وهذا يجعل بعض الصلوات تصلى قبل الوقت الشرعي مما لا يخفى فساده، والسبب واضح؛ وهو الجهل بالشرع، والاعتماد على علم الفلك وحساباته التي تخالف الشرع[5].

(١) المشكاة (٦٧٠) والإرواء (٢٤١) وتمام المنة (ص ١٤٩) والثمر المستطاب (١/ ٢١٦-٢١٧).
(٢) صحيح مسلم (٣٤٨).
(٣) قاموس البدع (ص ٣٦٣).
(٤) قاموس البدع (ص ٣٦٦).
(٥) قاموس البدع (ص ٣٦٧).

٨٦- القيام عند سماع المؤذن يؤذن.

نرى الناس حتى الفُساق منهم الذين لا زال في قلوبهم بقية من إيمان إذا سمعوا المؤذن قاموا قيامًا! وإذا سألتهم: ما هذا القيام؟! يقولون: تعظيماً لله عز وجل! ولا يذهبون إلى المسجد، يظلون يلعبون بالنرد والشطرنج ونحوهم.

ولكنهم يعتقدون أنهم يعظمون ربنا بهذا القيام! من أين جاء هذا القيام؟! جاء طبعًا من حديث موضوع ولا أصل له؛ وهو: "إذا سمعتم الأذان فقوموا"[1]. هذا الحديث له أصل، لكنه حرف من بعض الضعفاء أو الكذابين، فقال: "قوموا"، بدل: "قولوا"، واختصر الحديث الصحيح: "إذا سمعتم الأذان، فقولوا مثل ما يقول، ثم صلوا عليَّ..." إلخ الحديث، فانظروا كيف أن الشيطان يزين للإنسان بدعة ويقنعه في نفسه بأنه مؤمن يعظم شعائر الله، فليس هناك نص، إذن هي بدعة، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار[2].

٨٧- الأذان والإقامة لصلاة العيدين أو الكسوف أو الاستسقاء

كل ذلك من البدع في الشريعة؛ لأنه لم يثبت عن النبي ﷺ شيء من ذلك، وقد روى مسلم في صحيحه من حديث جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: صليت مع النبي ﷺ العيدين غير مرة ولا مرتين بغير أذان ولا إقامة ونحوه في المتفق عليه من حديث ابن عباسٍ رضي الله عنهما.

وقد نقلت لنا صلاته ﷺ للاستسقاء ولم ينقل لنا أحد من الرواة أنه كان يؤذن لها أو يقيم لها، وهذا الترك يؤخذ منه تشريع؛ لأن كل فعلٍ توفر سببه على عهد النبي ﷺ ولم يفعله فالمشروع تركه، وأما صلاة الكسوف فقد ثبت في الصحيح أن النبي ﷺ أمر من ينادي بقوله: "الصلاة جامعة" فقط.

فالأذان والإقامة وإن كان أصلهما مشروعًا لكنهما بهذا الوصف يمنعان، وهما بهذا التخصيص الذي لا دليل عليه بدعة؛ لأنه تقييد للعبادة بزمانٍ معين بلا دليل على هذا القيد، فهو تعبد لله بما لا دليل عليه، وشرعية الأصل لا تستلزم شرعية الوصف، والله أعلم.

٨٨- التعوذ والبسملة قبل الأذان.

في جواب اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء حول مشروعية التعوذ والبسملة قبل الأذان ما نصه: "لا نعلم أصلًا يدل على مشروعية التعوذ والبسملة قبل الأذان لا

(١) السلسلة الضعيفة (٧١١).
(٢) قاموس البدع (ص٣٧٠).

بالنسبة للمؤذن ولا من يسمعه وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد[1]".

٨٩- قراءة بعض المؤذنين قبل الأذان قوله تعالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ﴿١١١﴾﴾ [الإسراء].

ألفاظ الأذان من الشعائر الظاهرة المنقولة إلينا بطريق التواتر من عهد رسول الله ﷺ إلى يومنا هذا ومجمع عليها بين أئمة المسلمين من أهل السنة والجماعة ليس من بين ألفاظه خلاف إلا فيما ثبت عنه ﷺ من إقراره[2].

فكل ما يزيد على المشروع فيه فهو بدعة[3]لمصادمته أصول التشريع، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: "فالأصل في العبادات ألا يُشرع منها إلا ما شرعه الله، والأصل في العادات ألا يحظر منها إلا ما حظره الله[4]".

٩٠- قراءة قوله تعالى: ﴿رَبِّ ٱجْعَلْنِى مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۚ رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾﴾ [إبراهيم]، قبل تكبيرة الإحرام:

وقد أنكر العلماء هذه البدعة لما ظهرت وانتشرت فذكر الشيخ محمد بن إبراهيم آل شيخ أن قراءة آية إبراهيم بعد الإقامة من فعل العوام وأنكر قراءتها الشيخ محمد بن عثيمين[5]وقال الشيخ بكر أبو زيد: "ترتيب قراءتها قبل الصلاة بدعة لا أصل لها[6]".

٩١- السكتة الطويلة للإمام بعد قراءة الفاتحة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "ولم يستحب أحمد أن يسكت الإمام لقراءة المأموم، ولكن بعض أصحابه استحب ذلك، ومعلوم أن النبي ﷺ لو كان يسكت سكتة تتسع لقراءة الفاتحة لكان هذا ما تتوافر الهمم والدواعي على نقله فلما لم ينقل هذا أحد علم أنه لم يكن، وأيضًا فلو كان الصحابة رضي الله عنهم كلهم يقرؤون الفاتحة خلفه ﷺ إما في

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ٦/ ١٠١ - ١٠٢.
(٢) كترجيع الشهادتين وتربيع التكبير وتثنيته. راجع فتح الباري ٢/ ٨٢-٨٣.
(٣) الإبداع في مضار الابتداع: ١٦٨البدع والمحدثات وما لا أصل له: ٢٠٢.
(٤) مجموع الفتاوى ٤/ ١٩٤.
(٥) اللقاء المفتوح رقم ٢٣٠/ ١٩٢.
(٦) تصحيح الدعاء: ٤١٦، والدرر السنية في الأجوبة النجدية ٤/ ٢٨١.

السكتة الأولى، وإما في الثانية لكان هذا مما تتوافر الهمم والدواعي على نقله فكيف ولم ينقل أحد من الصحابة أنهم كانوا في السكتة الثانية يقرؤون الفاتحة مع أن ذلك لو كان شرعًا لكان الصحابة رضي الله عنهم أحق الناس بعلمه، فاعلم أنه بدعة[1]".

وقد ذكر ابن القيم بأنه لم يرد في هذه السكتة أثر، ولو كان يسكت ﷺ لما خفي على أصحابه بل كان نقلهم لها ومعرفتهم إياها أهم من سكتة الافتتاح[2].

وقال الألباني: "إن السكتة المذكورة بدعة في الدين إذ لم ترد مطلقًا عن سيد المرسلين"[3].

وقال الشيخ محمد بن عثيمين: "والصحيح أن هذه السكتة سكتة يسيرة لا بمقدار أن يقرأ المأموم سورة الفاتحة بل السكوت بهذا المقدار إلى البدعة أقرب منه إلى السنة[4]".

٩٢- تخصيص قراءة قوله سبحانه: ﴿وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾﴾ [الإسراء]، في سجود التلاوة وسجود السهو لا مزيد فيه عن سجود الصلاة بذكر مخصوص.

قال ابن قدامة في المغني: "ويقول في سجوده " أي: السهو" ما يقول في سجود صلب الصلاة لأنه سجود مشروع في الصلاة فأشبه سجود صلب الصلاة[5]".

وقال الشقيري: "ولم يحفظ عنه رسول الله ﷺ ذكر خاص لسجود السهو، بل أذكاره كسائر أذكار سجود الصلوات..."

٩٣- القراءة في صلاة صبح الجمعة بسجدة غير سجدة (الم تَنزِيلُ):

قال شيخ الإسلام: "لا يستحب أن يقرأ بسورة فيها سجدة أخرى باتفاق الأئمة، فليس الاستحباب لأجل السجدة بل للسورتين، والسجدة جاءت اتفاقًا"[6].

٩٤- قول الإمام "صلوا صلاة مودع" عند تسوية الصفوف، أو يقول: تزاحموا تراحموا.

بعض الأئمة إذا أقيمت الصلاة ينظر في الصف ويقول: "صلوا صلاة مودع"، أو

(١) مجموع الفتاوى ٢٣/ ٢٧٨.
(٢) الصلاة وحكم تاركها ١/ ٢٣٠ - ٢٣١.
(٣) تمام المنة (ص ١٨٧).
(٤) الشرح الممتع (٣/ ٧٢)
(٥) المغني ١/ ٣٨٥.
(٦) مجموع الفتاوى ٢٤/ ٢٠٥.

يقول: تزاحموا تراحموا، وهذا من الخطأ الذي يقع فيه بعض أئمة المساجد ولم يرد عن النبي ﷺ أنه فعل ذلك.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: لم يرد عن النبي ﷺ أنه كان يقول للناس عند تسوية الصف "صلوا صلاة مودع" بل كان يأمرهم أن يستووا وأن يقيموا صفوفهم ويبين لهم أن تسوية الصف من تمام الصلاة، وأما "صلوا صلاة مودع" فلم ترد عن النبي ﷺ، لكن وردت عن بعض العلماء فيما كتبوا أنه ينبغي للإنسان أن يتقن صلاته حتى كأنه يصلي صلاة مودع، لأن من يصلي صلاة مودع سوف يتقنها إذ أنه لا يدري هل يعود للصلاة مرة أخرى أو لا يعود، وأما أن يقولها الإمام فهذا من البدع[1].

٩٥- سدل اليدين في الصلاة.

بعض المصلين عندما يصلي يسدل يديه ولا يتكتف وهذا خلاف السنة الواردة عن رسول الله ﷺ، وقد بوب البخاري باب: وضع اليمنى على اليسرى ثم ساق حديثًا عن مالك، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: "كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة ". قال أبو حازم: لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي ﷺ[2].

٩٦- وضع اليدين على السرة أو تحتها.

نشاهد بعض المصلين من يضع يديه على سرته أو تحتها وهذا خلاف المسنون عن رسول الله ﷺحيث كان ﷺ يضع يده اليمنى على اليسرى على صدره، فعن وائل بن حجر ﷺ قال: "صليت مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فوضع يده اليمنى على يده اليسرى على صدره" [3].

٩٧- المصافحة بعد انتهاء الصلاة، وقول تقبل الله.

نرى بعض المصلين يصافح الذي بجانبه بعد الانتهاء من الصلاة وبعضهم يزيد تقبل الله، وهذا خلاف سنة المصطفي ﷺ وابتداع في الدين ولو كان هذا خيرًا لسبقنا إليه رسول الله ﷺ ولدلنا عليه.

---

(١) اللقاء الشهري (١٩/ ٢٧).

(٢) صحيح البخاري (٧٠٧).

(٣) رواه ابن خزيمة في صحيحه برقم (٤٧٩)و السنن والمبتدعات في العبادات (ص١١٩) .

قال الشيخ ابن جبرين: اعتاد بعض الناس المصافحة بعد التسليم من صلاة الجماعة مباشرة وقبل الأذكار ثم يقول: "تقبل الله" فيرد الثاني بقول: "منا ومنك" أو يقول الأول: "حرمًا" ويرد الثاني بقوله: "جمعًا" وكل هذا لا أصل له بل السنة عقب السلام البدء بالاستغفار ثم الأذكار الواردة بعده ثم التسبيح والتحميد والتكبير إلى آخره[1].

٩٨- رفع الخطيب يديه للدعاء على المنبر.

بعض الخطباء يرفع يديه للدعاء على المنبر يوم الجمعة، ومنهم من يقول إني داع فأمنوا، وهذا لا أصل له بل السنة خلافه، فعن عمارة بن رؤيبة قال: "رأى بشر بن مروانً على المنبر رافعا يديه فقال: قبح الله هاتين اليدين لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا وأشار بإصبعه المسبحة"[2].

قال النووي: فيه أن السنة ألا يرفع اليد في الخطبة وهو قول مالك وأصحابنا وغيرهم[3].

وقال الإمام الزهري رحمه الله: رفع الأيدي يوم الجمعة مُحْدث .

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ويكره للإمام رفع يديه حال الدعاء في الخطبة؛ لأن النبي ﷺ إنما كان يشير بأصبعه إذا دعا[4].

٩٩- قول المأموم نويت أصلي كذا وكذا.

نرى بعض المصلين عندما يقف خلف الإمام لصلاة الجماعة وقبل تكبيرة الإحرام يقول: نويت أصلي كذا وكذا، أصلي خلف الإمام أربع ركعات مقتديًا إلخ. وهذا كله غير وارد وخلاف السنة وليس عليه دليل، والصحيح أن ينوي صلاة الفرض جماعة والنية محلها القلب ولا تحتاج إلى تلفظ أصلًا؛ لأن النيّة معناها القصد دون التلفظ والزيادة.

١٠٠- النوم بعد صلاة الاستخارة.

يعتقد البعض أن من صلى الاستخارة عليه أن ينام لكي يرى شيئًا في منامه وهذا خطأ، ولكن الصحيح هو أن الله تعالى إنْ عَلِم أنَّ في هذا العمل الذي استخرت من أجله

---

(١) البدع والمحدثات وما لا أصل له (ص٥٢١)

(٢) صحيح مسلم (٨٧٤).

(٣) شرح النووي (٦/ ١٦٢).

(٤) الاختيارات العلمية (٤٨).

خيرًا ييسره لك وإن علم خلاف ذلك يصرفه عنك ويبدلك خيرًا منه، أو يجد من صلى الاستخارة انشراحًا في الصدر.

والخلاصة أنّ المسلم إذا همّ بأمر صلّى ودعا دعاء الاستخارة وأقدم على الأمر فإن تيسَّر له فبها، وإلا فإن الله تعالى قد صرفه عنه وأبدله خيرًا منه.

١٠١- مفارقة الإمام في صلاة التراويح.

عند انتهاء إمام المسجد من صلاة التراويح وتسليمه من الصلاة نرى البعض يقف ليأتي بركعة ليشفع صلاته، ونقول هذا خطأ وخلاف السنة لعدة أمور: الأول: قال رسول الله ﷺ: "إنما جعل الإمام ليؤتم به"، فهو قد خالف الإمام، الثاني: تفويت أمر عظيم وهو قول النبي ﷺ:"إن الرجل إذا صلى مع الإمام حتى ينصرف حُسِبت له قيام ليلةً"..[١].

ثالثًا: فعله هذا ربما يكون فيه رياء وكأنه يقول للناس أنا أصلي في الليل، فنقول له سلم مع إمامك وصلِّ في الليل ولكن لا توتر مرة أخرى لأنك أوترت، حيث قال رسول الله ﷺ: "لا وتران في ليلة"[٢].

١٠٢- تراجع المأموم خطوة خلف الإمام.

إذا دخل رجل متأخرًا عن الصلاة وقد فاتته الجماعة يقتدي برجل يصلي فيصلي بجانبه ولكن نراه يتأخر عنه خطوة للوراء، وهذا خطأ والأصل هو أن يقف بجانبه لا يتأخر عنه ولا يتقدم، والثابت عن رسول الله ﷺ" أنه ﷺ أدار ابن عباس وجابرًا إلى يمينه لما وقفا عن يساره".[٣] قال الشيخ الألباني رحمه الله في الإرواء: "فائدة: احتج المصنف رحمه الله بالحديثين على أن الرجل الواحد يقف عن يمين الإمام محاذيًا. يعني غير متقدم عليه ولا متأخر عنه وهو مما بوب البخاري على حديث ابن عباس فقال: "باب يقوم عن يمين الإمام بحذائه سواء إذا كان اثنين" وفعل ذلك بعض السلف فراجع "[٤].

---

(١) أخرجه أصحاب السنن وغيرهم، وصححه الألباني في صلاة التراويح (ص ١٦/ ١٧)، وصحيح أبي داود (١٢٤٥)، والإرواء (٤٤٧).
(٢) صحيح الجامع (٧٥٦٧).
(٣) صحيح مسلم (١٢٨).
(٤) إرواء الغليل (٢/ ٣٢٣) وفتح الباري (٢/ ١٦٠).

١٠٣- قول بعضهم: "ربنا ولك الحمد والشكر" بزيادة "الشكر" بعد قول الإمام سمع الله لمن حمده.

من الأخطاء والمنكرات أيضًا والأولى الاقتصار على ما ورد في الحديث.

١٠٤- قول مريد إدراك الجماعة للإمام وهو راكع "إن الله مع الصابرين"، أو يتنحنح أو يهرول مسرعًا لكي يدرك الركعة.

بدعة وضلالة وجهل بالدين.

١٠٥- الدعاء بعد الإقامة وقبل تكبيرة الإحرام "كقولهم" اللهم أحسن وقوفنا بين يديك ولا تخزنا يوم العرض عليك وقراءة آية (رب اجعلني مقيم الصلوات ومن ذريتي).

بدعة ومنكر.

١٠٦-قراءة سورة الأنعام في قيام رمضان في الجماعة:

مما ابتدع في قيام رمضان في الجماعة، قراءة سورة الأنعام جميعها في ركعة واحدة، يخصونها بذلك في آخر ركعة من التراويح ليلة السابع أو قبلها. فعل ذلك ابتداعًا بعض أئمة المساجد الجهال مستشهدًا بحديث لا أصل له عند أهل الحديث، ولا دليل فيه أيضًا، إنما يُروى موقوفًا على على وابن عباس، وذكره بعض المفسرين مرفوعًا إلى النبي ﷺ في فضل سورة الأنعام بإسناد مظلم عن أبي بن كعب رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: " نزلت سورة الأنعام جملة واحدة يشيعها سبعون ألف ملك، لهم زجل بالتسبيح والتحميد "[1]. فاغتر بذلك من سمعه من عوام المصلين.

وعلى فرض صحة الحديث فليس فيه دلالة على استحباب قراءتها في ركعة واحدة، بل هي من جملة سور القرآن، فيستحب فيها ما يستحب في سائر السور، والأفضل لمن استفتح سورة في الصلاة وغيرها ألا يقطعها بل يتمها إلى آخرها، وهذه كانت عادة السلف[2].

---

(١) قال الهيثمي في مجمع الزوائد (٧/ ١٩) رواه الطبراني في الصغير وفيه يوسف بن عطية الصفار وهو ضعيف. وقال ابن حجر في التقريب (٢/ ٣٨١) متروك وروى الحاكم في المستدرك (٢/ ٣١٤) عن جابر رضي الله عنه (لقد شيع هذه السورة من الملائكة ما سد الأفق) وقال: هذا حديث صحيح على شرط مسلم قال الذهبي :وأظن هذا موضوعًا.

(٢) الباعث (ص٨٢).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عما يصنعه أئمة هذا الزمان من قراءة سورة الأنعام في رمضان في ركعة واحدة ليلة الجمعة فأجاب رحمه الله: نعم بدعة، فإنه لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة والتابعين، ولا غيرهم من الأئمة أنهم تحروا ذلك وهو بخلاف السنة [1].

١٠٧-صلاة التراويح بعد المغرب:

وهذه البدعة من فعل الرافضة، لأنهم يكرهون صلاة التراويح، ويزعمون أنها بدعة[2] أحدثها عمر بن الخطاب رضي الله عنه، ومعروف موقفهم من عمر بن الخطاب رضي الله عنه فيدخل في ذلك ما يزعمون أنه أحدثه، فإذا صلوها قبل العشاء الآخرة لا تكون هي صلاة التراويح[3].

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عمن يصلي التراويح بعد المغرب فأجاب: السنة في التراويح أن تُصلى بعد العشاء الآخر، كما اتفق على ذلك السلف والأئمة. والنقل المذكور عن الشافعي رحمة الله باطل، فما كان الأئمة يصلونها إلا بعد العشاء على عهد النبي ﷺ وعهد خلفائه الراشدين، وعلى ذلك أئمة المسلمين، لا يُعرف عن أحد أنه تعمد صلاتها قبل العشاء، فإن هذه تسمى قيام رمضان، كما قال النبي ﷺ:"إن الله فرض عليكم صيام رمضان، وسننت لكم قيامه، فمن صامه وقامه غفر له ما تقدم من ذنبه"[4]، وقيام الليل في رمضان وغيره إنما يكون بعد العشاء، وقد جاء مصرحًا به في السنن أنه لما صلى بهم قيام رمضان صلى بعد العشاء.

١٠٨- صلاة القدر:

وهى تصلى بعد التراويح ركعتين في الجماعة، ثم في آخر الليل يصلون تمام مائة ركعة، وتكون هذه الصلاة في الليلة التي يظنون ظنًا جازمًا ليلة القدر، ولذلك سميت بهذا الاسم.

---

(١) مجموع الفتاوى (ص٢٣/ ١٢١).
(٢) مختصر التحفة الاثنى عشرية (ص٢٥٥).
(٣) الفتاوى (٢٣/ ١٢٠).
(٤) رواه أحمد في مسنده (١/ ١٩١) والنسائي في سننه (٤/ ١٥٨) و ابن ماجه في سننه (١/ ٤٢١) و ابن خزيمة في صحيحه (٣/ ٣٣٥).

وسئل شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله عن حكمها، وهل المصيب من فعلها أو تركها؟ وهل هي مستحبة عن أحد من الأئمة أو مكروهة، وهل ينبغي فعلها والأمر بها أو تركها والنهي عنها؟ .

فأجاب رحمه الله الحمد لله، بل المصيب هذا الممتنع من فعلها والذي تركها، فإن هذه الصلاة لم يستحبها أحد من أئمة المسلمين، بل هي بدعة مكروهة باتفاق الأئمة، ولا فعل هذه الصلاة لا رسول الله ﷺ ولا أحد من الصحابة، ولا التابعين، ولا يستحبها أحد من أئمة المسلمين، والذي ينبغي أن تترك ويُنهى عنها[1].

١٠٩- القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها في ركعة:

قال أبو شامة: وابتدع بعضهم أيضًا جمع آيات السجدات، يقرأ بها في ليلة ختم القرآن وصلاة التراويح، ويسبح بالمأمومين في جميعها[2].

وقال ابن الحاج: وينبغي للإمام أن يتجنب ما أحدثه بعضهم من البدع عند الختم، وهو أنهم يقومون بسجدات القرآن كلها فيسجدونها متوالية في ركعة واحدة أو ركعات. فلا يفعل ذلك في نفسه وينهى عنه غيره، إذ إنه من البدع التي أحدثت بعد السلف وبعضهم يبدل مكان السجدات قراءة التهليل على التوالي، فكل آية فيها ذكر لا إله إلا الله أو لا إله إلا هو قرأها إلى آخر الختمة، وذلك من البدع أيضًا[3].

وقال ابن النحاس: ومن البدع والمنكرات القيام عند ختم القرآن في رمضان بسجدات القرآن كلها في ركعة أو ركعات، أو الآيات المشتملة على التهليل من أول القرآن إلى آخره، وهذا كله بدعة أحدثت، فينبغي أن تُغير وتُرد، لقوله ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد" [4].[5]

١١٠- سرد آيات الدعاء:

ومن البدع التي أحدثت في رمضان بدعة سرد جميع ما في القرآن من آيات الدعاء،

---

(١) مجموع الفتاوى (ص٢٣).
(٢) الباعث (ص٨٣).
(٣) المدخل (٢/ ٢٩٨).
(٤) صحيح البخاري (٢٦٩٧) ومسلم (١٧١٨).
(٥) تنبيه الغافلين ص (٣٣١).

وذلك في آخر ركعة من التراويح، بعد قراءة سورة الناس فيطول الركعة الثانية على الأولى، مثل تطويل بقراءة سورة الأنعام.

وكذلك الذين يجمعون آيات يخصونها بالقراءة ويسمونها آيات الحرس ولا أصل لشيء من ذلك، فليعلم الجميع أن ذلك بدعة، وليس شيء منها من الشريعة، بل هو مما يوهم أنه من الشرع وليس منه[1].

١١١- الذكر بعد التسليمتين من صلاة التراويح:

ومما أحدث في هذا الشهر الفضيل: الذكر بعد كل تسليمتين من صلاة التراويح، ورفع المصلين أصواتهم بذلك، وفعل ذلك بصوت واحد، فذلك كله من البدع.

وكذلك قول المؤذن بعد ذكرهم المحدث هذا: الصلاة يرحمكم الله. فهذا أمر محدث أيضًا، لم يرو أن النبي ﷺ فعله ولا أقره وكذلك الصحابة والتابعون والسلف الصالح، فالإحداث في الدين ممنوع، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ثم الخلفاء بعده ثم الصحابة رضوان الله عليهم أجمعين ولم يفعلوا شيئًا من هذا، فليسعنا ما وسعهم، فالخير كله في الاتباع، والشر كله في الابتداع[2].

١١٢- رفع اليدين على هيئة الدعاء بعد الرفع من الركوع.

وكذلك رفعهما عند قول الإمام: "وَلَا الضَّالِّينَ"، وكل ذلك لا يشرع، بل هو بدعة؛ لأن ذلك لم ينقل عن النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من أصحابه رضي الله عنهم وقد قال رسول الله ﷺ: "من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد".

١١٣- التكبير الجماعي وتخصيصه بعد الصلاة فقط.

من السنة أن يكبر العبد المسلم في العيدين، ولكن يكون التكبير انفراديًا كل على حِدَة ولا يكون جماعيًا، وهذا هو فعل الصحابة الكرام رضوان الله عليهم، ولا يكون التكبير بعد الصلوات فقط بل في كل وقت وفي أي مكان سواء كان في السوق أم في المسجد أم في البيت وما شابه ذلك، ولا يترنمون بالتكبير ولم يجر عليه فعل السلف الصالح رضوان الله عليهم.

---

(١) الباعث (ص٨٤).

(٢) المدخل (٢/ ٢٩٣).

١١٤- صلاة الظهر، بعد الجمعة.

فهذا الفعل بدعة لأنها محدثة في الدين، وكل إحداث في الدين فهو رد، وهو بدعة وكل بدعة ضلالة، ومن المعلوم من الدين بالضرورة أنه شيء لم يفعله رسول الله ﷺ ولا أحد من أصحابه، بل ولا أحد من السلف الصالح، فهو منكر يجب تركه وبدعة يجب محاربتها.

١١٥- صلاة سنة الجمعة القبلية:

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: كل ما ورد من أحاديث في صلاته ﷺ سنة الجمعة القبلية لا يصح منها شيء ألبتة، وبعضها أشد ضعفًا من بعض. ولهذا كان جماهير الأئمة متفقين على أنه ليس قبل الجمعة سنة مؤقتة بوقت، مقدرة بعدد؛ لأن ذلك إنما يثبت بقول النبي ﷺ أو فعله، وهو لم يسن في ذلك شيئًا، لا بقوله، ولا بفعله، وهذا مذهب مالك والشافعي، وأكثر أصحابه، وهو المشهور في مذهب أحمد[١].

والخلاصة: أن المستحب لمن دخل المسجد يوم الجمعة في أي وقت أن يصلي قبل أن يجلس ما شاء نفلًا مطلقًا غير مقيد بعدد، ولا مؤقت بوقت، حتى يخرج الإمام، أما أن يجلس عند الدخول بعد صلاة التحية أو قبلها، فإذا أذن المؤذن بالأذان الأول؛ قام الناس يصلون أربع ركعات؛ فمما لا أصل له في السنة، بل هو أمر محدث، وحكمه معروف[٢].

١١٦- ترك تحية المسجد والإمام يخطب يوم الجمعة:

لا أصل له في السنة[٣].

١١٧- قولهم بعد الجمعة: يتقبل الله منا ومنكم:[٤]

لا أصل له في السنة [٥] .

---

(١) الفتاوى" (١/ ١٣٦)

(٢) قاموس البدع (ص ٤٦٠).

(٣) الأجوبة النافعة" (١٢٦/ ٥٠).

(٤) وأما حديث: "من لقي أخاه عند الانصراف من الجمعة؛ فليقل: تقبل الله منا ومنك، فإنها فريضة أديتموها إلى ربكم"؛ فقد أورده السيوطي في "ذيل الأحاديث الموضوعة".

(٥) الأجوبة النافعة" (١٣١/ ٧٢).

١١٨- صلاة الرغائب:

صلاة الرغائب من البدع المحدثة في شهر رجب، وتكون في ليلة أول جمعة من رجب بين صلاة المغرب والعشاء، يسبقها صيام الخميس الذي هو أول خميس في رجب.

والأصل فيها حديث موضوع على رسول الله ﷺ، ورد فيه صفتها وأجرها على **النحو التالي:**

عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: "رجب شهر الله، وشعبان شهري ، ورمضان شهر أمتي...، وما من أحد يصوم يوم الخميس، أول خميس في رجب، ثم يصلي فيما بين العشاء والعتمة، يعني ليلة الجمعة، اثنتي عشرة ركعة، يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب مرة، و﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ ﴾ [القدر]، ثلاث مرات و﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ﴿١﴾ ﴾ [الإخلاص]، اثنتي عشرة مرة، يفصلٍ بين كل ركعتين بتسليمة، فإذا فرغ من صلاته صلى عليَّ سبعين مرة، ثم يقول: اللهم صلِّ على محمد النبي الأمي وعلى آله، ثم يسجد فيقول في سجوده: سبوح قدوس رب الملائكة والروح سبعين مرة، ثم يرفع رأسه فيقول: رب اغفر لي[1] وارحم وتجاوز عما تعلم، إنك أنت العزيز الأعظم، سبعين مرة، ثم يسجد الثانية فيقول مثل ما قال في السجدة الأولى، ثم يسأل الله تعالى حاجته فإنها تُقضى. قال رسول الله ﷺ"والذي نفسي بيده ما من عبد ولا أمة صلى هذه الصلاة، إلا غفر الله تعالى له جميع ذنوبه، وإن كانت مثل زبد البحر، وعدد ورق الأشجار، وشفع يوم القيامة في سبعمائة من أهل بيته، فإذا كان في أول ليلة في قبره، جاء بواب[2] هذه الصلاة فيجيبه بوجه طلق، ولسان ذلق، فيقول له: حبيبي أبشر فقد نجوت من كل شدة، فيقول: من أنت فو الله ما رأيت وجهًا أحسن من وجهك، ولا سمعت كلامًا أحلى من كلامك، ولا شممت رائحة أطيب من رائحتك، فيقول له: يا حبيبي أنا ثواب الصلاة التي صليتها في ليلة كذا في شهر كذا جئت الليلة لأقضي حقك، وأونس وحدتك، وأرفع عنك وحشتك، فإذا نفخ في الصور أظللت في عرصة القيامة على رأسك، وأبشر فلن تعدم الخير من مولاك أبدًا"[3].

(١) هكذا وردت في الأصل، والمشهور على حذف كلمة (لي) فتكون العبارة: رب اغفر وارحم – والله أعلم –. يراجع: الأذكار للنووي ص(١٦٨).

(٢) هكذا بالأصل، ولعل صحة الكلمة ثواب، لأنه عندما سئل من أنت ؟ أنا ثواب الصلاة ... إلخ – والله أعلم.

(٣) رواه ابن الجوزي في الموضوعات(٢/ ١٢٤– ١٢٦) وقال: هذا حديث موضوع على رسول الله ﷺ وذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة ص (٤٧–٤٨) وقال: موضوع، ورجاله مجهولون.

فلم يرد عن النبي ﷺأنه فعلها، ولا أحد من أصحابه رضوان الله عليهم، ولا التابعين، ولا السلف الصالح رحمة الله عليهم[1].

١١٩- الصلاة الألفية المبتدعة في شعبان.

هذه الصلاة المبتدعة تسمى بالألفية لقراءة سورة الإخلاص فيها ألف مرة؛ لأنها مائة ركعة، يقرأ في كل ركعة سورة الإخلاص عشر مرات.

وقد رويت صفة هذه الصلاة، والأجر المترتب على أدائها، من طرق عدة ذكرها ابن الجوزي في الموضوعات ثم قال: "هذا حديث لا نشك أنه موضوع، وجمهور رواته في الطرق الثلاثة مجاهيل وفيهم ضعفاء بمرة، والحديث محال قطعًا "[2].

وقال الغزالي في الإحياء: "وأما صلاة شعبان: فليلة الخامس عشر منه يصلى مائة ركعة، كل ركعتين بتسليمة، ويقرأ في كل ركعة بعد الفاتحة" قل هو الله أحد" [3].

وقد اتفق جمهور العلماء على أن الصلاة الألفية ليلة النصف من شعبان بدعة.

فألفية النصف من شعبان لم يسنها رسول الله ﷺ ولا أحد من خلفائه، ولا استحبها أحد من أئمة الدين الأعلام كأبي حنيفة ومالك والشافعي وأحمد والثوري والأوزاعي والليث وغيرهم رحمة الله عليهم جميعًا .

١٢٠- قراءة سورة الكهف في صلاة الفجر يوم الجمعة.

السنة الواردة في ذلك ما في الصحيحين من حديث أبي هريرة ﷺ قال: كان رسول الله ﷺ يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة بـ" ألم. تَنزِيلُ " السجدة، و"هَلْ أَتَى عَلَى الإِنسَانِ"

فترك السنة الثابتة بالدليل الصحيح الصريح والاستعاضة عنها بما لم يرد مع المداومة عليه من الخذلان في الحقيقة، فالواجب التنبه لذلك، نعم إذا قرئت سورة الكهف عرضًا فلا بأس؛ أما أن تتخذ سنة راتبة وشريعة ثابتة فهذا لا أصل له.

١٢١- شروع الإمام في تكبيرة الإحرام عند قول المؤذن: "قد قامت الصلاة:

بدعة؛ لمخالفتها للسنة الصحيحة لأنه ينبغي على الإمام بعد إقامة الصلاة أمر الناس

(١) الحوادث والبدع (١٢٢).
(٢) الموضوعات (٢/ ١٢٧-١٣٠) واللآلئ المصنوعة (٢/ ٥٧).
(٣) إحياء علوم الدين (١/ ٢٠٣).

بالتسوية؛ مذكرًا لهم بها؛ فإنه مسؤول عنهم: "كلكم راع، وكلكم مسؤول عن رعيته...." فإذا كبَّر حين قوله: "قد قامت الصلاة"؛ لم يبق هناك وقت لتسوية الصفوف وتعديلها.

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: حديث "كان إذا قال بلال: قد قامت الصلاة؛ كبر" ضعيف[1] والحديث منكر عندي؛ لمنافاته ما استفاض عنه ﷺ من الأمر بتسوية الصفوف قبل التكبير.

١٢٢- التفريج بين القدمين بقدر أربع أصابع في القيام:

لا أصل له في السنة، وإنما هو مجرد رأي.[2].

١٢٣- مس شحمتي الأذنين بالإبهامين عند رفع اليدين للتكبير:

لم يرد عنه ﷺ مس شحمتي الأذنين بالإبهامين، فمسهما بدعة أو وسوسة، والسنة محاذاة الأذنين أو المنكبين بالكفين فقط[3].

١٢٤- استحباب النظر للمصلي إلى الكعبة في أثناء الصلاة إذا كان بقربها.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: "لا دليل على هذا في السنن الصحيحة"[4].

١٢٥- السكتة بعد الفاتحة من الإمام بقدر ما يقرأ المأموم الفاتحة:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: معلوم أن النبي ﷺ لو كان يسكت سكتة تتسع لقراءة الفاتحة؛ لكان هذا مما تتوفر الهمم والدواعي على نقله، فلما لم ينقل هذا أحد؛ علم أنه لم يكن، ولو كان شرعًا لكان الصحابة أحق الناس بعلمه، فعلم أنه بدعة[5].

١٢٦- وضع اليدين على الصدر بعد القيام من الركوع:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: وضع اليدين على الصدر في هذا القيام بدعة؛ لأنه لم يرد مطلقًا في شيء من أحاديث الصلاة وما أكثرها، ولو كان له أصل لنقل إلينا ولو عن طريق واحد[6].

---

(١) السلسلة الضعيفة" تحت رقم (٤٢١٠).
(٢) قاموس البدع (ص ٣٧٠).
(٣) المشكاة (١/ ٢٥٢).
(٤) في حاشية إصلاح المساجد (ص ٩٢).
(٥) الفتاوى (٢/ ١٤٦ - ١٤٧).
(٦) قاموس البدع (ص ٣٨٤).

١٢٧- السجود على التربة الحسينية:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: ليس في شيء من هذه الأحاديث ما يدل على قداسة كربلاء وفضل السجود على أرضها، واستحباب اتخاذ قرص منها للسجود عليه عند الصلاة، كما عليه الشيعة اليوم، ولو كان ذلك مستحبًا؛ لكان أحرى به أن يتخذ من أرض المسجدين الشريفين المكي والمدني، ولكنه من بدع الشيعة وغلوهم في تعظيم أهل البيت وآثارهم[١].

١٢٨- مد الصوت بالتكبير في الصلاة:

لا يشك عالم بالسنة أن هذا من البدع[٢].

١٢٩- القول الوارد في بعض المذاهب: إنه [٣] إذا كان أقرب إلى القيام؛ لم يرجع، وإذا كان أقرب إلى القعود؛ قعد.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: في الحديث" إذا قام الإمام من الركعتين؛ فإن ذكر قبل أن يستوي قائمًا؛ فليجلس، فإن استوى قائمًا؛ فلا يجلس، ويسجد سجدتي السهو". فتشبث به، وعض عليه بالنواجذ، ودع عنك آراء الرجال، لأنه حديث صحيح بمجموع طرقه، فما جاء في بعض كتب الفقه أنه إذا كان إلى القيام أقرب لم يرجع، فإنه مع مخالفته للحديث، فلا أصل له في السنة ألبتة[٤].

١٣٠- الإشارة بالإصبع في غير التشهد:

لا أصل لها[٥].

١٣١- وضع الإصبع بعد الإشارة، أو تقييدهما بوقت النفي والإثبات:

فكل ذلك مما لا أصل له في السنة، بل هو مخالف لها بدلالة هذا الحديث. وهو حديث: "كان يرفع إصبعه يحركها يدعو بها"، وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى ففيه على أن السنة أن يستمر في الإشارة وفي تحريكها إلى السلام[٦].

---

(١) قاموس البدع (ص ٣٩٠).
(٢) قاموس البدع (ص ٣٩٤).
(٣) أي: المصلي إذا سها وقام للثالثة، ولم يجلس للتشهد الأول.
(٤) قاموس البدع (ص ٣٩٥).
(٥) قاموس البدع (ص ٣٩٦).
(٦) صفة الصلاة" (ص ١٥٨).

١٣٢- زيادة لفظ (السيادة) في الصلاة على النبي ﷺ أثناء الصلاة

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى: "كل من ذكر هذه المسألة من الفقهاء قاطبة؛ لم يقع في كلام أحد منهم: "" سيدنا "، ولو كانت هذه الزيادة مندوبة؛ ما خفيت عليهم كلهم حتى أغفلوها، والخير كله في الاتباع، والله أعلم"[١].

١٣٣- مسح الوجه باليدين بعد القنوت داخل الصلاة أو مسحهما خارج الصلاة:

قال الشيخ الألباني رحمه الله: فهو بدعة، وأما خارج الصلاة فلم يصح، وكل ما روي في ذلك ضعيف، وبعضه أشد ضعفًا من بعض؛ ولذلك قال العز بن عبد السلام في بعض فتاويه: "لا يفعله إلا الجهال"[٢].

وقال البيهقي: "فأما مسح اليدين بالوجه عند الفراغ من الدعاء فلست أحفظه عن أحد من السلف في دعاء القنوت، وإن كان يُروى عن بعضهم في الدعاء خارج الصلاة، وقد رُوي فيه عن النبي ﷺ حديث فيه ضعف، وهو مستعمل عند بعضهم خارج الصلاة، وأما في الصلاة فهو عمل لم يثبت بخبر صحيح، ولا أثر ثابت، ولا قياس، فالأولى ألا يفعله، ويقتصر على ما فعله السلف رضي الله عنهم من رفع اليدين دون مسحهما بالوجه في الصلاة".

١٣٤- قنوت الفجر:

استدل الشيخ الألباني رحمه الله حول بدعة قنوت الفجر بما صح من حديث مالك الأشجعي: "قال: قلت لأبي: يا أبت! إنك صليت خلف رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان وعلي ها هنا بالكوفة نحو خمس سنين، أكانوا يقنتون في الفجر؟ قال: "أي بني! محدث".[٣]

١٣٥- بدعية الاستجارة من النار سبع مرات، وكذا سؤال الله الجنة جهرًا وبصوت واحد عقب صلاة الفجر.

قال الشيخ الألباني: لا أعلم له أصلًا في السنة المطهرة، ولا يصلح مستندًا لهم هذا الحديث ونصه: "ما استجار عبد من النار سبع مرات في يوم إلا قالت النار: يا رب! إن عبدك

(١) قاموس البدع (ص ٤٠٤).
(٢) قاموس البدع (ص ٤٠٥).
(٣) في "إرواء العليل" (٢/ ١٨٢) بحديث رقم (٤٣٥).

فلانًا قد استجار مني فأجره، ولا يسأل الله عبدٌ الجنة في يوم سبع مرات إلا قالت الجنة: يا رب! إن عبدك فلانًا سألني فأدخله الجنة".، لأنه مطلق، ليس مقيدًا بصلاة الفجر أولًا، ولا بالجماعة، ولا يجوز تقييد ما أطلقه الشارع الحكيم، كما لا يجوز إطلاق ما قيده، إذ كل ذلك شرع يختص به العليم الحكيم. فمن أراد العمل بهذا الحديث، فليعمل به في أي ساعة من ليل أو نهار، قبل الصلاة، أو بعدها. وذلك هو محض الاتباع، والإخلاص فيه[1].

١٣٦- دعاء الإمام وتأمين المصلين عليه بعد الصلاة:

قال الشيخ الألباني: فبدعة لا أصل لها؛ كما شرح ذلك الإمام الشاطبي في "الاعتصام" شرحًا مفيدًا جدًّا لا أعرف له نظيرًا[2].

١٣٧- الزيادة على قول: "ومنك السلام" من نحو: وإليك السلام فحينا ربنا بالسلام:

نقل الشيخ الألباني رحمه الله تعالى عن الجزري قوله الآتي: وأما ما يزاد بعد قوله: "ومنك السلام" من نحو: وإليك يرجع السلام، فحينا ربنا بالسلام، فلا أصل له، بل مختلق مع بعض القصاص منه.

لحديث ثوبان رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا انصرف من صلاته استغفر ثلاثًا، وقال: "اللهم أنت السلام، ومنك السلام، تباركت يا ذا الجلال والإكرام"[3].

١٣٨- قول دبر كل صلاة: "يا أرحم الراحمين....":

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى ما اعتاده كثير من المصلين في عمّان وغيرها من مدن الأردن؛ من قولهم دبر كل صلاة: "يا أرحم الراحمين...." ثلاثًا، لا أصل له في السنة الصحيحة، بل هو مفوِّتُ سننًا كثيرة كما هو مشاهد منهم. وصدق من قال من السلف: ما أحدثت بدعة إلا وأميتت سنة[4].

١٣٩- صلاة التراويح عشرون ركعة:

قال الإمام ابن العربي في شرح الترمذي: "والصحيح: أن يصلي إحدى عشرة ركعة: صلاة النبي عليه الصلاة والسلام وقيامه، فأما غير ذلك من الأعداد فلا أصل له ولا حد

---

(١) قاموس البدع (ص ٤٠٨).
(٢) قاموس البدع (ص ٤٠٨).
(٣) صحيح مسلم (٥٩١).
(٤) قاموس البدع (ص ٤٠٩).

فيه فما زاد النبي ﷺ في رمضان ولا في غيره عن إحدى عشرة ركعة، وهذه الصلاة هي قيام الليل، فوجب أن يُقتدى فيها بالنبي ﷺ ولهذا صرح الإمام محمد بن إسماعيل الصنعاني في "سبل السلام" أن عدد العشرين في التراويح بدعة[1].

١٤٠- صلاة ركعتين سنة الخروج من الحمام!:

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى مستنكرًا لهذا: وهذه السنة لا أصل لها البتة في شيء من كتب السنة، حتى التي تروي الموضوعات! ولا أعلم أحدًا من الأئمة المجتهدين قال بها![2]

١٤١- صلاة خمس عشرة ركعة بتسليمة واحدة مع القراءة في كل ركعة آية من خمس عشرة سورة على التوالي، خص كل ركعة منها بدعاء خاص:

"بل هي صلاة مبتدعة مردودة، ليس لأحد أن يتقصد صلاتها؛ لأنه لا أصل لها بهذه الكيفية، ودعوى أن لها أصلًا، لا يجدي؛ لأن البحث في الكيفية لا في الأصل، ومن المسلم به أنها محدثة، فيجب أن تكون ضلالة بنص عموم ذم كل بدعة"[3].

١٤٢- الصلاة في السفر عند كل ميل ركعتين:

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: هذه الصلاة بدعة لم يفعلها السلف، وإمامهم سيد الأنبياء ﷺ"وخير الهدي هدي محمد"[4].

١٤٣- تسمية صلاة الست ركعات بعد فرض المغرب بـ (صلاة الأوابين):

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: صلاة الضحى هي التي تُسمى شرعًا بـ "صلاة الأوابين"، وأما تسميته الصلاة بعد المغرب بذلك فمما لا أصل له في السنة الثابتة عنه ﷺ في علمي، وصلاتها بالذات غير ثابتة.[5] وفي الحديث "صلاة الأوابين حين ترمض الفصال"[6].

---

(١) شرح الترمذي" (٤/ ١٩).
(٢) قاموس البدع (ص ٤١٨).
(٣) قاموس البدع (ص ٤٢١).
(٤) قاموس البدع (ص ٤٢٢).
(٥) ضعيف الترغيب" (١/ ١٧١).
(٦) صحيح مسلم (٣٦٨).

١٤٤- صلاة الفائدة:

وهي عبارة عن مائة ركعة، وقيل هي أربع ركعات تُصلى في آخر جمعة من رمضان، وهذه الصلاة بهذا الاسم وهذا التخصيص بهذا الوصف المعين وهذا العدد المعين لا تجوز، بل هي بدعة فليس هناك في الشرع صلاة تُسمى صلاة الفائدة.

١٤٥- قضاء الصلاة العمري:

وهي أن بعض أئمة المساجد في بعض الديار يصلون في رمضان بعد صلاة جمعة الوداع خمس صلوات لأوقاتها بجماعة وأذان وإقامة بالالتزام كالفرض والواجب، ويعتقدون أن هذه الصلوات قضاء لما فاتهم في عمرهم من الصلوات، وهذا الفعل بدعة في الشرع ومنكر عظيم وإدخال في الدين ما ليس منه.

١٤٦- قراءة الفاتحة بين خطبتي الجمعة:

لم يثبت قراءتها بين خطبتي الجمعة لا عن النبي ﷺ ولا عن أحدٍ من أصحابه رضي الله عنهم فيما نعلم، فقراءتها بينهما بدعة.

١٤٧- النداء لصلاة العيدين والاستسقاء بقول: الصلاة جامعة:

الجواب: هذه بدعة لا أصل لها في الشريعة وهذا القول مشروع لصلاة الكسوف فقط، فنقله من صلاة الكسوف إلى صلاة غيرها يفتقر في ثبوتها لدليل صحيح صريح، وقد صلى ﷺ العيدين والاستسقاء ولم ينقل عنه أنه نادى لها بشيء لا بأذانٍ ولا بإقامة ولا بقوله: الصلاة جامعة، ولا ثبت ذلك عن أحدٍ من الصحابة ولا عن أحد من السلف الصالح.

فهذا القول في هذا الموضع بدعة منكرة محدثة وضلالة.

١٤٨- الاضطجاع بين سنة الفجر وفرضه في المسجد:

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: لا نعلم أن أحداً من الصحابة فعله في المسجد، بل قد أنكره بعضهم، فيقتصر على فعله في البيت كما هو سنته ﷺ[1].

١٤٩- اعتقاد فضيلة الصيام في الأيام التي لم يثبت في شأنها دليل بخصوصه.

كصيام أول يوم من رجب، أو تخصيص أيام من رجب بالصوم، أو صيام أول يوم من شعبان، ونحو ذلك، فكل ذلك بدعة منكرة، ولاً تنظر على أنه صيام، فإن شرعية الأصل

(١) قاموس البدع (ص ٤٢٩).

لا تستلزم شرعية الوصف، فأدلة إثبات فضيلة صوم التطوع إنما تثبت أصل الفضيلة، ولكن أدلة الأصل للأصل والوصف شيء زائد على الأصل يتطلب في إثباته دليلًا جديدًا، فانظر – رعاك الله – إلى بركة هذه القاعدة، والله أعلم.

١٥٠- صيام ليلة النصف من شعبان وإحياؤها بالعبادة.

يبادر بعض الناس في ليلة النصف من شعبان بالصيام وإحيائها بالعبادة، وهذا مخالف لسنة المصطفي ﷺ لأنه لم يأتِ دليل واحد في هذا الخصوص لا من فعل النبي ﷺ ولا من قوله ولا من فعل صحابته الكرام رضوان الله عليهم.

ولكن ورد في حق ليلة النصف من شعبان حديث حسن، فعن أبي ثعلبة: "إن الله يطلع على عباده في ليلة النصف من شعبان فيغفر للمؤمنين و يملي للكافرين ويدع أهل الحقد بحقدهم حتى يدعوه"(١).

وفي رواية عن أبي موسى: "إن الله تعالى ليطلع في ليلة النصف من شعبان فيغفر لجميع خلقه إلا لمشرك أو مشاحن"(٢).

فالواجب علينا أن نطهر قلوبنا من الغل والحقد والحسد، وأن نصطلح مع من خاصمنا ونتسامح فيما بينا؛ لأن الشيطان حريص على التحريش والتشاحن بين الأخوة، فقد ثبت ذلك عن رسول الله ﷺ، فعن جابر رضي الله عنه قال: سمعت النبي ﷺ يقول: "إن الشيطان قد أيس أن يعبده المصلون في جزيرة العرب ولكن في التحريش بينهم"(٣).

١٥١-بدعة حفيظة رمضان:

ومن البدع المنكرة التي أحدثت في هذا الشهر الكريم، كتابة الأوراق التي يسمونها حفائظ في آخر جمعة من رمضان، ويسمون هذه الجمعة بالجمعة اليتيمة، فيكتبون هذه الأوراق حال الخطبة، ومما يكتب فيها قولهم لا آلاء إلا آلاؤك سميع محيط علمك كعسهلون(٤) وبالحق أنزلناه وبالحق نزل، ويعتقد هؤلاء الجهال المبتدعة أنها تحفظ من الحرق والغرق والسرقة والآفات.

---

(١) صحيح الجامع (٧٧١).
(٢) صحيح الجامع (١٨١٩).
(٣) صحيح مسلم (٢٨١٢).
(٤) لا شك في أن هذه الكلمة أعجمية.

فلا شك في بدعية هذا الأمر، لما في ذلك من الإعراض عن استماع الخطبة بل والتشويش على الخطيب وسامعيه، وذلك ممنوع شرعًا كما لا يخفي، ولا خير في ذلك ولا بركة، فإنما يتقبل الله من المتقين لا من المبتدعين.

وقد يكتب فيها كلمات أعجمية قد تكون دالة على مالا يصح، أو فيها كفر بالله، ولم ينقل هذا عن أحد من أهل العلم، وذلك، والله أعلم، من بدع الدجالين[1]التي زينوها للعامة البسطاء الجهال، ولذلك لا تقع إلا في القرى المتأخرة، والبلدان التي تكثر فيها البدع، فيجب النهي عنها، والتحذير منها، مثلها في ذلك مثل جميع البدع التي تشغل الناس عما أوجبه الله عليهم من الفروض والواجبات[2].

١٥٢-بدعة قرع النحاس آخر الشهر:

ومن البدع المحدثة في شهر رمضان بدعة القرع على النحاس[3] ونحوه آخر يوم من رمضان، عند غروب الشمس، يأمر الناس أولادهم بذلك، ويعلمونهم كلمات يقولونها حالة القرع، تختلف باختلاف البلدان، ويزعمون أن ذلك يطرد الشياطين التي هاجت في هذا الوقت، لخروجها من السجن، وخلاصها من السلاسل التي كانت مقيدة بها في شهر الصوم، قاتل الله الجهل كيف يؤدي بالناس إلى هذه المهازل[4].

١٥٣-بدعة وداع رمضان:

ومن البدع المحدثة في شهر رمضان المبارك: أنه إذا بقي من رمضان خمس ليال، أو ثلاث ليال يجتمع المؤذنون، والمتطوعون من أصحابهم، فإذا فرغ الإمام من سلام وتر رمضان، تركوا التسبيح المأثور، وأخذوا يتناوبون مقاطع منظومة في التأسف على انسلاخ رمضان، فمتى فرغ أحدهم من نشيد مقطوعة بصوته الجهوري، أخذ رفقاؤه بمقطوعة دورية، باذلين قصارى جهدهم في الصيحة والصراخ بضجيج يصم الآذان، ويسمع الصم، ويساعدهم على ذلك جمهور المصلين.

---

(١) الدجال: من دجل أو كذب، لأن الكذب تغطية، فدجل الشيء تغطيته فالدجال: الكذاب، وكل كذاب فهو: دجال لأنه يستر الحق بكذبه. أو يدجل الحق بالباطل لسان العرب (١١/ ٢٣٦) مادة (دجل) .

(٢) الإبداع ص (١٧٧). والسنن والمبتدعات للشقيري ص(١٦١).

(٣) النحاس :ضرب من الصفر والآنية شديد الحمرة لسان العرب (١١/ ٢٢٧) مادة (نحس).

(٤) الإبداع ص (٤٣٠).

ولعلم الناس بأن تلك الليالي هي ليالي الوداع، ترى الناس في أطراف المساجد، وعلى سدده[1] وأبوابه، وداخل صحنه، النساء والرجال والشباب والولدان، بحالة تقشعر لقبحها الأبدان، وقد اشتملت هذه البدعة على عدة منكرات منها.

- رفع الأصوات بالمسجد، وهو مكروه كراهة شديدة.

- التغني والتطرب في بيوت الله التي لم تشيد إلا للذكر والعبادة.

- كون هذه البدعة مجبلة للنساء والأولاد والرعاع الذين لا يحضرون إلا بعد انقضاء الصلاة للتفرج والسماع.

- اختلاط النساء بالرجال.

- هتك حرمة المسجد، لاتساخه وتبذله بهؤلاء المتفرجين، وكثرة الضوضاء والصياح من أطرافه، إلى غير ذلك، مما لو رآه السلف الصالح لضربوا على أيدي مبتدعيه، وهذا هو الواجب على كل قادر على ذلك.

١٥٤- ما يفعله بعض الخطباء في آخر جمعة من رمضان، من ندب فراقه كل عام، والحزن على مضيه.

وقوله: لا أوحش الله منك يا شهر كذا وكذا. ويكرر هذه الوحشيات مسجعات مرات عديدة، ومن ذلك قوله: لا أوحش الله منك يا شهر المصابيح، لا أوحش الله منك يا شهر المفاتيح. فتأمل هدانا الله وإياك لما آلت إليه الخطب، لاسيما خطبة آخر هذا الشهر الجليل، الناس فيه بحاجة ماسة إلى آداب يتعلمونها لما يستقبلهم من صدقة الفطر، ومواساة الفقراء، والاستمرار على ما ينتجه الصوم من الأمور الفاضلة، والآثار الحميدة، وتجنب البدع وغير ذلك مما يقتضيه المقام[2].

١٥٥- الإمساك في الأذان الأول من الفجر.

ينتشر بين الناس الإمساك عند الأذان الأول من الفجر في رمضان وهذا الفعل خلاف السنة، والصحيح هو جواز الأكل والشرب إلى حين يؤذن لصلاة الفجر.

---

(١) السدة: كالظلة على الباب، لتقي الباب من المطر، وقيل: هي الباب نفسه، وقيل: هي الساحة بين يديه لسان العرب (٣/ ٢٠٩)، مادة (سدد).

(٢) إصلاح المساجد (ص ١٤٥) والسنن والمبتدعات (ص١٦٥).

وكذلك نجد بعض الناس لا يفطر إلا عند اشتباك النجوم، أي في الليل وهذا خطأ وخلاف السنة بل السنة أن يعجل الفطر كما أن الأفضل أن يؤخر السحور.

١٥٦- التقاويم التي فيها إمساكية شهر رمضان.

يسارع البعض في شهر رمضان بعمل تقاويم ويكون فيها إمساكية لشهر رمضان ويكون وقت الإمساك قبل الفجر بدقائق، وهذا العمل خطأ ولا يجوز وهذه الإمساكيات بدعة لأن الله تعالى يقول: ﴿...وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴿١٨٧﴾﴾ [البقرة].

وسئل الشيخ ابن عثيمين عن هذا فأجاب: بل هذا من البدع وليس له أصل من السنة، بل السنة على خلافه؛ لأن الله قال في كتابه العزيز: وقال النبي ﷺ :"إن بلالًا يؤذن بليل فكلوا واشربوا حتى تسمعوا أذان ابن أم مكتوم؛ فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر"[(١)]، وهذا الإمساك الذي يصنعه بعض الناس زيادة على ما فرض الله عز وجل فيكون باطلًا وهو من التنطع في دين الله، وقد قال النبي ﷺ: "هلك المتنطعون هلك المتنطعون" [(٢)]، [(٣)]

١٥٧- قول "رمضان كريم".

قول بعض الناس عن شهر رمضان "رمضان كريم" هذا القول خطأ لأنه جعل رمضان هو الذي يُعطي العطاء حتى يكون كريمًا، وإنما الذي يُعطي هو الله، وهو سبحانه وضع فيه الفضل وجعله شهرًا فاضلًا ووقتًا لأداء ركن من أركان الإسلام والله سبحانه هو الذي جعله كريمًا.

١٥٨- قرع الطبول لتذكير الناس بالسحور.

يقوم البعض بقرع الطبول في وقت السحر لتذكير الناس بالسحور وهذا الفعل غير جائز لأمرين: أحدهما أن الطبل محرم شرعًا وقد نهى عنه رسول الله ﷺ وثانيًا: أن هذا الأمر لم يفعله الرسول ﷺ ولا صحابته الكرام.

---

(١) صحيح البخاري (٦٨٢١ومسلم (١٠٩٢).
(٢) صحيح مسلم (٢٦٧٠).
(٣) السنن والبدع المتعلقة بالألفاظ والمفاهيم الخاطئة (٦٢).

١٥٩- رمي المدفع لتنبيه الناس على الفطور.

وكذلك في وقت الإفطار وقد غاب قرص الشمس نسمع دويَّ المدفع لإعلام الناس بالإفطار وهذا الفعل كذلك غير جائز لعدم وروده عن النبي ﷺ ولا سلفنا الصالح رضوان الله عليهم.

١٦٠ - عدم استخدام الطيب أثناء الصيام.

يظن عامة الناس بأن استخدام الطيب العطر أثناء الصيام يفطر! وهذا خطأ وليس عليه دليل بل ثبت العكس من هذا، وهو استخدام النبي ﷺ للطيب في كل وقت، وكذلك صحابته الكرام.

١٦١- من أكل أو شرب ناسيا أفطر.

يظن الكثير من الناس أن الذي يأكل أو يشرب ناسيًا في صيام النافلة يفسد صومه ويفطر، والصحيح أن الذي يأكل أو يشرب ناسيًا ليس عليه شيء ويتم صومه سواء كان نافلة أم فرضًا. فعن أبي هريرة ﷺ عن النبي ﷺ أنه قال:"إذا نسي فأكل وشرب فليتم صومه فإنما أطعمه الله وسقاه"[1]، ولم يَسْتَثْنِ النبي ﷺ صيام النافلة من هذا الحديث بل الأمر عام في الفريضة والنافلة، وهذا ما قرره المَحققون من أهل الحديث.

١٦٢- عدم استخدام السواك أثناء الصيام .

وكذلك انتشر بين الناس عدم التسوك أي استخدام السواك بعد الظهر في حال الصيام، وهذا كذلك خطأ والصحيح هو جواز التسوك في كل وقت، وهذا الذي كان يفعله رسول الله ﷺ وصحابته الكرام.

وننبه على أن السواك الذي فيه مادة أخرى كبعض النكهات التي تضاف إليه في هذه الأيام وغالبًا ما يكون مغلفًا من بعض الشركات التي تضيف إليه هذه المواد، نقول على المتسوك في حال الصيام أن يبصق هذه المواد بعد التسوك ولا يبلعها؛ لأن هذه المواد تفطر الصائم. والله أعلم.

١٦٣- قول البعض: اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت.

بدعة لأن الدعاء المأثور والثابت عن رسول الله ﷺ عند الإفطار هو"ذهب الظمأ، وابتلت

(١) صحيح البخاري (١٨٣١) ومسلم (١١٥٥).

العروق وثبت الأجر إن شاء الله"، فعن ابن عمر أن النبي ﷺ كان إذا أفطر قال: "ذهب الظمأ، وابتلت العروق وثبت الأجر إن شاء الله"[1] وأما ما يتلفظ به البعض: "اللهم لك صمت وعلى رزقك أفطرت". وفي لفظ: "بسم الله اللهم لك صمت، وعلى رزقك أفطرت"[2].

١٦٤- عقد الرجل على المرأة المتزوجة إذا عزمت على الحج، وليس معها محرم، يعقد عليها ليكون معها محرم:

وهذا من أخبث البدع؛ لما فيه من الاحتيال على الشرع، والتعرض للوقوع في الفحشاء.

١٦٥- مؤاخاة المرأة للرجل الأجنبي ليصير بزعمها محرمًا لها، ثم تعامله كما تعامل محارمها:

بدعة محدثة منكرة[3].

١٦٦- سفر المرأة مع عصبة من النساء الثقات - بزعمهن - دون محرم، ومثله أن يكون مع إحداهن محرم، فيزعمن أنه محرم عليهن جميعًا!

بدعة محدثة منكرة.

١٦٧- صلاة المسافر ركعتين كلما نزل منزلًا، وقوله: "اللهم أنزلني منزلًا مباركًا وأنت خير المنزلين." [4].

١٦٨- لبس الطائف الجورب أو نحوه لئلا يطأ فوق زرْق الحمام وتغطية يديه لئلا يمس امرأة:[5].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية "من فعل ذلك فقد خالف السنة، فإن النبي ﷺ وأصحابه والتابعين ما زالوا يطوفون بالبيت، وما زال الحمام في مكة".

١٦٩- قولهم عند استلام الحجر: اللهم إيمانًا بك، وتصديقًا بكتابك:

أنكر الإمام مالك قول الناس إذا حاذوا الحجر الأسود: إيمانًا بك، وقد روي ذلك

---

(١) حديث حسن كما في الإرواء (٤/ ٣٩).
(٢) رواه أبو داود وضعفه الألباني في ضعيف سنن أبي داود(٦٣١) وفي ضعيف الجامع (٤٣٤٩).
(٣) المناسك (٤٩/ ١٥).
(٤) شرح شرعة الإسلام (ص ٣٦٩).
(٥) المجموعة (٢/ ٣٧٤).

عن علي وابن عمر موقوفًا بسندين ضعيفين، ولا تغتر بقول الهيثمي في حديث ابن عمر: ورجاله رجال الصحيح، فإنه قد التبس عليه راو بآخر[1].

١٧٠- مسمار في وسط البيت، سموه سرة الدنيا، يكشف أحدهم عن سرته وينبطح بها على ذلك الموضع، حتى يكون واضعًا سرته على سرة الدنيا:

وصف ابن همام هذه البدعة بأنها بدعة باطلة لا أصل لها، وبأنها فعل من لا عقل له فضلًا عن علم[2].

١٧١- الرغبة عن ذبح الواجب من الهدي إلى التصدق بثمنه، بزعم أن لحمه يذهب في التراب لكثرته، ولا يستفيد منها إلا القليل وهذا من أخبث البدع؛ لما فيه من تعطيل الشرع المنصوص عليه في الكتاب والسنة بمجرد الرأي! مع أن المسؤول عن عدم الاستفادة التامة منها، إنما هم المضحون أنفسهم؛ لأنهم لا يلتزمون في الذبح توجيهات الشارع الحكيم[3].

١٧٢- استباحة المرور بين يدي المصلي في المسجد الحرام، ومقاومة المصلي الذي يحاول دفعهم.

هذا وإن قال به بعض أهل العلم، فلا شك أنه مخالف للسنة؛ لأن الأحاديث التي وردت في النهي عن المرور بين يدي المصلي، وأمره بدفع المار بين يديه عامة تشمل كل مصل وفي أي مسجد، وما استدلوا به من الخصوصية لمكة، لا ينهض، وهو حديث المطلب بن أبي وداعة: أنه رأيًا لنبي ﷺ يصلي بينه وبين الكعبة سترة، والناس يمرون بين يديه، فمع أنه ليس صريحًا في المرور بينه وبين موضع سجوده، فإنه ضعيف السند[4].

١٧٣- اعتقاد زيارة النبي ﷺ أنها من مناسك الحج، أو شد الرحال من بلاد بعيدة لزيارة القبر النبوي.

يظن كثير من الناس أن زيارة قبر النبي ﷺ من مناسك الحج والعمرة، وهذا خطأ لأن زيارة قبر النبي ليس لها علاقة بمناسك الحج أو العمرة، كذلك لا يجوز أن يقصد الحاج أو

---

(١) المدونة (٢/ ١٢٤) والحديث ذكره السيوطي في (ذيل الموضوعات) وقال: "فيه نهشل، كذاب".
(٢) الباعث على إنكار البدع والحوادث (ص٦٩).
(٣) حجة النبي ﷺ (١١٢).
(٤) حجة النبي ﷺ (١٣٥).

المعتمر عند ذهابه للحج أو العمرة زيارة قبر النبي ﷺ لأن النبي ﷺ نهى عن ذلك حيث قال: "لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: المسجد الحرام ومسجدي هذا والمسجد الأقصى"[1]، فقال مسجدي ولم يقل قبري. وكذلك ثبت النهي عن التخصيص لزيارة قبر النبي ﷺ .

فعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "لا تجعلوا بيوتكم قبورا و لا تجعلوا قبري عيدا و صلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"[2]أما لو سافر المسلم إلى المسجد النبوي وصلى فيه للأجر العظيم، ثم زار قبر النبي ﷺ أو مسجد قباء، أو شهداء أحد، أو البقيع أو غير ذلك فهذا لا بأس به.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "لو سافر إلى المسجد النبوي، ثم ذهب منه إلى قباء، فهذا يستحب، كما يستحب زيارة قبور البقيع، وشهداء أحد"[3].

١٧٤- زيارة المساجد السبعة.

يقوم كثير مِنَ الحجاج أو المعتمرين بالذهاب لأماكن يقال لها المساجد السبع، وهذا خطأ وهذا الفعل خلاف فعل السلف لأنه لا توجد أماكن تزار في المدينة غير أحد للعبرة والسلام على شهداء أحد، وكذلك مسجد قباء لأن الركعتين فيه تعدلان أجر عمرة، حيث كان رسول الله ﷺ يخرج كل سبت إليه للصلاة فيه؛ لأنه ثبت عنه ﷺ أن صلاة في مسجد قباء تعدل أجر عمرة.

فعن سهل بن حنيف قال: قال رسول الله ﷺ: "من تطهر في بيته ثم أتى مسجد قباء فصلى فيه كان له كأجر عمرة"[4] وعن أسيد بن ظهير الأنصاري ﷺ، عن النبي ﷺ قال: "صلاة في مسجد قباء كعمرة"[5].

والبقيع للتذكرة والسلام على أهل المقبرة، ولا نعلم أماكن تزار غير هذه الأماكن وليس عليها دليل. أما إذا زارها أو غيرها للمعرفة لا للتعبد فجائزٌ. والله أعلم.

---

(١) صحيح البخاري (١١٨٩) ومسلم (١٣٩٧).
(٢) صحيح الجامع (٧٢٢٦).
(٣) مجموع الفتاوى (٢٧/ ٢٢).
(٤) رواه ابن ماجة و أحمد والنسائي والحاكم وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (١١٦٠)، وصحيح الجامع برقم (٦٠٣٠).
(٥) رواه ابن ماجه والترمذي وصححه الألباني في صحيح ابن ماجه برقم (١١٥٩) وصحيح الترغيب برقم (١١٨٠).

١٧٥- التلبية الجماعية.

بعض الحجاج يلبون بصوت جماعي، فيتقدم واحد منهم أو يكون في الوسط أو في الخلف ويلبي ثم يتبعونه بصوت واحد، وهذا لم يرد عن السلف الصالح بل هو مخالف لهم. قال أنس بن مالك ﷺ: كنا مع النبي ﷺ - يعني في حجة الوداع - فمنا المكبر، ومنا المهلل، ومنا الملبِّي".

قال الشيخ ابن عثيمين: وهذا هو المشروع للمسلمين أن يلبي كل واحد بنفسه وألا يكون له تعلق بغيره [١].

١٧٦- الوقوف طويلا على الخط الأسود.

من السنة تقبيل الحجر الأسود وإذا لم يتمكن من التقبيل يلمسه وإذا لم يستطع يشير إليه ويقبل يده، ولكن نجد البعض يقف طويلًا على الخط الأسود الموازي للحجر والذي منه يبتدئ الطواف ويقبل يديه كثيرًا وهذا خطأ أولًا وفيه أذية للناس ثانيًا لأن وقوفهم يعرقل الطائفين ويسبب زحمة شديدة وإرباكًا لهم.

١٧٧- كشف الكتف في غير الطواف.

من المعلوم أن كشف الكتف في حال الطواف فقط والذي يُسمى بالاضطباع ولكن البعض يبقي الكتف مكشوفًا لنهاية أداء العمرة أو الحج وحتى في الصلاة يكون الكتف مكشوفًا وهذا خطأ وخلاف السنّة بل الاضطباع يكون فقط أثناء الطواف.

١٧٨- تقبيل الركن اليماني.

نشاهد بعض الحجاج أو المعتمرين يقبل الركن اليماني من الكعبة، وهذا الفعل غير مشروع ولا يجوز؛ لأنه لم يفعله النبي ﷺ ولم يأمر به.

قال الشيخ ابن عثيمين: تقبيل الركن اليماني لم يثبت عن رسول ﷺ والعبادة إذا لم تثبت عن رسول الله ﷺ فهي بدعة وليست بقربة، وعلى هذا فلا يُشرع للإنسان أن يقبِّل الركن اليماني؛ لأن ذلك لم يثبت عن رسول الله ﷺ وإنما ورد فيه حديث ضعيف لا تقوم به الحجة[٢].

---

(١) فقه العبادات (ص٣٤٣).

(٢) فقه العبادات (ص٣٤٨).

١٧٩- الدعاء الجماعي أثناء الطواف، وتخصيص كل شوط بدعاء.

بعض الطائفين يقومون بالدعاء الجماعي أثناء الطواف ويترأسهم أحدهم ويقرأ من كتاب ولكل شوط دعاء معين هو بدوره يقرأ الدعاء بصوت مرتفع وهم يرددون خلفه، وهذا من البدع المحدثة التي لم يفعلها رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام هذا أولًا، وثانيًا الصوت المرتفع أثناء الطواف يشوش على بقية الطائفين وكذلك المصلين القريبين منهم، ويذهب الخشوع في الوقت نفسه، والصحيح هو أن يكون الدعاء على انفراد كل على حدة يدعو في نفسه ويناجي ربه سبحانه وتعالى، ولا يوجد دعاء مخصوص لكل شوط.

١٨٠- تخصيص كل شوط في السعي بدعاء معين.

وكذلك لا يجوز تخصيص كل شوط في السعي بدعاء معين كما يفعل كثير من الناس.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: بعض الناس حين يسعون يخصصون كل شوط بدعاء معين، وقد سبق أن هذا من البدع، وأن النبيﷺ لم يكن يخصص كل شوط بدعاء معين، لا في الطواف ولا في السعي أيضًا، وإذا كان هذا من البدع فإن رسول الله ﷺ قال:"كل بدعة ضلالة"[١]، وعليه فاللائق بالمؤمن أن يدع هذه الأدعية، وأن يشتغل بالدعاء الذي يرغبه ويريده، يدعو بما شاء من خيري الدنيا والآخرة، ويذكر الله، ويقرأ القرآن وما أشبه ذلك من الأقوال المقربة إلى الله سبحانه وتعالى، فإن رسول اللهﷺ قال:"إنما جعل الطواف بالبيت، وبالصفا والمروة، ورمي الجمار لإقامة ذكر الله[٢].

١٨١- التقاط الصور عند جبل أحد أو عرفة أو في أي مكان آخر.

يتزاحم بعض الناس على التقاط الصور الفوتوغرافية سواء كان في جبل أحد أم في عرفة أم في أي مكان آخر وهذا كله من البدع المحدثة، وهنا مسألتان ومخالفتان:الأولى: مزاحمة الناس وأذيتهم حرام ولا تجوز والثانية: ثبت التحريم والنهي عن التصاوير. فعن عائشة رضي الله عنها: أنها اشترت نمرقة فيها تصاوير، فقام النبي ﷺ بالباب فلم يدخل، فقلت أتوب إلى الله مما آذيت. قال: "ما هذه النمرقة؟" قالت: لتجلس عليها وتوسدها. قال: "إن أصحاب هذه الصور يعذبون يوم القيامة، يقال لهم أحيوا ما خلقتم، وإن الملائكة لا تدخل بيتًا فيه الصورة"[٣].

(١) صحيح مسلم (٨٦٧).
(٢) فقه العبادات (ص٣٦٢).
(٣) صحيح البخاري (٥٩٥٧) ومسلم (٢١٠٧).

وعنها رضي الله عنها قالت: قدم رسول الله ﷺ من سفر، وقد سترت بقرام لي على سهوة لي فيها تماثيل، فلما رآه رسول الله ﷺ هتكه، وقال: "أشد الناس عذابًا يوم القيامة الذين يضاهون بخلق الله "قالت: فجعلناه وسادة أو وسادتين"[1] أما الصور التي تكون على النقود أو الأوراق الرسمية كجواز السفر ونحوه، فلها حكم الضرورة، ولا تدخل في النهي والله أعلم.

١٨٢- غسل حصى الجمار.

بعض الحجاج يقومون بغسل الحصى التي يرمون بها الجمار، وهذا لم يثبت عن رسول الله ﷺ، ولم يعرف عن السلف رضوان الله عليهم.

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله عن حكم غسل حصى الجمار؟ فقال: لا يغسل، بل إذا غسله الإنسان على سبيل التعبد لله كان هذا بدعة، لأن النبي ﷺ لم يفعله[2].

١٨٣- كلمة حاج لمن ذهب للحج.

يطلق بعض الناس على من ذهب للحج لقب حاج وهذا اللقب خطأ؛ لأنها لم تثبت عن النبي ﷺ ولا عن صحابته الكرام.

١٨٤ - تزيين بيت الحاج.

ينتشر بين بعض الناس تزيين بيت الحاج عند رجوعه من الحج، وهذا مخالف للشرع الحنيف، ومخالف لسنة المصطفي ﷺ ويكون فيه رياء كذلك وهو من البدع.

١٨٥- لزوم الحجاج بيوتهم أسبوعًا بعد الحج.

بعض الحجاج يمكثون في بيوتهم أسبوعًا أو أكثر بعد عودتهم من الحج فيتركون بذلك صلاة الجماعة وقضاء حوائجهم، وهذا مخالف لهدي النبي ﷺ وهذا من الأمور المحرمة لتركهم صلاة الجماعة.

وأجابت اللجنة الدائمة عن هذا السؤال فقالت :ليس ذلك سنة، بل هو بدعة ومن ادعى أنه سنة فقد أخطأ، وأما جلوسهم في بيوتهم عن أداء الصلاة في الجماعة في المسجد فلا يجوز إلا لعذر شرعي، وليس ما ذكر بعذر، فهم آثمون في تخلفهم عن الصلاة[3].

(١) صحيح البخاري (٥٩٥٤) ومسلم (٢١٠٧).
(٢) فقه العبادات (٦٤٦).
(٣) اللجنة الدائمة للبحوث العلمية السؤال الرابع من الفتوى رقم (٥٧٤١).

١٨٦- فضل العمرة في رجب.

يقوم كثير من الناس بالعمرة في شهر رجب ظنًا منهم أن العمرة في رجب أفضل ولها مَزِيَّةٌ خاصة وهذا خطأ وليس عليه دليل من السنة ولا من فعل السلف، بل شهر رجب حاله حال الأشهر الباقية، ولكن ثبت أن العمرة في شهر رمضان لها مَزِيَّةٌ خاصة حيث إنّها تعدل حجة مع النبي ﷺ، فعن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال:"عمرة في رمضان تعدل حجةً أو حجة معي".[١]

١٨٧- الوضوء لأجل المشي بين الصفا والمروة، بزعم أن من فعل ذلك كتب له بكل قدم سبعون ألف درجة.[٢]

بدعة محدثة لا أصل لها في السنة، كما نبه على ذلك غير واحد من الأئمة والحديث الوارد في ذلك موضوع [٣].

١٨٨- اعتقاد أن العمرة لا تجوز في أشهر الحج:

بدعة جاهلية وكان رسول الله ﷺ قد أبطلها باعتماره ﷺ في ثلاث سنوات؛ كلها في شهر ذي القعدة.

وقال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: قال النووي معلقًا على قوله ﷺ: دخلت العمرة في الحج إبطالًا لما كان عليه أهل الجاهلية[٤].

١٨٩- اعتقاد بعضهم أن الشياطين يأتون المحتضر على صفة أبويه في زي يهودي ونصراني، حتى يعرضوا عليه كل ملة ليضلوه:

قال ابن حجر الهيثمي في "الفتاوى الحديثية" نقلًا عن السيوطي: "لم يرد ذلك"[٥].

١٩٠- قراءة سورة (يس) على المحتضر:

قال شيخ الإسلام ابن تيمية:"والقراءة على الميت بعد موته بدعة، بخلاف القراءة على المحتضر؛ فإنها تستحب بـ يس"[٦].

---

(١) صحيح البخاري (٣/ ٦٠٣)، ومسلم (٢٢٢).
(٢) والحديث الوارد في ذلك موضوع، أورده السيوطي وغيره في "الموضوعات"، (ص ١٢٢(.
(٣) قاموس البدع (ص ٦٣٤).
(٤) حجة النبي ﷺ (ص ٦٢).
(٥) أحكام الجنائز (٣٠٧/ ١).
(٦) الاختيارات العلمية (ص ٥٣).

١٩١- توجيه المحتضر إلى القبلة:

قال الشيخ الألباني رحمه الله تعالى: إن توجيه المحتضر إلى القبلة لم يكن من عمل الناس، وكره أن يعمل ذلك استنانا".[١]

١٩٢- إعفاء بعضهم لحيته حزنًا على الميت:

إعفاء بعض الرجال لحاهم أيامًا قليلة حزنًا على ميتهم، فإذا مضت عادوا إلى حلقها! فهذا الإعفاء في معنى نشرها كما هو ظاهر، يضاف إلى ذلك أنه بدعة.

وزاد بعضهم في الضلال، فجعلوا إعفاء اللحية بمناسبة وفاة قريب لهم من الكمال! ﴿...فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ ﴿٤٦﴾﴾ [الحج].[٢].

١٩٣- دبيب الناس بالجنازة خطوة خطوة:

قال "النووي:" واتفق العلماء على استحباب الإسراع بالجنازة، إلا أن يخاف من الإسراع انفجار الميت، أو تغيره ونحوه، فيتأنى"[٣].

وقال ابن القيم في زاد المعاد: "وأما دبيب الناس اليوم خطوة خطوة فبدعة مكروهة، مخالفة للسنة، ومتضمنة للتشبه بأهل الكتاب اليهود".

١٩٤- الصلاة على الغائب مع العلم أنه صُلِّي عليه في موطنه:

قال ابن القيم رحمه الله:" لم يكن من هديه ﷺ وسنته الصلاة على كل ميت غائب، فقد مات خلق كثير من المسلمين وهم غيب، فلم يصل عليهم"[٤].

١٩٥- قول البعض عقب الصلاة عليها بصوت مرتفع: ما تشهدون فيه؟ فيقول الحاضرون كذلك: كان من الصالحين، ونحوه!

هو بدعة قبيحة؛ لأنه لم يكن من عمل السلف، ولأن الذين يشهدون بذلك لا يعرفون الميت في الغالب، بل قد يشهدون بخلاف ما يعرفون استجابة لرغبة الطالب الشهادة بالخير؛ ظنًا منهم أن ذلك ينفع الميت، وجهلًا منهم بأن الشهادة النافعة إنما هي التي توافق الواقع في نفس المشهود له.

(١) التعليقات الرضية على الروضة الندية" (١/ ٤٢٢).
(٢) قاموس البدع (ص ٤٨٣).
(٣) في "المجموع" (٥/ ٢٧١).
(٤) زاد المعاد (١/ ٢٠٥).

١٩٦ - إخراج الحائض والنُفَساء والجُنُب من عند الميت:

بدعة محدثة لا أصل لها في السنة[١].

١٩٧- إبقاء الشمعة عند الميت ليلة وفاته حتى الصبح:

بدعة محدثة لا أصل لها في السنة[٢].

١٩٨- قراءة القرآن عند الميت حتى يُباشَرَ بغسله:

قال شيخ الإسلام:"والقراءة على الميت بعد موته بدعة[٣].

١٩٩- نقل الميت إلى أماكن بعيدة لدفنه عند قبور الصالحين؛ كأهل البيت ونحوهم:

بدعة محدثة لا أصل لها في السنة[٤].

٢٠٠- وضع العمامة على الخشبة:

بدعة ويلحق به الطربوش وإكليل العروس، وكل ما قد يدل على شخصية الميت[٥].

٢٠١- صلاة ركعتين عند زيارة القبور يقرأ في كل ركعة الفاتحة وآية الكرسي مرة، وسورة الإخلاص ثلاثًا، ويجعل ثوابها للميت.

ليس في السنة شيء من هذا، بل فيها تحريم قصد الصلاة عند القبور.

٢٠٢- قراءة قل هو الله أحد إحدى عشرة مرة عند زيارة القبور:

بدعة وحديثها موضوع[٦].

٢٠٣- زيارة المقابر يوم العيد.

بعض الناس يخصصون أول يوم من العيد لزيارة المقبرة وهذا الفعل خطأ وخلاف السنة المطهرة؛ لأن هذا اليوم هو يوم فرح، ثم لم يفعله النبي ﷺ ولا صحابته الكرام رضوان

---

(١) أحكام الجنائز (٣٠٨/ ٧).
(٢) أحكام الجنائز (٣٠٨/ ١٠).
(٣) الاختيارات العلمية (ص ٥٣).
(٤) أحكام الجنائز) (٣١٢/ ٣٧).
(٥) أحكام الجنائز (٣١٣/ ٤٣).
(٦) أحكام الجنائز) (٣٢٥/ ١٤٩).

الله عليهم، والصحيح هو زيارة المقابر في أي وقت كان للتذكرة وللسلام على أهل المقابر من المسلمين.

٢٠٤- توزيع الحلويات وإشعال الشموع في المقابر وتوزيع الطعام يوم العيد.

وكذلك يقوم بعض الناس عند زيارتهم المقبرة في يوم العيد بإشعال الشموع وتوزيع الحلويات والطعام وهذا الفعل لم يثبت فيه شيء عن رسول الله ﷺ.

٢٠٥- قراءة القرآن عند الميت حتى يباشر بغسله.

توجد عادة عند بعض الناس وهي قراءة القرآن عند رأس الميت حتى يباشر بغسله وكذلك يقرأ القرآن عند الميت بعد غسله حتى يُصلى عليه، فهذه العادة أو هذا العمل ليس عليه دليل لا من الكتاب الكريم ولا من السنة المطهرة ولا من فعل السلف الصالح .قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: وأما قراءة الفاتحة على الميت فهي بدعة على بدعة، فما كان الرسول ﷺ يعزي بقراءة الفاتحة ولا بغيرها من القرآن[1].

٢٠٦- تلقين الميت.

يقوم بعض الحاضرين بتلقين الميت بعد دفنه بالشهادتين بقوله: إذا جاءك الملكان يسألانك فقل ربي الله ونبي محمد ﷺ وكتابي القرآن إلخ، وهذا الأمر من البدع التي حذر منها الشارع الحكيم، ولم يثبت فيها دليل لا من الكتاب ولا من السنة بل الدليل ضد ذلك. قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ وَأَنَّ سَعْيَهُۥ سَوْفَ يُرَىٰ ﴿٤٠﴾ ﴾ [النجم].

قال ابن قيم الجوزية: ولم يكن يجلس يقرأ عند القبر ولا يلقن الميت كما يفعله الناس اليوم[2].

٢٠٧- اصطفاف أهل الميت في المقبرة بعد دفن ميتهم وتقديم التعازي لهم.

يقوم البعض بعد الانتهاء من دفن ميتهم بالاصطفاف ليأتي الناس إليهم للسلام عليهم وهذا ليس من الهدي النبوي، ولكن نقول إنَّ التعزية تكون في أي مكان، وكذلك فإنَّ الميت بعد دفنه يكون أحوج إلى الدعاء؛ لأنه في هذا الوقت يُسأل من قبل الملائكة، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

---

(١) لقاء الباب المفتوح (١٢/ ١٦).
(٢) زاد المعاد (١/ ٥٢٢).

٢٠٨- نقش اسم الميت وتاريخ موته على القبر .

لا ينبغي عمل أي شيء على القبر إلا ما ثبت في السنة المطهرة، فمن الناس من يقوم بكتابة اسم المتوفى وتاريخ الوفاة وربما يُكتب شيء من تاريخ حياته، بل والبعض يكتب هذا تزكية له، وهذا كله خلاف السنة، فعن جابر ﷺ عن رسول الله ﷺ: " نهى أن يُكتب على القبر شيء"[١].

قال المناوي: فتكره الكتابة عليه ولو اسم صاحبه في لوح أو غيره عند الثلاثة خلافًا للحنفية وقول الحاكم العمل على خلافه فالأئمة من الشرق إلى الغرب مكتوب على قبورهم وهو عمل أخذه الخلف عن السلف: رده الذهبي بأنه لا طائل تحته ولا نعلم صحابيًا فعله بل شيء أحدثه التابعون ولم يبلغهم النهي، والصحيح هو عدم كتابة شيء ويكون القبر ترابًا فقط ودون بناء وكتابة.

٢٠٩- رفع القبر والبناء عليه وتجصيصه.

كذلك لا يجوز رفع القبور وبناؤها وتجصيصها؛ لأن هذا لم يثبت كذلك في السنة بل الثابت النهي عن ذلك فعن جابر ﷺ: "نهى أن يقعد على القبر و أن يجصص أو يبنى عليه"[٢].

قال ابن القيم: والمساجد المبنية على القبور يجب هدمها حتى تسوى الأرض إذ هي أولى بالهدم من مسجد الضرار الذي هدمه النبي ﷺ وكذا القباب والأبنية التي على القبور وهي أولى بالهدم من بناء الغاصب.

٢١٠- الاجتماع للعزاء .

من البدع التي تكون في العزاء الاجتماع عند أهل الميت للعزاء من أجل أن يصبر بعضهم بعضًا. وهذا الفعل غير مشروع ولم يكن عليه السلف الصالح.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في جوابه على سؤال: هل اجتماع أهل الميت في بيت واحد من أجل العزاء ومن أجل أن يصبر بعضهم بعضًا لا بأس به؟ فأجاب رحمه الله: الاجتماع في بيت الميت ليس له أصل من عمل السلف الصالح وليس بمشروع، ولا سيما إذا اقترن بذلك إشعال الأضواء وصف الكراسي، وإظهار البيت وكأنه في ليلة زفاف عرس، فإن هذا من البدع التي قال عنها النبي ﷺ: "كل بدعة ضلالة" [٣]، [٤] .

---

(١) صحيح الجامع (٦٨٤٣).
(٢) صحيح الجامع (٦٨٤١).
(٣) صحيح مسلم (٨٦٧).
(٤) البدع والمحدثات وما لا أصل له(ص٢٧٢).

٢١١- تحديد التعزية بثلاثة أيام.

منتشر عند بعض الناس تحديد التعزية بثلاثة أيام فقط ويقولون: لو رأيت الذي مات له ميت بعد الثلاثة أيام لا تعزيه، وينتشر بينهم حديث كما يدعون: "لا عزاء بعد الثلاث"، وهذا ليس بحديث والسنة خلاف ذلك بل الصحيح هو أن تعزيه في أي وقت كان وفي أي مكان دون تحديد للوقت.

قال الشيخ الألباني رحمه الله: وأمّا حديث: " لا عزاء فوق ثلاث" الذي يتداوله العوام فلا يُعرفُ له أصل [1].

٢١٢- وضع الزهور على قبر الميت .

وقد انتشر بين الناس مسألة وضع الزهور على القبر وهذا الفعل لا يجوز لعدة أمور: **منها**: أنه من بدع النصارى.

ثانيًا: وضع أي شيء على القبر يؤذي الميت، ثالثًا: من استدل بوضع النبي ﷺ لجريد النخل على القبرين مخطئٌ من وجهين:

١- هذا خاص بالنبي ﷺ حيث قال: "إني مررت بقبرين يعذبان فأحببت بشفاعتي أن يرفه عنهما ما دام الغصنان رطبين".

٢- وضع النبي ﷺ للغصنين لأنه علم أنهما يعذبان، فالذي يضع الزهور أو أي شيء كأنه يقول إن ميته يعذب وهذا حرام وتألٍ على الله تعالى لأنه ما أدراه أنه يعذب؟ ويكون هذا اتهامًا للميت بالعذاب.

٢١٣- توزيع الحلويات عن الميت وتخصيصه في المقبرة.

يقوم البعض بتوزيع الحلويات عن ميتهم وخصوصًا في اليوم السابع أو بعده، وهذا كله غير جائز ولم يفعله أحد من السلف، والصحيح أنه عليهم بالدعاء له بالمغفرة والرحمة لأنه أحوج إلى الدعاء، والدعاء يصل للميت بالاتفاق، وكذلك على أولاده أن يتصدقوا عن ميتهم، وهذا كله خير له ورفع لدرجته بإذن الله تعالى.

وتوزيع هذه الأشياء وغيرها إذا كانت من أولاده فجائزة ولكن من غير تخصيص في مكان كالمقبرة ونحو ذلك.

(١) أحكام الجنائز (ص٢٠٩).

٢١٤- لبس السواد.

ترتدي بعض النساء ثياب السواد عند الحداد على الميت وهذا غير جائز؛ لأنه يعتبر من باب التسخط على قدر الله تعالى وعدم الرضا، والصواب هو لبس ما ليس فيه زينة من الألوان ولا يشترط الأسود فقط.

٢١٥- إعفاء اللحية على الميت.

لقد حذر النبي ﷺ من نثر الشعر في المصيبة وأخذ العهد على ذلك؛ لأنه من السخط وعدم الرضا على قدر الله تعالى، فعن أسيد بن أبي أسيد التابعي عن امرأة من المبايعات قالت: "كان فيما أخذ علينا رسول الله ﷺ في المعروف الذي أخذ علينا، ألا نخمش وجها، ولا ندعو ويلًا، ولا نشق جيبًا، ولا ننشر شعرًا"[(١)].

ويدخل في الباب كذلك الشباب الذين يعفون اللحى في حال المصيبة وفي غير المصيبة يحلقونها، فهم آثمون لحلقهم اللحى لأن إعفاء اللحية واجب، وآثمون كذلك لإعفائها في وقت المصيبة من باب نثر الشعر الذي هو من باب التسخط على أقدار الله تعالى.

٢١٦- قولهم: الفاتحة على روح فلان.

يكثر بين الناس قراءة الفاتحة على الأموات والأغرب منه يقولون الفاتحة على روح النبي ﷺ، وهذا الفعل عبادة والعبادة توقيفية، أي العبادة لا تكون إلا من عند الله تعالى سواء أكان في الكتاب أم في السنة؛ يعني لا نقوم بأي عمل حتى يكون لنا فيه دليل من الكتاب أو السنة، وهذا الفعل ليس عليه دليل بل الدليل خلافه وليس للإنسان إلا ما قدم من عمل صالح، قال الله تعالى: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾ ﴾ [النجم]، وقال رسول الله ﷺ: "إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: إلا من صدقة جارية أو علم ينتفع به أو ولد صالح يدعو له".[(٢)]

قال الإمام النووي رحمه الله: "قال العلماء: معنى الحديث أن عمل الميت ينقطع بموته وينقطع تجدد الثواب له إلا في هذه الأشياء الثلاثة لكونه كان سببها فإن الولد من كسبه، وكذلك العلم الذي خلفه من تعليم أو تصنيف، وكذلك الصدقة الجارية، وهي الوقف[(٣)].

---

(١) رواه أبو داود، وصححه الألباني في صحيح الترغيب (٣٥٣٥).
(٢) صحيح مسلم (١٦٣١).
(٣) شرح النووي(١١/ ٨٥).

فخلاصة القول نقول: الدعاء من الغريب جائز بالاتفاق ولكن قولهم الفاتحة على روح فلان وقراءتها لم يثبت فيها دليل. والله أعلم.

٢١٧- الجهر بالذكر عند تشييع الجنازة، وقول: لا إله إلا الله، أو وحدوا الله.

نهى رسول الله ﷺ أن تتبع الجنازة بصوت أو نار[١] وكان أصحاب النبي ﷺ يكرهون رفع الصوت عند الجنائز[٢]، فنرى البعض يرفعون أصواتهم بالذكر عند تشييع الجنازة كقولهم قولوا لا إله إلا الله .

قال الشيخ الألباني: ولأن فيه تشبيهًا بالنصارى فإنهم يرفعون أصواتهم بشيء من أناجيلهم وأذكارهم مع التمطيط والتلحين والتحزين .

وقال: وأقبح من ذلك تشييعها بالعزف على الآلات الموسيقية أمامها عزفًا حزينًا كما يُفعل في بعض البلاد الإسلامية تقليدًا للكفار. والله المستعان[٣].

٢١٨- جعل الوسادة تحت رأس الميت.

يضع البعض الوسادة تحت رأس الميت وهذا الفعل غير وارد عن رسول الله ﷺ ولا صحابته الكرام، ولا دليل عليه.

٢١٩- نصب حجرين على قبر المرأة.

يتم وضع حجرين على قبر المرأة لتمييزه عن قبر الرجل، وهذا من البدع التي أحدثها بعض الناس، وكذلك الكتابة على القبر ككتابة الاسم أو تاريخ الوفاة وما شابه ذلك وهذا كله من البدع المحدثة.

وقال الشوكاني:"قال الإمام يحيى فأما نصب حجرين على المرأة وواحد على الرجل فبدعة"[٤].

---

(١) قال الألباني في أحكام الجنائز (ص٩٢): أخرجه البيهقي (٤/ ٧٤) وابن المبارك في الزهد(٨٣) وأبو نعيم (٩/ ٥٨) بسند رجاله ثقات أحكام الجنائز (ص٩١)

(٢) قال الألباني في أحكام الجنائز (ص٩٢): أخرجه البيهقي (٤/ ٧٤) وابن المبارك في الزهد(٨٣) وأبو نعيم (٩/ ٥٨) بسند رجاله ثقات.

(٣) أحكام الجنائز (ص٩٢).

(٤) نيل الأوطار (٤/ ١٣٢).

٢٢٠- حفر القبر قبل الموت استعدادًا له .

يستعد البعض في حفر قبورهم قبل الوفاة فهل علم هذا الشخص أنه سيموت في هذا المكان أو البلدة، وإذا مات في بلد آخر ليس من السنة نقله إلى المكان الذي حفر فيه القبر.

٢٢١- قول: انتقل إلى رحمة الله، أو المرحوم.

يطلق البعض عبارات على الشخص الذي يموت كأن يقول أحدهم انتقل فلان إلى رحمة الله أو المرحوم فلان وما شابه ذلك، فما أدرى هذا القائل بأن هذا الميت قد رُحم وكيف تجزم بأن الله رحمه؟ لكن إذا قصد القائل بالدعاء له أي يدعو الله بأن يجعله من المرحومين أو من المغفور لهم فهذا لا بأس به والله أعلم.

٢٢٢- الإعلان عن الوفاة وقراءة آية قبله .

نسمع بعض الناس يعلن عن وفاة شخص وخصوصا عن طريق سماعات المسجد ويقوم بقراءة آية: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ... ﴿٣٥﴾ ﴾ [الأنبياء]. ويقول انتقل فلان إلى رحمة الله، أو إلى جوار ربه، وما شابه ذلك، وهذا من البدع المحدثة التي لم تثبت عن رسول الله ﷺ ولا عن صحابته الكرام .

ولكن يجوز ذلك لإعلام الناس لكي يقوموا بواجبه من غسل ونحوه، ولكن ليس في سماعات المساجد أو الجرائد ونحوها.

٢٢٣- صنع الطعام لضيافة الواردين للعزاء.

يقوم بعض الناس عند وفاة شخص لهم بصنع الطعام لمن يأتي معزيًا لهم وهذا خلاف السنة، بل السنة أن يُصنع الطعام لأهل الميت كما أرشد رسول الله ﷺ لذلك عند وفاة جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه واستشهاده في غزوة مؤتة، فعن عبد الله بن جعفر قال: لما نُعي جعفر قال النبي ﷺ:"اصنعوا لآل جعفر طعامًا فقد أتاهم أمر يشغلهم"[1].

٢٢٤- قراءة القرآن على الميت وإعطاء الأجرة على ذلك.

تبين فيما مرَّ بأن قراءة القرآن على الميت غير مشروعة فهي بدعة لا ينبغي فعلها.

فعليه لا يجوز أن يدعى رجل بأجرة أو بغير أجرة لهذا الغرض.

---

(١) أحكام الجنائز (ص٢١١).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "استئجار الناس ليقرأوا، ويهدوه إلى الميت ليس بمشروع، ولا استحبه أحد من العلماء، فإن القرآن الذي يصل ما قُرِيء لله، فإذا كان قد استؤجر للقراءة لله، والمستأجر لم يتصدق عن الميت، بل استأجر من يقرأ عبادة لله عز وجل لم يصل إليه"[1].

٢٢٥- قولهم: "دُفن في مثواه الأخير"

هذه المقولة لا تجوز وهي حرام شرعًا وتتضمن إنكار البعث، حيث إن مفهوم هذه العبارة بأن هذا الميت قد انتقل إلى مثواه ومنزله الأخير أي القبر وبذلك ينكر البعث؛ لأن المكان الأخير هو إما إلى الجنة أو إلى النار والعياذ بالله. وكما أن القبر هو مرحلة بين الدنيا والآخرة.

وسئل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله ما حكم قولهم دُفن في مثواه الأخير؟

فأجاب بقوله: قول القائل دفن في مثواه الأخير حرام ولا يجوز؛ لأنك إذا قلت في مثواه الأخير فمقتضاه أن القبر آخر شيء له، وهذا يتضمن إنكار البعث، ومن المعلوم لعامة المسلمين أن القبر ليس آخر شيء إلا عند الذين لا يؤمنون باليوم الآخر، فالقبر آخر شيء عندهم، أما المسلم فليس آخر شيء عنده القبر وقد سمع أعرابي رجلًا يقرأ قوله تعالى: ﴿أَلْهَىٰكُمُ ٱلتَّكَاثُرُ ۝١ حَتَّىٰ زُرْتُمُ ٱلْمَقَابِرَ ۝٢﴾ [الأعراف]، فقال: والله ما الزائر بمقيم؛ لأن الذي يزور يمشي فلا بد من بعث، وهذا صحيح، ولهذا يجب تجنب هذه العبارة فلا يقال عن القبر: إنه المثوى الأخير.

٢٢٦- استلام القبر الضريح وتقبيله.

لا يجوز استلام القبر الضريح ولا تقبيله ولا الاستغاثة به ولا الدعاء عنده وكل هذه الأمور من الأفعال الشركية والعياذ بالله، والاعتقاد بها يخرج العبد من الملة نسأل الله أن يجنبنا الفتن وأن يعصمنا من الزلل.

٢٢٧- قولهم في التعزية: أعطاك عمره، أو البقية في حياتك.

من الألفاظ المنهي عنها قول المعزي لأهل الميت أو قول بعضهم البعض: أعطاك عمره، أو البقية في حياتكم أو في حياتك، والبقاء لا يكون إلا لله تعالى.

---

(١) مجموع الفتاوى (١٨/ ٢٩٩).

والناس يقولونها ويقصدون بها أن ما تبقى من حياتِه التي لم يكملها الميت فهي في حياتك، وهذا خطأ عظيم لأن أجله قد انتهى وأن عمره قد انقضى فلا بقية فيه أصلًا.

والصحيح أن يقول: لله ما أخذ وَلَهُ ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى فلتصبر ولتحتسب.

٢٢٨ - قراءة سورة يس على القبر.

قراءة سورة يس على القبر لا يصح فيها دليل، وهذا الفعل من البدع التي نهى عنها الشارع الحكيم ، قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: قراءة سورة يس على القبر بدعة لا أصل لها، وكذلك قراءة القرآن بعد الدفن ليست سنة؛ بل هي بدعة، وذلك لأن النبي ﷺ كان إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، وقال: "استغفروا لأخيكم، واسألوا له التثبيت فإنه الآن يُسأل"[1] ولم يرد عنه ﷺ أنه كان يقرأ على القبر ولا أمر به[2].

٢٢٩- ضحية الجفرة:

وهي ذبيحة يذبحها أهل الميت عن ميتهم بعد أيام من دفنه ويلتزمون بها، وهذا الأمر لا دليل يثبته، وهذا بدعة لا أصل له، فإنه أمر محدَث وشرعية الأصل لا تستلزم شرعية الوصف، ولو أن فاعل ذلك تصدق بالمال عن ميته أو جعل وقفًا جاريًا كشراء مصاحف أو مشاركة في بناء مسجد ونحو ذلك لكان ذلك خير من هذه المحدثات والبدع المنكرات، والله أعلم.

٢٣٠- وضع المصحف على صدر الميت أو تسجيته بخرقة قد كتب فيها شيء من القرآن، وكل ذلك مما لا أصل له، والواجب اجتنابه، فإنه بدعة في الدين ومنكر في الشرع.

٢٣١- التأذين في أذن الميت أو الإقامة كذلك.

كل ذلك لا يجوز؛ لأنه بدعة في الشرع ومحدثة في الدين، وكل إحداث في الدين فهو رد وكل بدعة ضلالة، ولم يثبت ذلك لا عن النبي ﷺ ولا عن أحد من الصحابة ولا عن أحد من السلف الصالح، ففاعله مأزور لا مأجور، وآثم لا غانم، ومبتدع لا متبع.

---

(١) صحيح الجامع (٩٤٥) وصحيح سنن أبي داود (٢٧٥٨).
(٢) فتاوى التعزية لابن عثيمين (ص٣٥).

٢٣٢- قراءة سورة تبارك على رأس البكر لتحبب إلى زوجها:

أورد هذه البدعة على سبيل الإنكار الشيخ على محفوظ عند ذكره لبعض الضلالات في عقد النكاح ومنها: قيام امرأة على رأس البكر تقرأ في المصحف سورة: تبارك الذي بيده الملك، قال رحمه الله: "يتوهمون أنها بذلك تكون محببة إلى بعلها، وهو عمل غير معقول المعنى، والذي يحببها إلى زوجها التربية الحسنة، والأخلاق الكريمة[١]".

٢٣٣- الذكر عند الجماع بقوله تعالى: ﴿فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُوا۟ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا ﴿١٠﴾﴾ [نوح]، وزعمهم أنها تورث الغلام مالًا ويكون ذكرًا:

لا يجوز التعبد بهذا الذكر الذي لا يصح، وقد جاء الذكر في هذا الموضع صحيحًا فيما أخرجه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال: "لو أن أحدكم إذا أتى أهله، قال: بسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، ثم قدر بينهما في ذلك أو قضي ولد، لم يضره شيطان أبدًا".

وأما زعمهم أنها تورث الغلام مالًا، فجوابه أن رزقه في علم الله، فهذا ليس لأحد فيه مشيئة أو اختيار ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ...﴿٦٨﴾﴾ [القصص]، ﴿...يَهَبُ لِمَن يَشَآءُ إِنَٰثًا وَيَهَبُ لِمَن يَشَآءُ ٱلذُّكُورَ ﴿٤٩﴾﴾ [الشورى].

٢٣٤- كتابة سورة يس في عصابة المولود:

هو عمل غير مشروع، ولا تسلم الآيات في مثله من التعريض للإهانة والنجاسة، ولم ينقل تعويذ المواليد بمثل هذا، وإنما كان النبي ﷺ يعوذ الحسن والحسين بكلمات الله التامة كما في حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يعوذ الحسن والحسين يقول: "أعيذكما بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة" ويقول: "هكذا كان إبراهيم يعوذ إسحاق وإسماعيل عليهما السلام[٢]"، فيعوذ المولود بالأذكار الشرعية مع حسن الظن بالله، ويتقرب إلى الله بترك التعاويذ المحدثة والمبتدعة التي توقع فيما لا يرضي الله سبحانه.

٢٣٥- التحرك والتمايل والاهتزاز عند قراءة القرآن:

قال ابن الجوزي: "هذه حالة ليست بمحمودة"[٣]، واللجنة الدائمة للبحوث العلمية

---

(١) البدع المتعلقة بالقرآن الكريم (ص٢٧١).
(٢) أخرجه الترمذي (١٩٨٦).
(٣) تلبيس إبليس ١/ ١٧٥.

والإفتاء أصدرت فتوى مفادها أن التمايل يمينًا وشمالًا عند القراءة ليس من العبادات وإنما هو من العادات فلا يلحق بالبدع[1] ثم أعادت اللجنة تأملها، وقررت العدول عنها وحذفها من الطبعة الجديدة بعد وقوفهم على ما يدل أنها من شعائر العبادة عند اليهود[2].

٢٣٦- بلع مكتوب القرآن:

وذلك بكتابة بعض الآيات القرآنية أو التعويذات الشرعية في قرطاس ثم ابتلاعها طلبًا للشفاء ببركة القرآن أو التعويذ الشرعي.

ومثل هذا الابتلاع لا مستند له من الكتاب ولا من السنة، وليس هو من عمل الأئمة المهديين والخلفاء الراشدين، فلا يجوز نسبته للرقية الشرعية بحال، بل هو من المحدثات في التعامل مع كلام الله[3].

وقد صرح العماد النبهي[4]، والعز بن عبد السلام بتحريم بلع قرطاس كتب فيه قرآن، لملاقاته النجاسة.

٢٣٧- توسُّد الرقية من القرآن:

يعتقد بعض المسلمين أن توسد المصحف أو شيئًا منه تعويذًا يقي من الشرور ولم يرد مثل هذا العمل عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه رضي الله عنهم، بل اتفق أهل العلم على المنع من توسد المصحف؛ لأن فيه إذلالًا وامتهانًا لكلام الله[5] وكذا كل ما اشتمل على ذكر شرعي فإنه لا يحل امتهانه بتوسده.

٢٣٨- زخرفة المساجد بالقرآن:

ذهب جمهور الفقهاء إلى كراهة زخرفة المساجد عمومًا[6]؛ لأن الزخرفة والتزويق خلاف هدي النبي ﷺ قولًا وفعلًا.

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ٤/ ١١٥.
(٢) فتاوى اللجنة الدائمة ٤/ ١٤٩ ط: دار العاصمة ١٤١٩ هـ، جمع وترتيب: أحمد بن عبد الرزاق الدويش.
(٣) البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم (ص ٤٠٩).
(٤) هو الحسن بن عبد الرحمن بن الحسين بن محمد بن عمر النيهي، أبو عبد الله، قال ابن السمعان: كان إمامًا فاضلًا عارفًا بالمذهب ورعًا، ينسب إلى نِيه بكسر النون بلدة صغيرة بين سجستان وإسفرايين، توفي في حدود سنة ٤٨٠ هـ، انظر: طبقات الشافعية ١/ ٢٤٣.
(٥) المجموع ٢/ ٨٣، ، البرهان ١/ ٤٧٨.
(٦) المدونة (١/ ١٩٧).

ويعظم إنكار الزخرفة إذا كانت بآي القرآن الكريم، لما فيه من تنزيل القرآن الكريم غير منزله ووضعه في غير موضعه، فإن الآيات الكريمة أنزلت لتطمئن بها القلوب وتتدبرها العقول ﴿ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ مُبَٰرَكٌ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ﴿٢٩﴾ ﴾ [ص].

فتزيين المساجد بالآيات القرآنية بدعة حادثة في مساجد المسلمين غير لائقة بجلال كلام الله.

٢٣٩-اختصاص المحراب ببعض الآيات:

اشتهرت كتابة بعض الآيات في محراب المسجد ومنها قوله تعالى: ﴿ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّي فِي ٱلْمِحْرَابِ ... ﴿٣٩﴾ ﴾ [آل عمران]. وقوله تعالى: ﴿ قَدْ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِ ۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَىٰهَا ۚ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ... ﴿١٤٤﴾ ﴾ [البقرة]. وقوله تعالى: ﴿ إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَلَمْ يَخْشَ إِلَّا ٱللَّهَ ... ﴿١٨﴾ ﴾ [التوبة].

وسُئِل مالك عن المساجد هل يكره أن يكتب في قبلتها بالصبغ نحو آية الكرسي وقل هو الله أحد والمعوذتين ونحوهما؟ فقال: أكره أن يكتب في قبلة المسجد شيء من القرآن والتزويق. ويقول: إن ذلك يشغل المصلي[١].

قال ابن قدامة: "قال أحمد: ولا يكتب في القبلة شيء، وذلك لأنه يشغل قلب المصلي وربما اشتغل بقراءته عن صلاته وكذلك يكره تزويقها وكل ما يشغل المصلي عن صلاته"[٢].

وفي الفروع: "قال في الفصول وغيره: يكره أن يكتب على حيطان المسجد ذكر أو غيره لأن ذلك يلهي المصلي[٣]".

٢٤٠- تعليق المصحف في القبلة:

منع جمهور السلف والخلف من تعليق المصحف في قبلة المصلى واستقباله بالصلاة وعلل الإمام مالك كونه من البدع[٤]، وقد يفضي ذلك بتعظيمه بسجود أو ركوع أو ينصرف تعظيم المصلي للمصحف دون التعبد لله، ومع ما للمصحف من التعظيم فإن ذلك تعظيم

(١) الحوادث والبدع (ص ١٠٧).
(٢) المغني ٢/ ٤٠، وكشاف القناع (١/ ٣٧٣).
(٣) الفروع (١/ ١٩٣).
(٤) المتحف (ص٤٣٤).

ممنوع شرعًا لأن الشرع لم يأت به، قال سبحانه وتعالى في تعظيم آياته: ﴿ وَمِنْ ءَايَـٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴿٣٧﴾ ﴾ [فصلت].

٢٤١- تعليق الآيات القرآنية على الجدر:

كره أهل العلم تلك التعاليق وذكروها من جملة المحدثات التي شاع عملها بعد زمن التشريع.

قال القاضي: إنما يكره ذلك لأن فيه ابتذالًا له ونقصانًا من حرمته، فإنه يفعل به كما يفعل بالمتاع(١).

وقال القرطبي: "ومن حرمته ألا يكتب على الأرض ولا على حائط كما يفعل به في المساجد المحدثة(٢)"، وذكر أن عمر بن عبد العزيز رأى ابنًا له يكتب القرآن على حائط فضربه(٣).

قال النووي: "مذهبنا أنه يكره نقش الحيطان والثياب بالقرآن وبأسماء الله تعالى(٤)".

وذكر الشيخ محمد بن عثيمين(٥) أن المجالس التي يعلق فيها القرآن قد تكون مجالس لغو محرم أو مشتملة عليه كالغيبة أو النميمة أو الكذب، وقد يحصل في بعضها سماع للموسيقى أو الغناء فيكون في ذلك استهزاء فعلي بكتاب الله حيث يكون معلقًا فوق رؤوس الحاضرين وهم يعصون الله أمام آياته(٦).

وفي ذلك يقول ابن مفلح: "ما أخوفني أن يكون المصحف في بيتك وأنت مرتكب لنواهي الحق سبحانه فيه، فتدخل تحت قوله: ﴿ ...فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ ...﴿١٨٧﴾ ﴾ [آل عمران].(٧).

ولقد أجابت اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في أكثر من فتوى(٨)بالمنع من كتابة القرآن على الجدر أو كتابته على الساعات الحائطية ونحوها كما منعت من بيع الخرق والتعاليق المشتملة على الآيات أو الأحاديث النبوية.

(١) الآداب الشرعية(٢/ ٢٧٤).
(٢) الجامع لأحكام القرآن(١/ ٢٤٨).
(٣) المرجع السابق.
(٤) التبيان: ١٧٢.
(٥) البدع والمحدثات وما لا أصل له: ٥٤٦.
(٦) البدع والمحدثات وما لا أصل له: ٥٤٧.
(٧) الآداب الشرعية ٢/ ٣٤٠.
(٨) فتاوى اللجنة الدائمة ٤/ ٤٦ – ٦٠.

٢٤٢- كتابة دعاء الختم آخر المصحف:

يلحق ببعض المصاحف المتداولة اليوم دعاء ختم القرآن، وقد دلت الأدلة على وجوب تجريد المصاحف مما سوى كلام الله، لئلا يلحق بها ما ليس منه.

قال شيخ الإسلام: "ولهذا أمر الصحابة والعلماء بتجريد القرآن وألا يكتب في المصحف غير القرآن، فلا يكتب أسماء السور ولا التخميس والتعشير ولا آمين ولا غير ذلك، والمصاحف القديمة كتبها أهل العلم على هذه الصفة، وفي المصاحف من قد كتب ناسخها أسماء السور والتخميس والتعشير والوقف والابتداء وكتب في آخر المصحف تصديقًا ودعا وكتب اسمه ونحو ذلك، وليس هذا من القرآن[١]".

٢٤٣- كتابة الأسماء الحسنى آخر المصحف:

وهو ملحق من حيث الإنكار بما قبله، ثم إن أهل العلم قرروا أن هذه الأسماء لا تثبت عن الشارع، والحديث الوارد في تعدادها وسردها أخرجه الترمذي وقال بعده: "وليس له إسناد صحيح"[٢].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: "وبكل حال فتعيينها ليس من كلام النبي ﷺ باتفاق أهل المعرفة بحديثه"[٣].

فاجتمع الخطأ في إدراجها في المصاحف من وجهين:

الأول: كتابتها آخر المصحف وفيه مخالفة آثار الصحابة والتابعين وإجماعهم على وجوب تجريد المصحف.

الثاني: تعيين هذه الأسماء دون غيرها، والتعيين لا يثبت فيه شيء، فلربما أهمل اسم ثبت في الكتاب أو السنة وأثبت غيره مما لا أصل له، ولذا كان للسلف أوجه متعددة في إحصاء هذه الأسماء.

٢٤٤- قول المعزي: "الفاتحة، الفاتحة":

وفي هذا تجن وظلم، وإماتة للسنة، وإحياء للبدعة.

---

(١) مجموع الفتاوى ١٣/ ١٠٥.
(٢) أخرجه الترمذي (٣٤٢٩).
(٣) مجموع الفتاوى ٦/ ٣٨٢.

٢٤٤- تحديد ساعات معينة للعزاء:

وهذه الكيفية ليس لها مستند في السنة.

٢٤٥-اتباع النساء للجنازة:

من البدع المنكرة والمحدثات القبيحة إصرار بعض النساء على اتباع الجنائز رغم التحذير الشديد من ذلك، رُوي عن أحمد والحاكم: "أما إنك لو بلغت معهم الكدى ما رأيت الجنة حتى يراها جد أبيك، أو كما قال".

٢٤٦- التأذين والإقامة عند إدخال الميت في حفرته:

من المحدثات المنكرة التي ابتدعها بعض الناس التأذين والإقامة في الحفرة عند إدخال الميت فيها، وهذا العمل ليس له أصل ولا أساس.

ورد سؤال على اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء بالمملكة العربية السعودية عن حكم الأذان بعد الدفن عند القبر.

فأجابت: "لا يجوز الأذان ولا الإقامة عند القبر بعد الدفن، ولا في القبر قبل دفنه، لأن ذلك بدعة محدثة، وقد ثبت عن الرسول ﷺ أنه قال: "من أحدث من أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".[1]

٢٤٦- التأبين بعد الدفن:

بإلقاء الخطب الرنانة بالتذكير والثناء على الميت، والمبالغة والكذب فيه، وشكر المشيعين، وهذه كلها من البدع المنكرة التي لم يعرفها سلف هذه الأمة، ولا يرد على ذلك بعض المواعظ التي كان يعظ بها رسول الله ﷺ أحيانًا من يكتنفه من المشيعين، إذ ليس هناك علاقة بين هذا وذاك.

قال الشيخ العثيمين رحمه الله مبينًا الفرق بين الموعظة التلقائية التي تقال للجالسين حول المرء عند المقبرة وهي مسنونة، وبين خطب التأبين وإن تخللها وعظ وذكرى وهي ممنوعة، مستدلًا بالحديث السابق، وعلى هذا فإن جاء الإنسان إلى المقبرة وجلس الناس حوله فهنا يحسن أن يعظم بما يناسب بمثل هذا الحديث أو حديث عبد الرحمن بن مرة، حيث جاء الرسول ﷺ وانتهى إلى جنازة رجل من الأنصار، ووجدهم يحفرون القبر ولم يتموا

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ج ٩ / ٧٢.

حفره، فجلس وجلسوا حوله كأن على رؤوسهم الطير احترامًا لرسول الله ﷺ، وإجلالًا لهذا المجلس وهيبة، فجعل يحدثهم أن الإنسان إذا جاءه الموت نزلت إليه ملائكة الرحمة أو ملائكة العذاب، وجعل يحدثهم بحديث طويل يعظهم به، هذه هي الموعظة عند القبر.

أما أن يقوم القائم عند القبر يتكلم كأنه يخطب، فهذا لم يكن من هدي الرسول ﷺ أن الإنسان يقف بين يدي الناس يتكلم كأنه يخطب، هذا ليس من السنة، السنة أن تفعل كما فعل الرسول ﷺ فقط، إذا كان الناس جلوسًا ولم يدفن الميت فاجلس في انتظار دفنه، وتحدث حديث المجالس، حديثًا عاديًا، بعض الناس أخذ من هذه الترجمة "باب الموعظة عند القبر" أن يكون خطيبًا في الناس يخطب في الناس برفع الصوت "يا عباد الله" وما أشبه ذلك من الكلمات التي تقال في الخطب، وهو فهم خاطئ غير صحيح[1].

٢٤٧- الجلوس للعزاء ونصب الصيوانات لذلك:

من البدع التي أحدثها البعض الجلوس للعزاء ونصب الصيوانات لذلك، وكان هديه ﷺ خلاف ذلك حيث كان يوجه أهل الميت بالصبر والاحتساب وعدم إحداث أمر زائد، فلم يصح أنه جلس لتقبل العزاء لا هو ولا أصحابه ولا التابعون لهم بإحسان، مما يدل على بدعية ذلك بهذه الكيفية التي نشاهدها، وهذا النهي يشمل الرجال والنساء، لكن يمكن أن يجلس بعض الأهل والأقارب ليصبروا ذويهم في مصابهم إن دعت الحاجة من غير نصب صيوانات، فهذا لا بأس به، والله أعلم.[2]

قال ابن علان في شرحه كتاب الأذكار للنووي: "يكره الجلوس للتعزية، قالوا: لأنه محدث وهو بدعة، ولأنه يجدد الحزن، ويكلف المعزي، وما ثبت عن عائشة: من أنه ﷺ لما جاء خبر قتل زيد بن حارثة، وجعفر، وابن رواحة، جلس في المسجد يعرف في وجهه الحزن"، فلا نسلم أن جلوسه كان لأجل أن يأتيه الناس فيعزوه فلم يثبت ما يدل عليه[3].

٢٤٨- تكلف أهل الميت صنع الطعام للمعزين:

هذه البدعة السيئة قامت على أنقاض سنة حسنة وهي أن يعمل الأهل والجيران طعامًا لأهل الميت اقتداء بقوله ﷺ عند استشهاد جعفر رضي الله عنه: "اصنعوا لآل جعفر

(١) شرح رياض الصالحين للشيخ العثيمين (٣/ ٧١).
(٢) بدع الجنائز (ص١٧).
(٣) الأذكار للنووي(ص ١٣٦).

طعامًا فإنهم قد أتاهم أمر شغلهم[1]".

جاء في فتوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء في رد على مشروعية ما يفعله أهل الميت من صنع الطعام: "أما إقامة المآتم وبناء الصواوين لتقبل العزاء وإطعام الحاضرين فليس من هدي النبي ﷺ، والخير كل الخير في اتباع هديه والاقتداء بسنته، قال تعالى: ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾ ﴾ [الأحزاب].

٢٤٩- استئجار قارئين أو وعاظًا، أو تشغيل شرائط لقارئين:

من بدع الجنائز السيئة، ومحدثاتها المنكرة، استئجار قارئين أو تشغيل شرائط لقارئين في المأتم، قبل وبعد الدفن، حيث لم يرد بهذا الصنيع دليل من السنة، ولم يفعله أحد من الأمة المقتدى بها[2].

٢٥٠- عمل صدقة من الطعام يدعون إليها بعض القراء والفقراء في أوقات محددة، في اليوم الثالث، أو بعد أسبوع، أو بعد أربعين يومًا، ونحو ذلك.

هذه أيضًا من بدع المآتم السيئة التي درج عليها كثير من المسلمين، ويحسبون ذلك هينًا وهو عند الله عظيم؛ لمخالفة ذلك لهدي سيد المرسلين، ويحسبون أنهم يحسنون إلى أنفسهم وإلى موتاهم على الرغم من إنكار أهل العلم قديمًا وحديثًا لهذه البدعة ولغيرها، فلا يزال الناس متمسكين بها ومتوسعين فيها.

قال ابن الحجاج المالكي: "وكذلك يحذر مما أحدثه بعضهم من فعل الثالث للميت، وعملهم الأطعمة فيه، حتى صار عندهم أمرًا معمولًا به، ويشيعونه كأنه وليمة عرس، ويجمعون لأجله الجمع الكثير من الأهل والأصحاب والمعارف، فإن بقي أحد منهم وجدوا عليه.

ثم إنهم لم يقتصروا على ذلك حتى يقرأوا هناك القرآن العظيم على عوائدهم المعهودة منهم بالألحان والتطريب الخارج عن حد القراءة المشروعة[3]".

وجاء في فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والإفتاء وقد سئلت: ما حكم ذبح ذبيحة أو أكثر في البيت على روح الميت عند مضي أربعين يومًا على وفاته، وإطعامها الناس بقصد

(١) رواه أحمد وأبو داود والترمذي وابن ماجه والحاكم وحسنه الألباني في صحيح الجامع(١٠١٥).
(٢) بدع الجنائز(ص١٩).
(٣) بدع الجنائز(ص١٩).

التقرب إلى الله ليغفر لميتهم، ويرحمه، ويسمونها الرحمة، أو عشاء الميت؟، فقالت: "ما ذكرت من الذبح على روح الميت عند مضي أربعين يومًا عليه من تاريخ وفاته وإطعامها للناس تقربًا إلى الله رجاء المغفرة والرحمة بدعة منكرة، فإن النبي ﷺ لم يفعل ذلك، ولم يفعله الخلفاء الراشدون ولا سائر الصحابة رضي الله عنهم ولا أئمة أهل العلم، فكان إجماعًا على عدم مشروعيته".

هذا مع العلم ألا مانع أن يتصدق المرء عن ميته بنقود أو طعام ويهدي أجر ذلك للميت، شريطة ألا تكون في أيام معينة، ولا بكيفية معينة، وإنما هي جملة الصدقات التي تُعمل في جميع الأوقات.

٢٥١- دعوى أن القبر مظلم حتى يطعم عن الميت:

هذه من البدع المنكرة وفيها رد لما ثبت عنه ﷺ أن: "القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار"، فهذا لا أصل له، والقول به رجم بالغيب؛ لأن ذلك من الأمور الغيبية التي لا يطلع عليها إلا الله سبحانه وتعالى.

٢٥٢- تقديم الدخان للمعزين:

من شؤم البدعة أنها تجر إلى غيرها، فالجلوس للعزاء بدعة، وكل ما يتبع ذلك فهو بدعة، وبعضها أشد نكارة من بعض، نحو تقديم الدخان للمعزين، فإذا كان تقديم الطعام، والماء، والشاي، والقهوة وهي من المباحات لا يجوز، فكيف بتقديم الدخان الذي هو من الخبائث إجماعًا، وإن اختلف أهل العلم في تحريمه وكراهيته؟ لا شك في أنه من باب أولى الامتناع عنه، وبالأحرى عن تقديمه للغير، سيما في مناسبة العزاء[1].

وهذا يدخل في باب التعاون على الإثم والعدوان الذي نهانا ربنا عنه حيث قال: ﴿...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ...﴿٢﴾﴾ [المائدة].

فتقديم الدخان عدوان لا شك فيه، وفي تقديمه للمعزين مقابلة للاحسان بالعدوان.

٢٥٣- إنشاء الخطب والمواعظ، والشكر، إيذانًا بختم مدة العزاء (رفع الفراش):

هذه البدعة تشتمل على قبائح كثيرة منها:

---

(١) بدع الجنائز (ص٢١).

١- تزكية الميت وإطراؤه والمبالغة في ذلك، وقد نهانا ربنا عن ذلك قائلًا: ﴿ ...فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمۡۖ هُوَ أَعۡلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾ ﴾ [النجم].

٢- اتهام من لم يفعل ذلك من أهل الميت وأصدقائه بالتقصير في حق ميتهم.

٣- بيت الميت ليس منبرًا للخطابة والمواعظ العامة.

٤- دعوى أن الغرض من ذلك شكر المعزين، فشكر الناس لا يحتاج إلى خطب، وإنما يمكنك شكر المعزي والدعاء له في الحال، بل الدعاء له بظهر الغيب أفضل، وهو قمن أن يستجاب.

٥- الخير كل الخير في الاتباع والشر كل الشر في الابتداع.

فالواجب الإقلاع عن ذلك وعدم التوسع فيه، إذا كان رسولنا ﷺ نهى عن النعي، وهو الإعلام بالوفاة، فكيف بالخطب، والكلمات، والثناء الذي يقال في جمع غفير من الناس عادةً، فهو أشد نهيًا وكراهة من النعي.

٢٥٤- نشر صورة المتوفى في الصحف، وشكر العائدين والمعزين:

من البدع القبيحة التي قلد فيها بعض المسلمين الكفار، نشر صور موتاهم في صحيفة من الصحف السيارة، وشكر الذين عادوا المتوفى وسعوا في علاجه، والمعزين فيه، وفي بعض الأحيان تستأجر صفحة كاملة أو نصف صفحة أو أقل من ذلك.

وفي هذه البدعة من المخالفات الشرعية الكثير، منها:

١- التشبه بالكفار، وهو أخطرها مع إعلام رسول الله ﷺ لنا: "ومن تشبه بقوم فهو منهم".

٢- نشر صورة المتوفى، ومعلوم في الدين ضرورة تحريم التصوير وتعليق الصور.

٣- بذل المال في أمر محرم، ولن تزول قدما ابن آدم حتى يسأل عن أربع، منها: "ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه".

٤- التقليد سنة سيئة، حيث يكون على أول من فعلها وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة، كما أخبر الصادق المصدوق.

فينبغي للمسلمين أن يراجعوا أنفسهم، وأن يحاسبوها، وأن لا تحكمهم العادات والتقاليد، وعليهم التفقه في دين الله، فكثير من هذه البدع مردها إلى الجهل والتقليد.

٢٥٥- حفل التأبين:

إقامة حفل تأبين في منزل المتوفى أو في أحد الأندية أو غيرها في اليوم الأربعين من وفاته، أو بعد سنة، تقدم فيه الخطب والمرثيات ويثنى فيه على الميت بما فيه وما ليس فيه غالبًا.

مرجع هذه البدعة التشبه بالكفار الأقدمين، فراعنة، ومحدثين، يهودًا ونصارى، فهو شبيه بما يصنعه النصارى "الجناز الأربعيني".

ورد سؤال على اللجنة الدائمة للفتوى بالسعودية: "ما أصل الذكرى الأربعينية؟ وهل هناك دليل على مشروعية التأبين؟". فردت[1]: الأصل فيها أنها عادة فرعونية، كانت لدى الفراعنة قبل الإسلام، ثم انتشرت عنهم وسرت في غيرهم، وهي بدعة منكرة، لا أصل لها في الإسلام، يردها ما ثبت من قول النبي ﷺ: "من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد".

٢٥٦- حوليات المشايخ:

من البدع القبيحة التي درج عليها أتباع المشايخ الطرقية إقامة الحوليات لمشايخهم، حيث يتجمع المريدون من كل صوب وحدب في منزل الشيخ عند خليفته، أو عند قبره أو قبته، ويحيون تلك الليلة أو الليالي بضرب الطبول، وبالرقص والتواجد، حيث تنفق في هذه الحوليات الأموال الطائلة، وتقدم فيها الأطعمة، وتعتبر سوقًا يستعد له قبل حين، كما يحدث في حوليات "البدوي" و "المرسي" وغيرهما بمصر، والحوليات خطورتها بجانب أنها بدعة منكرة مخالفة للهدي النبوي كذلك، فهي:

١- وسيلة وذريعة من وسائل الشرك، حيث تمارس فيها جل صور الشرك الأكبر من الدعاء، والاستغاثة، والصلاة، والنذر، والذبح وغيرها.

٢- اعتبارها قربة من القرب التي يتقربون بها إلى الله عز وجل، وزلفى من الزلف، وهي في الحقيقة تباعد بين المرء وربه، وتوجب على محييها غضبه.

٣- الأموال الكثيرة التي تنفق فيها.

٤- مشاركة بعض طلاب العلم فيها، بدعوات من شيوخ السجادات، وإلقاء الخطب والتباري فيها، وهذا له خطره العظيم في تضليل العوام والتلبيس عليهم، فينبغي

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ج ٩/ ١٥٤ - ١٥٥.

لأهل العلم والفضل ألا يشاركوا فيها، وألا يجاملوا على حساب دينهم، اللهم إن كانوا معتقدين لما يعتقده أتباع الطرق فها هنا تكون مصيبتهم أعظم.

٢٥٧- تكبير صورة المتوفى وتعليقها في بيته وبيت أفراد أسرته[١].

لو يعلم المبتدع الأول ما عليه من الإثم والوزر ما أقدم على بدعته أبدًا، وما خلف بدعة بعده، ولهذا جاء في الأثر: "ويل لمن مات وبقيت بدعته بعده".

من البدع المنكرة كذلك الاحتفاظ بصور الأموات، بل البحث والتفتيش عنها عند أهله وأصدقاءه، ثم تكبيرها ووضعها في إطار مبروز، ثم توشيح بيوت الأهل والأصدقاء بها، وفي هذا العمل ما فيه، من ذلك:

١- أن تعليق الصور في المنزل يمنع من دخول ملائكة الرحمة بحكم رسول الله ﷺ.

٢- أن تعليق الصور يجدد الحزن على أهله.

٣- التصوير نفسه وتكبير الصور من أحرم الحرام.

٤- يشجع الآخرين على الاقتداء بمن فعل هذا العمل، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعًا.

ينبغي للمسلمين أن لا ينساقوا إلى العواطف والعادات، وعليهم التقيد بسنة من أنزلت عليه الآيات المباركات، ومن ختمت به الشرائع المحكمات، وأن يتفقهوا في دينهم، وأن لا يقدموا على أي عمل مهما كان صغيرًا أو كبيرًا إلا بعد التأكد أنه موافق لهدي رسول الله ﷺ، وليعلموا أنهم محاسبون على أعمالهم كلها، جليلها وحقيرها، دقها وعظيمها.

٢٥٨- تجمع الأهل والأقارب والأصدقاء في دور حديثي الوفاة في الأعياد والمناسبات[٢]:

من البدع المنكرات تجمع الأهل والأقارب والأصدقاء في دور حديثي الوفاة من ذويهم في الأعياد والمناسبات، مما يجدد الحزن ويهيج على البكاء والعويل، ولهذا ينبغي الامتناع عن ذلك.

٢٥٩- إحداد المرأة على غير زوجها أكثر من ثلاثة أيام:

من البدع المحدثة كذلك ما تفعله بعض النساء من الإحداد على أمواتهن من غير

---

(١) بدع الجنائز (ص٢٥).

(٢) بدع الجنائز (ص٢٥).

الأزواج أكثر من ثلاثة أيام، حيث أباح الشارع أن تحد المرأة إن شاءت ثلاثة أيام، وخص الزوج بأربعة أشهر وعشرًا لمن لم تكن ذات حمل، أما ذات الحمل فحتى تضع حملها، حيث قال: "لا يحل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر أن تحد على ميت أكثر من ثلاثة أيام، إلا على زوج أربعة أشهر وعشرًا" الحديث.

والمراد بالإحداد الامتناع عن الزينة والطيب في البدن والثوب، أما ما يفعله البعض من البدع فلا علاقة له بالإحداد الشرعي.

وقد جاء في جواب عن سؤال ورد على اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة العربية السعودية عن حكم النوم على الأرض مدة أربعين يومًا بعد دفن الميت وكذا النوم على الأرض وترك الأقارب والجيران والتطيب أربعين يومًا، أو أيامًا من أجل وفاة أحد منهم، بدعة محدثة[1].

٢٦٠- الوقوف لمدة دقيقة لأرواح الشهداء، وتنكيس الأعلام، وإعلان الحداد عليهم وعلى غيرهم من الرؤساء:

من البدع التي تشبه فيها بعض المسلمين بالكفار الوقوف لمدة دقيقة والصمت كما يزعمون لأرواح الشهداء، وتنكيس الأعلام، وإعلان الحداد على من يصفونهم بالشهداء، والشهادة لا يعلمها إلا الله، فقد نهى رسول الله ﷺ عن إطلاق ذلك على أحد، ولكن يمكن أن يقال نحتسبه أو نظنه، وعلى بعض الرؤساء ونحوهم، وتشغيل تسجيل القرآن الكريم في أجهزة الإعلام المرئية والمسموعة. فعلى المسلمين الإقلاع عن ذلك، والحذر من التشبه بالكفار المفضي إلى عذاب النار وغضب الجبار.

٢٦١- بناء نصب وأصنام للجنود المجهولين، وزيارة هذه النصب والأصنام، ووضع أكاليل الزهور عليها.

كذلك من البدع التي أحدثها بعض المسلمين مقلدين فيها الكفار والوثنيين بناء النصب التذكارية كما يزعمون للجنود المجهولين، وزيارة المسؤولين لهذه النصب مع كبار الضيوف، ووضع إكليل الزهور عليها، سواء كانت هذه النصب لكفار أو مسلمين كما درج على ذلك البعض، فهو من الممارسات الشركية التي لا يحل لمن يؤمن بالله واليوم الآخر أن يفعلها، ولا يليق بأتباع محمد ﷺ أن يكونوا بهذه الدرجة من الجهل وعدم التمييز بين الحق

(١) فتاوى اللجنة الدائمة ج ٩/ ٨٤.

والباطل وبين البدعة والسنة [1].

٢٦٢- الدعاء بـ اللهم بأسرار الفاتحة ارحمنا أو فرج عنا.

قال الشيخ عبد الرحمن البراك :هذا الدعاء بدعة لا أصل له، وليس له نظير في الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ والسلف الصالح، وهذا من تسويل الشيطان[2].

٢٦٣- الدعاء بـ :اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شرح الأربعين النووية: وفي هذا المقام يُنكَرُ على من يقولون: "اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه" فهذا دعاء بدعي باطل، فإذا قال: "اللهم إني لا أسألك رد القضاء ولكن أسألك اللطف فيه" معناه أنه مستغن، أي افعل ما شئت ولكن خفف، وهذا غلط، فالإنسان يسأل الله عزّ وجل رفع البلاء نهائيًا فيقول مثلاً: اللهم عافني، اللهم ارزقني، وما أشبه ذلك.

طريق الخلاص من البدع:

بعد أن ظهر جليًا أن كل بدعة ضلالة، فما هو طريق الخلاص من البدع التي هي مفتاح الضلال؟ فالجواب هو ما قاله الرسول ﷺ: تركت فيكم أمرين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي أبدًا: كتاب الله وسنتي.[3]

وقال ابن قدامة[4] " بعد أن ذكر أدلةً كثيرةً في لزوم اتباع السلف الصالح: "قد ثبت وجوب اتباع السلف رحمة الله عليهم بالكتاب والسنة والإجماع، والعبرة دلت عليه؛ فإن السلف لا يخلوا من أن يكونوا مصيبين أو مخطئين، فإن كانوا مصيبين؛ وجب اتباعهم؛ لأن اتباع الصواب واجبٌ وركوب الخطأ حرامٌ، ولأنهم إذا كانوا مصيبين كانوا على الصراطِ المستقيم ومخالفهم متبعٌ لسبيل الشيطان الهادي إلى صراط الجحيم، وقد أمر الله تعالى باتباع سبيله وصراطه، ونهى عن اتباع ما سواه، فقال: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِى مُسْتَقِيمًا فَٱتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِۦ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام].

---

(١) بدع الجنائز (ص ٢٩).

(٢) www.saatd.net

(٣) أخرجه مالك في الموطأ والحاكم من حديث ابن عباس وإسناده حسن. وحسنه الألباني في سلسلة الأحاديث الصحيحة (١٧٦١).

(٤) ذم التأويل (ص٣٥).

وإن زعم زاعم أنهم مخطئون؛ كان قادحًا في حق الإسلام كله؛ لأنه إن جاز أن يخطئوا في هذا؛ جاز خطؤهم في غيره من الإسلام كله، وينبغي ألا تنقل الأخبار التي نقلوها، ولا تثبت معجزات النبيﷺ التي رووها، فتبطل الرسالة، وتزول الشريعةُ ولا يجوز لمسلم أن يقول هذا أو يعتقده".

إذن؛ "الطريق الوحيد للخلاص من البدع وآثارها السيئة هو الاعتصام بالكتاب والسنة اعتقادًا وعِلمًا وعملا" محوطًا ذلك كله بالاهتداء بهدي السلف وفهمهم ونهجهم وتطبيقهم لهذين الوحيين الشريفين؛ فهم رحمهم الله أعظم الناس حبًا وأشدهم اتباعا، وأكثرهم حرصًا، وأعمقهم علمًا، وأوسعهم درايةً بهذا الطريق وحسب يتمسك المسلم بدينه مبرئا من كل شائبة، بعيدًا عن كل محدثةٍ ونائبة، فعضوا عليه بالنواجذ ؛ تهتدوا وترشدوا.

وهذا الطريق يسير على من يسره الله له، وسهل على من سهله الله عليه، لكنه يحتاج إلى جهودٍ علميةٍ ودعويةٍ متكاتفةٍ متعاونةٍ، ساقها الصدق، وأساسها الحب والأخوة، بعيدًا عن أي حزبيةٍ أو تكتلٍ أو تمحور، ومنطلقها العمل بأمرِه تعالى:﴿ ...وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ ...﴿٢﴾ ﴾ [المائدة].

وسائل الوقاية من البدع:

للوقاية من البدع وسائل عدة، نذكر منها على سبيل الإيجاز:

١- الاعتصام بالكتاب والسنة:

وذلك بالسعي في تحصيل العلم الشرعي وسؤال أهله العالمين بالمشروع في التعبد بكتاب الله من غيره، فالعلم هو البصرية اللازمة للمتعبد والداعية.

ومما لا شك فيه أن الاعتصام بالكتاب والسنة فيه منجاة من الوقوع في البدع والضلال، قال تعالى ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ...﴿١٥٣﴾ ﴾ [الأنعام].

فمن أعرضَ عن الكتاب والسنة؛ تنازعته الطرق المضللة، والبدع المحدَثة.

٢- تطبيق السنة في سلوك الفرد وسلوك المجتمع:

وذلك بتطبيق ما علمه الإنسان من السنة على سلوكه في جميع مجالات الحياة، فتطبيق السنة يجعل البدعة أمرًا منكرًا في المجتمع، فيجعل الناس ينفرون من البدع، لعدم قبول الناس وموافقتهم لمرتكب البدعة.

٣- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر :

البدع في بدايتها تكون صغيرة ثم تكبر، يبدعها فرد وسرعان ما يلتف حوله أهل الأهواء، لموافقة هذه البدعة أهواءهم وشهوة أنفسهم، أو أن هذه البدعة تريحهم من بعض تكاليف الشرع. فما هو الموقف الواجب اتخاذه؟ الجواب على ذلك هو: الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. وقد أوجبه الله علينا بقوله تعالى :﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ ﴾ [آل عمران]. فقد أوجب الله علينا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، كما قال ﷺ: من رأى منكم منكرًا فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان، ولا شك أن التحذير من البدع والنهي عنها من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن إحداث البدع ودعوة الناس إليها من الأمر بالمنكر الذي هو من خصائص المنافقين ومن تبعهم.

ولذلك لابد من وجوب إنكار تلك المحدثات والبدع وتحذير المسلمين منها لئلا تتوسع وتعظم، مع بذل النصيحة لكل مسلم بالتجرد عن الأهواء والتحذير من التعصب المذموم.

٤- القضاء على أسباب البدع:

وأسباب البدع سبق وتكلمنا عنها، ويكون القضاء عليها بأمور عدة، منها:

أ- منع العامة من القول في الدين، وعدم اعتبار آرائهم مهما كانت مناصبهم فيه.

ب- الرد على ما يوجه إلى الدين من حملات ظاهرة أو خفية، وكشف مظاهر الابتداع، وتسليط الضوء عليها من القرآن والسنة لمنعها من التغلغل والانتشار.

جـ- الاحتراز من كل خروج عن حدود السنة مهما قلّ أثره أو صغر أمره.

د- صدّ تيارات الفكر العقائدي والتي لا حاجة للمسلم فيها، بل وردّ النصّ بالتحذير منها، كآراء غير المسلمين فيما يتصل بالعقيدة، أو الأمور الغيبية ونحوها، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تُطِيعُوا فَرِيقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يَرُدُّوكُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ ﴿١٠٠﴾ ﴾ [آل عمران]. وقال تعالى:﴿ وَدَّ كَثِيرٌ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُم مِّن بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّارًا حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ ... ﴿١٠٩﴾ ﴾ [البقرة]، وقال ﷺ: "لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر وذراعًا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضبٍّ تبعتموهم قلنا: يا رسول!اليهود والنصارى؟ قال: فمن ؟.

فحذر النبي ﷺ من اتباع سننهم والوقوع فيما وقعوا فيه، وتقليدهم من غير تبصر، وهذا علم من أعلام نبوته. فواقع الحال يشهد بأنا أصبحنا نقلدهم في كثير من الأشياء، حتى صار المسلمون يقيمون الاحتفالات بأعياد النصارى، ونحو ذلك من التقليد الأعمى في كثير من الأمور، وقد ألف بعض العلماء المعاصرين كتابًا ذكر فيه جملة من الأمور التي وقع فيها المسلمون من مشابهة المشركين.

فكثير من البدع إنما أحدثت تقليدًا لليهود والنصارى وغيرهم.

هـ- الاعتماد على الكتاب والسنة فقط في أمور العقيدة التي لا مجال للاجتهاد والاستحسان والقياس فيها وعدم الاعتماد على ما يعده بعض أهل الضلال مستندًا كالعقل ونحوه، وما هو أوهى من ذلك كالمنامات ونحوها.

و- ترك الخوض في المتشابه؛ لأن الخوض فيه علامة على أهل الزيغ والبدع. وسبب كل بلاء ومصيبة دخلت على المسلمين.

قال ابن قيم الجوزية: وقال لي شيخ الإسلام رضي الله عنه وقد جعلت أورد عليه إيرادا بعد إيراد لا تجعل قلبك للإيرادات والشبهات مثل السفنجة فيتشربها فلا ينضح إلا بها ولكن اجعله كالزجاجة المصمتة تمر الشبهات بظاهرها ولا تستقر فيها فيراها بصفائه ويدفعها بصلابته وإلا فإذا أشربت قلبك كل شبهة تمر عليها صار مقرا للشبهات.

هذه بعض الأمور التي في اتباعها أثر كبير في القضاء على أسباب البدع، وهذه الأمور لا تحقق الهدف وحدها، وإنما من احتساب العلماء وطلاب العلم وبذل وسعهم، في تطبيقها والدعوة إليها، والحثّ على الالتزام بها؛ لكي تؤدي الغرض المطلوب، والهدف المقصود، والله الهادي إلى سواء السبيل.

ظلمـــات الشـــرك

إن الناظر للواقع الذي نعيش فيه الآن يرى مظاهر الردة في كل مكان، يرى ويسمع من يسب الله ويسب دينه جهارًا نهارًا في كل وقت، يرى من يشركون بالله ليل نهار من عبادة القبور الذين يصرفون العبادة التي هي حق لله مثل الدعاه والاستغاثة والاستعانة والنذر والذبح والطواف والخوف والرجاء والتوكل وغيرها من العبادات التي هي حق خالص لله وحده يصرفونها لأهل القبور والأضرحة والقباب بزعم التقرب إلى الله وابتغاء مرضاته باتخاذ هؤلاء الأولياء وغيرهم شفعاء ووسائط بينهم وبين الله تمامًا كما فعل المشركون الأوائل وكما حكى الله عنهم في القرآن الكريم في أكثر من موضع قولهم ﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ۚ وَالَّذِينَ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَىٰ إِنَّ اللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِي مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ كَاذِبٌ كَفَّارٌ ﴿٣﴾ ﴾ [الزمر]، ﴿ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ ۚ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ ۚ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿١٨﴾ ﴾ [يونس]، مع اعتراف كفار قريش وكفار زماننا أن الله هو النافع الضار المحي المميت هو سبحانه خالق السماوات والأرض والشمس والقمر والنجوم إلا أن الله كفرهم وأرسل لهم الرسول ﷺ يقاتلهم ويحاربهم من أجل أن يعبدوه ويوحدوه ويصرفوا العبادة لله وحده سبحانه.

وليس العجب من هذه المظاهر الكفرية والشركية فهي نتيجة طبيعية لغياب الشريعة وتعطيل حكم الله ومحاربة سنة رسول الله ﷺ، ولكن العجب من أناس ينتسبون إلى الإسلام ومنهم من ينشغل بالدعوة ويتصدر المجالس ويعتلي المنابر، وتجده مدافعًا شرسًا عن هؤلاء المرتدين أو شيطانًا أخرس لا ينكر ولا يتكلم عن هذه الشركيات الظاهرة، ومع هذا الشرك الظاهر الجلي المعلوم من دين الله بالضرورة الذي أرسل الله الرسل من أجل إبطاله وإزالته وسفكت دماء الصحابة والمجاهدين في سبيل الله من أجل التوحيد والقضاء على الشرك حتى يعبد الله وحده لا شريك له في حكمه وفي أمره وفي ملكه ومع هذه الردة الصريحة إلا أنك تجد هؤلاء يدافعون عن المشركين ويلتمسون لهم الأعذار والتأويلات الفاسدة من الكلام السمج الساذج التي تأباه الفطر السليمة والعقول الصحيحة والقلوب المستقيمة .

فإذا كان هذا كذلك فما هو الشرك الذي حذرنا الله منه وأرسل جميع الرسل لينذروا أقوامهم ويحذروهم من الوقوع فيه؟

الشرك هو أن تجعل لله ندًا وهو خلقك وتعبد معه غيره وتصرف العبادة لغيره سبحانه وتعالى من شجر، أو حجر، أو بشر، أو قمر، أو نبي، أو شيخ، أو جني، أو نجم، أو مَلَكٍ وغير ذلك. والشركُ أعظمُ الذنوب.

فقد سُئل ﷺ: أي الذنب أعظم؟ قال: "أن تجعل لله ندًا وهو خلقك".(١). قال تعالى: ﴿ ...فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [البقرة].

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى: فمن جعل لله ندًا من خلقه فيما يستحقه عز وجل من الإلهية والربوبية فقد كفر بإجماع المسلمين(٢).

وقال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله تعالى في معرض كلامه على أنواع الشرك-: النوع الأول: شرك أكبر مخرج عن الملة؛ وهو مناف للتوحيد منافاة مطلقة" مثل أن يصرف شيئًا من أنواع العبادة لغير الله؛ بأن يصلي لغير الله أو يذبح لغير الله، أو ينذر لغير الله، أو أن يدعو غير الله تعالى؛ مثل أن يدعو صاحب قبر، أو يدعو غائبًا لإنقاذه من أمر لا يقدر عليه إلا الحاضر(٣).

فالذي يموت مشركًا بالله تعالى والعياذ بالله فهو من أهل النار خالدًا فيها.

لماذا كان الشرك أعظمُ الذنوب؟

الشرك أعظمُ الذنوب وذلك لأمور:

١- لأنه تشبيه للمخلوق بالخالق في خصائص الإلهية، فمن أشرك مع الله أحدًا فقد شبهه به، وهذا أعظم الظلم، قال تعالى: ﴿ ...إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [لقمان].

٢- لأن الله أخبر أنه لا يغفره لمن لم يتب منه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ ...﴿٤٨﴾ ﴾ [النساء].

٣- لأن الله أخبر أنه حرَّم الجنة على المشرك، وأنه خالد مخلد في نار جهنم، قال تعالى: ﴿ ...إِنَّهُ مَن يُشْرِكْ بِاللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ وَمَأْوَاهُ النَّارُ وَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة].

---

(١) صحيح البخاري (٤٢٠٧)، ومسلم (٨٦) والند هو: المثل.
(٢) مجموع الفتاوى (١/ ٨٨).
(٣) مجموع فتاوى (٧/ ١١٥).

٤- أنَّ الشركَ يُحبطُ جميعَ الأعمال، قال تعالى:﴿ ...وَلَوۡ أَشۡرَكُواْ لَحَبِطَ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام].

وقال تعالى: ﴿ وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر].

٥- لأنَّ المشرك حلالُ الدم والمال، قال تعالى:﴿ ...فَٱقۡتُلُواْ ٱلۡمُشۡرِكِينَ حَيۡثُ وَجَدتُّمُوهُمۡ وَخُذُوهُمۡ وَٱحۡصُرُوهُمۡ وَٱقۡعُدُواْ لَهُمۡ كُلَّ مَرۡصَدٍۚ ...﴿٥﴾ ﴾ [التوبة]، وقال النبي ﷺ :"أمرتُ أن أقاتلَ الناس حتى يقولوا: لا إله إلا الله، فإذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها"(١).

٦- لأنَّ الشركَ أكبرُ الكبائر، قال ﷺ :"ألا أنبئكم بأكبر الكبائر" قلنا: بلى يا رسول الله، قال: "الإشراك بالله، وعقوق الوالدين..." الحديث(٢).

٧- لأنَّ الشركَ تنقص وعيب نزه الرب سبحانه نفسه عنهما، فمن أشرك بالله فقد أثبت لله ما نزه نفسه عنه، وهذا غاية المحادَّةِ لله تعالى، وغاية المعاندة والمشاقَّة لله.

أسباب ووسائل الشرك:

حذر النبي ﷺ عن كل ما يوصل إلى الشرك ويسبب وقوعه، وبين ذلك بيانًا واضحًا، ومن ذلك على سبيل الإيجاز ما يأتي:

الغلو في الصالحين:

هو سبب الشرك بالله تعالى، قال ابن عباس رضي الله عنهما: "كان بين آدم ونوح عشرة قرون كلهم على الإسلام"(٣) وبعد ذلك تعلق الناس بالصالحين، ودب الشرك في الأرض، فبعث الله نوحًا ﷺ يدعو إلى عبادة الله وحده، وينهى عن عبادة ما سواه(٤)، وردّ عليه قومه: ﴿ وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا ﴿٢٣﴾ ﴾ [نوح]، وهذه أسماء رجال صالحين من قوم نوح، فلما هلكوا أوحى الشيطان إلى قومهم أن

---

(١) رواه البخاري مسلم وغيرهم عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الجامع(١٣٧٠).
(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي عن أبي بكرة وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢٦٢٨).
(٣) أخرجه الحاكم في المستدرك(٢/ ٥٤٦) وقال: هذا حديث صحيح على شرط البخاري وذكره ابن كثير في البداية والنهاية ١/ ١٠١، وعزاه إلى البخاري(فتح الباري ٦/ ٣٧٢).
(٤) البداية والنهاية لابن كثير (١/ ١٠٦).

انصبوا إلى مجالسهم التي كانوا يجلسون فيها أنصابًا، وسموها بأسمائهم، ففعلوا، ولم تُعبد حتى إذا هلك أولئك ونُسِيَ العلم عُبِدت[1]، وهذا سببه الغلو في الصالحين.

ولهذا حذّر الله عباده من الغلو في الدين، والإفراط بالتعظيم بالقول أو الفعل أو الاعتقاد، ورفع المخلوق عن منزلته التي أنزله الله تعالى، كما قال تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ إِنَّمَا ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ رَسُولُ ٱللَّهِ وَكَلِمَتُهُۥٓ أَلۡقَىٰهَآ إِلَىٰ مَرۡيَمَ وَرُوحٞ مِّنۡهُۖ ...﴿١٧١﴾﴾ [النساء].

الإفراط في المدح والتجاوز فيه، والغلو في الدين:

حذّر رسول الله ﷺ عن الإطراء فقال: "لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم، فإنما أنا عبده، فقولوا: عبد الله ورسوله"[2]، وقال ﷺ: "إياكم والغلو في الدين، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين"[3].

بناء المساجد على القبور:

حذَّر ﷺ من اتخاذ المساجد على القبور، وعن اتخاذها مساجد؛ لأن عبادة الله عند قبور الصالحين وسيلة إلى عبادتهم؛ ولهذا لَمَّا ذكرت أم حبيبة وأم سلمة رضي الله عنهما لرسول الله ﷺ كنيسة في الحبشة فيها تصاوير قال: "إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك الصور، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة"[4].

ومن حرص النبي ﷺ على أمته أنه عندما نزل به الموت قال: "لَعْنَةُ الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد". قالت عائشة رضي الله عنها: يحذر ما صنعوا[5].

وقال قبل أن يموت بخمس: "ألا وإن من كان قبلكم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصالحيهم مساجد، ألا فلا تتخذوا القبور مساجد، فإني أنهاكم عن ذلك"[6].

---

(١) البخاري مع الفتح (٤٩٢٠).
(٢) صحيح البخاري (١٢/ ١٤٤).
(٣) رواه احمد والنسائي وابن ماجه والحاكم عن ابن عباس وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢٦٨٠).
(٤) صحيح البخاري (١/ ٥٢٣) و مسلم(١/ ٣٧٥).
(٥) صحيح البخاري (١/ ٥٣٢)، ومسلم (١/ ٣٣٧).
(٦) رواه مسلم والنسائي عن جندب وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢٦٨٠).

اتخاذ القبور مساجد:

حذّر ﷺ أمته عن اتخاذ قبره وثنًا يُعبد من دون الله، ومن باب أولى غيره من الخلق، فقال: "اللهم لا تجعل قبري وثنًا يُعبد، اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد"[١].

إسراج القبور وزيارة النساء لها:

حذر ﷺ من إسراج القبور؛ لأن البناء عليها، وإسراجها، وتجصيصها والكتابة عليها، واتخاذ المساجد عليها من وسائل الشرك، فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "لعن رسول الله ﷺ زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج"[٢].

الجلوس على القبور والصلاة إليها:

لم يترك ﷺ بابًا من أبواب الشرك التي تُوصِّل إليه إلا سده[٣]، ومن ذلك قوله ﷺ :" لا تجلسوا على القبور، ولا تصلوا إليها"[٤].

اتخاذ القبور عيدًا:

لقد بيّن ﷺ أن القبور ليست مواضع للصلاة، وأن من صلى عليه وسلم فستبلغه صلاته سواء كان بعيدًا عن قبره أو قريبًا، فلا حاجة لاتخاذ قبره عيدًا: "لا تجعلوا بيوتكم قبورًا، ولا تجعلوا قبري عيدًا، وصلوا عليّ فإن صلاتكم تبلغني حيث كنتم"[٥]، وقال ﷺ: "إن لله ملائكة سياحين يبلغوني من أمتي السلام"[٦].

فإذا كان قبر النبي ﷺ أفضل قبر على وجه الأرض وقد نهى عن اتخاذه عيدًا، فغيره أولى بالنهي كائنًا من كان[٧].

---

(١) رواه مالك في الموطأ ١(/ ١٧٢) ولفظ أحمد(٢/ ٢٤٦) "اللهم لا تجعل قبري وثنًا، ولعن الله قومًا اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد" .

(٢) رواه النسائي(٤/ ٩٤) وأبو داود(٣/ ٢١٨) والترمذي(٢/ ١٣٦) وابن ماجه (١/ ٥٠٢) وأحمد (١/ ٢٢٩).

(٣) فتح المجيد (ص٢٨١).

(٤) صحيح مسلم(٢/ ٦٦٨).

(٥) رواه أبو داود، (٢/ ٢١٨) بإسناد حسن وأحمد(٢/ ٣٥٧) وأبو داود (١/ ٣٨٣).

(٦) رواه النسائي(٣/ ٤٣) وأحمد(١/ ٤٥٢) وسنده صحيح.

(٧) الدرر السنية في الأجوبة النجدية(٦/ ١٦٥).

الصور وبناء القباب على القبور:

كان ﷺ يطهر الأرض من وسائل الشرك، فيبعث بعض أصحابه إلى هدم القباب المشرفة على القبور، وطمس الصور، فعن أبي الهياج الأسدي قال: قال لي على بن أبي طالب: ألا أبعثك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ ؟ "ألا تدع تمثالاً إلا طمسته، ولا قبرًا مشرفًا إلا سويته"(١).

شدّ الرّحال إلى غير المساجد الثلاثة:

وكما سدّ ﷺ كل باب يوصّل إلى الشرك فقد حمى التوحيد مما يقرب منه ويخالطه من الشرك وأسبابه، فقال ﷺ: "لا تشدوا الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد: مسجدي هذا، والمسجد الحرام، والمسجد الأقصى"(٢).

فدخل في هذا النهي شدّ الرحال لزيارة القبور والمشاهد، ولهذا قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وقد اتفق الأئمة على أنه لو نذر أن يسافر إلى قبره ﷺ أو غيره من الأنبياء والصالحين لم يكن عليه أن يوفي بنذره، بل يُنهى عن ذلك"(٣).

الزيارة البدعية للقبور:

من وسائل الشرك؛ لأن زيارة القبور نوعان:

النوع الأول: زيارة شرعية يقصد بها السلام عليهم والدعاء لهم، كما يقصد الصلاة على أحدهم إذا مات صلاة الجنازة، ولتذكر الموت بشرط عدم شدِّ الرِّحال ولاتباع سنة النبي ﷺ.

النوع الثاني: زيارة شركية وبدعية(٤)، وهذا النوع ثلاثة أنواع:

أ- من يسأل الميت حاجته، وهؤلاء من جنس عُبَّاد الأصنام.

ب- من يسأل الله تعالى بالميت، كمن يقول: أتوسل إليك بنبيك، أو بحق الشيخ فلان، وهذا من البدع المحدثة في الإسلام، ولا يصل إلى الشرك الأكبر، فهو لا يُخرج عن الإسلام كما يُخرِج الأول.

---

(١) صحيح مسلم(٢/ ٦٦٦).
(٢) صحيح البخاري(٣/ ٦٣) ومسلم (٢/ ٩٧٦).
(٣) فتاوى ابن تيمية(١/ ٢٣٤).
(٤) فتاوى ابن تيمية (١/ ٢٣٣) والبداية والنهاية (١٤/ ١٢٣).

جـ- من يظنّ أن الدعاء عند القبور مُستجاب، أو أنه أفضل من الدعاء في المسجد، وهذا من المنكرات بالإجماع [1].

- الصلاة عند طلوع الشمس وعند غروبها من وسائل الشرك:

لِمَا في ذلك من التشبه بالذين يسجدون لها في هذين الوقتين، قالﷺ :"لا تحروا بصلاتكم طلوع الشمس ولا غروبها فإنها تطلع بين قرني شيطان"[2].

- الجهل بحقيقة الشرك وعواقبه :

فعن أبي واقد الليثي رضي الله عنه قال: "خرجنا مع رسول اللهﷺ إلى حنين، ونحن حدثاء عهد بكفر، وللمشركين سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط، فمررنا بسدرة، فقلنا: يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط، فقال رسول اللهﷺ: الله أكبر، إنها السنن، قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى عليه السلام: ﴿ ...ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾ [الأعراف]. "لتركبن سنن من كان قبلكم"[3].

- قلة الخوف من الشرك :

قال تعالى حكاية عن إبراهيم الخليل عليه السلام: ﴿ ...وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾ ﴾ [إبراهيم]، قال إبراهيم التيمي: من يأمن البلاء بعد إبراهيم؟

فإذا كان الخليل إمام الحنفاء الذي جعله الله أمة وحده وابتلاه بكلمات فأتمهن وقال: "وَإِبْرَاهِيمَ الَّذِي وَفَّى"، وأمر بذبح ولده فامتثل أمر ربه، وكسر الأصنام واشتد نكيره على أهل الشرك ومع ذلك يخاف أن يقع في الشرك الذي هو عبادة الأصنام لعلمه أنه لا يصرفه عنه إلا الله بهدايته وتوفيقه لا بحوله هو وقوته، قال الرسولﷺ: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر، قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله ؟ قال: الرياء"[4].

و إذا كان يخافهﷺ على أصحابه الذين وحدوا الله بالعبادة ورغبوا إليه وإلى ما أمرهم به من طاعته فهاجروا وجاهدوا من كفر به، وعرفوا ما دعاهم إليه نبيهم، وما أنزله الله في

(١) الدرر السنية في الأجوبة النجدية(٦/ ١٦٥).
(٢) رواه البخاري ومسلم عن عائشة وصححه الألباني في صحيح الجامع(٧٢٤٣).
(٣) رواه الترمذي (٢١٨١).
(٤) رواه أحمد (٢٤٣٥٠).

كتابه من الإخلاص والبراءة من الشرك، فكيف لا يخاف من لا نسبة له إليهم في علم ولا عمل مما هو أكبر من ذلك؟! وقد أخبر ﷺ عن أمته بوقوع الشرك الأكبر فيهم بقوله في حديث ثوبان الآتي ذكره: لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمتي المشركين، وحتى تعبد قبائل من أمتي الأوثان[1].

- حب لذة الحمد والثناء والمدح:

فمن الناس من يفعل الطاعة لينال ثناء الناس وحمدهم كمن يقاتل ليُقال أنه شجاع، والعاقل يطمع في مدح الله فمدح الله كله زين.

- الفرار من الذم :

ومن الناس من يفعل الطاعة ليفرَّ من ذمهم كمن يقاتل حتى لا يُقال عنه أنه جبان، وكان الواجب عليه أن يفرَّ من ذم الله فذم الله كله شين.

ويشهد لهذا ما جاء في حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال: الرجل يقاتل شجاعة، ويقاتل حمية، ويقاتل رياء، فأي ذلك في سبيل الله؟ قال ﷺ: "من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[2].

آثـــار الشـــرك:

الشرك له آثار خطيرة، ومفاسد جسيمة، وأضرار مهلكة، منها على سبيل الاختصار والإجمال، ما **يأتي**:

١- الشرك سببٌ لضلال العبد في الدنيا والآخرة، والدليل قوله تعالى: ﴿ ...وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾ ﴾ [النساء].

٢- الشرك الأكبر يحبط جميع الأعمال، قال تعالى: ﴿ ...وَلَوْ أَشْرَكُوا۟ لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾ ﴾ [الأنعام]، وقال تعالى :﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر].

٣- الشرك الأكبر سبب للخلود في النار وحرمان الجنة. قال تعالى:﴿ ...إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴿٧٢﴾ ﴾ [المائدة].

---

(١) رواه أبو داوود (٤٢٥٤).

(٢) صحيح البخاري (١٢٣) ومسلم (٥٠٢٨).

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "من مات لا يشرك بالله شيئًا دخل الجنة، ومن مات يشرك بالله شيئًا دخل النار"(١).

٤- الشرك أعظم الظلم .قال تعالى يحكي قول لقمان لابنه:﴿ ...يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ [لقمان].

٥- أن الله تعالى بريء من المشركين ورسوله ﷺ قال تعالى: ﴿ وَأَذَٰنٞ مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦٓ إِلَى ٱلنَّاسِ يَوۡمَ ٱلۡحَجِّ ٱلۡأَكۡبَرِ أَنَّ ٱللَّهَ بَرِيٓءٞ مِّنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ وَرَسُولُهُۥۚ ...٣ ﴾ [التوبة].

٦- الشرك الأكبر يبيح الدم والمال .عن ابن عمر رضي الله عنهما أن النبي ﷺ قال: "أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة؛ فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله"(٢).

٧- الشرك الأكبر لا يغفره الله إذا مات صاحبه قبل التوبة، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾ [النساء].

٨- الشرك الأكبر يخلد صاحبه في النار، قال الله عز وجل: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ وَٱلۡمُشۡرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمۡ شَرُّ ٱلۡبَرِيَّةِ ٦ ﴾ [البينة].

٩- الشرك أعظم الظلم والافتراء، قال الله سبحانه وتعالى يحكي قول لقمان لابنه:﴿ ...يَٰبُنَيَّ لَا تُشۡرِكۡ بِٱللَّهِۖ إِنَّ ٱلشِّرۡكَ لَظُلۡمٌ عَظِيمٞ ١٣ ﴾ [لقمان]، وقال سبحانه:﴿ ...وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨ ﴾ [النساء].

١٠- الشرك هو السبب الأعظم في نيل غضب الله وعقابه، والبعد عن رحمته نعوذ بالله من كل ما يغضبه.

١١- الشرك يطفئ نور الفطرة؛ لأن الله عز وجل فطر الناس على توحيده وطاعته، قال سبحانه: ﴿ ...فِطۡرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِي فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيۡهَاۚ لَا تَبۡدِيلَ لِخَلۡقِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلۡقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٣٠ ﴾ [الروم]، قال النبي ﷺ:"ما من مولود إلا يولد على الفطرة، فأبواه يهوِّدانه، أو ينصرانه، أو يمجسانه"(٣)، وفي الحديث القدسي

(١) صحيح مسلم (٢٧٩).
(٢) صحيح البخاري (٢٥) ومسلم (١٣٤).
(٣) صحيح البخاري(١٣٥٨) ومسلم(٢٦٥٨).

أن النبي ﷺ قال فيما يرويه عن ربه تعالى: "إني خلقت عبادي حنفاء كلهم وإنهم أتتهم الشياطين فاجتالتهم عن دينهم، وحرمت عليهم ما أحللتُ لهم، وأمرتهم أن يشركوا بي ما لم أُنزل به سلطانًا"[1].

١٢- يقضي على الأخلاق الفاضلة؛لأن أخلاق النفس الفاضلة من الفطرة وإذا كان الشرك يقضي على الفطرة فمن باب أولى يقضي على ما انبنى على فطرة الله من الأخلاق الطيبة الحسنة.

١٣- يقضي على عزة النفس؛ لأن المشرك يذل لجميع طواغيت الأرض كلها؛ لأنه يعتقد أنه لا معتصم له إلا هم، فيذل ويخضع لمن لا يسمع ولا يرى، ولا يعقل، فيعبد غير الله، ويذل له، وهذا غاية الإهانة والتعاسة، نسأل الله العافية.

١٤- الشرك الأكبر يوجب العداوة بين صاحبه وبين المؤمنين، فلا يجوز لهم موالاته ولو كان أقرب قريب.

١٥- الشرك الأصغر ينقص الإيمان، وهو من وسائل الشرك الأكبر.

١٦- الشرك الخفي وهو شرك الرياء والعمل لأجل الدنيا يحبط العمل الذي قارنه، وهو أخوف من المسيح الدجال؛ لعظم خفائه، وخطره على أمة محمد ﷺ.

أنواع الشرك:

الشرك نوعان: شرك أكبر وشرك أصغر.

الشرك الأكبر:

الشرك الأكبر: وهو صرف العبادة أو جزء منها لغير الله.

فكل اعتقاد، أو قول، أو عمل ثبت أنه مأمور به من الشارع، فصرفه لله وحده توحيد وإيمان وإخلاص، وصرفه لغيره شرك وكفر، فعليك بهذا الضابط للشرك الأكبر الذي لا يشذ عنه شيء وهو بمعنى الكفر الأكبر؛ يحبط جميع الأعمال، ويخرج صاحبه من الإسلام، ويخلده في النار، إذا مات عليه، ولم يتب منه، ولا تنفعه شفاعة الشافعين يوم القيامة، وله أنواع كثيرة منها:

---

(١) رواه مسلم وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٦٣٧).

١ - الشرك في الخوف:

الخوف كما عرفه العلماء: توقع مكروه عن أمارة مظنونة أو معلومة، وهو ثلاثة **أقسام**:

الأول: خوف السر، وهو أن يخاف من غير الله من وثن أو طاغوت أو ميت أو غائب من جن أم إنس أن يصيبه بما يكره؛ كما قال الله عن قوم هود عليه السلام: إنهم قالوا له: ﴿إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَىٰكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ ۗ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٥٤﴾﴾ [هود].

وقد خوف المشركون رسول الله محمدا ﷺ من أوثانهم؛ كما قال تعالى: ﴿...وَيُخَوِّفُونَكَ بِالَّذِينَ مِن دُونِهِ ...﴿٣٦﴾﴾ [الزمر]، وهذا الخوف من غير الله هو الواقع اليوم من عباد القبور وغيرها من الأوثان؛ يخافونها، ويخوفون بها أهل التوحيد إذا أنكروا عبادتها وأمروا بإخلاص العبادة لله.

وهذا النوع من الخوف من أهم أنواع العبادة، يجب إخلاصه لله وحده؛ قال تعالى: ﴿...فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران]، وقال تعالى: ﴿...فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَاخْشَوْنِ ...﴿٣﴾﴾ [المائدة].

وهذا الخوف من أعظم مقامات الدين وأجلها؛ فمن صرفه لغير الله؛ فقد أشرك بالله الشرك الأكبر والعياذ بالله.

الثاني: أن يترك الإنسان ما يجب عليه خوفا من بعض الناس؛ فهذا محرم، وهو شرك أصغر، وهذا هو المذكور في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴿١٧٣﴾ فَانقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمْسَسْهُمْ سُوءٌ وَاتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴿١٧٤﴾ إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ الشَّيْطَانُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَاءَهُ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧٥﴾﴾ [آل عمران].

وهذا هو الخوف المذكور في الحديث الذي رواه ابن ماجه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ: أنه قال: "لا يحقر أحدكم نفسه! قالوا يا رسول الله! كيف يحقر أحدنا نفسه؟ قال يرى أمرا لله عليه فيه مقال، ثم لا يقول فيه، فيقول الله عز وجل له يوم القيامة ما منعك أن تقول فيّ كذا وكذا؟ فيقول خشية الناس فيقول الله عز وجل فإياي كنت أحق أن تخشى"[1].

(١) ابن ماجه (٤٠٠٨).

الثالث: من أنواع الخوف: الخوف الطبيعي، وهو الخوف من عدو أو سبع أو غير ذلك؛ فهذا ليس بمذموم؛ كما قال تعالى في قصة موسى عليه السلام: ﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ ...﴿٢١﴾﴾ [القصص].

٢- الشرك في المحبة:

إن الخوف من الله تعالى لا بد أن يكون مقرونا بمحبته سبحانه؛ لأن تعبده بالخوف فقط هو أصل دين الخوارج، فالمحبة هي أصل دين الإسلام الذي تدور عليه رحاه؛ فبكمال محبة الله يكمل دين الإسلام، وبنقصها ينقص توحيد الإنسان.

والمراد بالمحبة هنا: محبة العبودية المستلزمة للذل والخضوع وكمال الطاعة وإيثار المحبوب على غيره، فهذه المحبة خالصة لله، لا يجوز أن يشرك معه فيها أحد؛ لأن المحبة **قسمان**:

القسم الأول: محبة مختصة: وهي محبة العبودية التي تستلزم كمال الذل والطاعة للمحبوب، وهذه خاصة بالله سبحانه وتعالى.

والقسم الثاني: محبة مشتركة، وهي ثلاثة أنواع:

النوع الأول: محبة طبيعية؛ كمحبة الجائع للطعام.

النوع الثاني: محبة إشفاق؛ كمحبة الوالد لولده.

النوع الثالث: محبة أنس وإلف؛ كمحبة الشريك لشريكه والصديق لصديقه.

وهذه المحبة بأقسامها الثلاثة لا تستلزم التعظيم والذل، ولا يؤاخذ أحد بها، ولا تزاحم المحبة المختصة، فلا يكون وجودها شركا؛ لكن لا بد أن تكون المحبة المختصة مقدمة عليها.

والمحبة المختصة وهي محبة العبودية هي المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ ...﴿١٦٥﴾﴾ [البقرة].

قال الإمام ابن القيم رحمه الله على هذه الآية: "أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئا كما يحب الله تعالى؛ فهو ممن اتخذ من دون الله أندادا في الحب والتعظيم".

وقال ابن كثير رحمه الله: ومن أحب شيئا كحب الله، فقد اتخذه ندا لله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله: " من اتخذ ندا تساوي محبته محبة الله؛ فهو الشرك الأكبر".

و محبة الله التي هي محبة العبودية يجب أن تقدم على المحبة التي ليست عبودية، وهي المحبة المشتركة؛ كمحبة الآباء والأولاد والأزواج والأموال؛ لأن الله توعد من قدم هذه المحبة على محبة الله، قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُوا۟ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [التوبة]، فتوعد سبحانه من قدم هذه المحبوبات الثمان على محبة الله ورسوله والأعمال التي يحبها، ولم يتوعد على مجرد حب هذه الأشياء؛ لأن هذا شيء جبل عليه الإنسان، ليس اختياريا، وإنما توعد من قدم محبتها على محبة الله ورسوله ومحبة ما يحبه الله ورسوله، فلا بد من إيثار ما أحبه الله من عبده وأراده على ما يحبه العبد ويريده.

علامات محبة العبد لله:

محبة العبد لله لها علامات تدل عليها منها:

١- أن من أحب الله تعالى؛ فإنه يقدم ما يحبه الله من الأعمال على ما تحبه نفسه من الشهوات والملذات والأموال والأولاد والأوطان.

٢- أن من أحب الله تعالى؛ فإنه يتبع رسوله ﷺ فيما جاء به، فيفعل ما أمر به، ويترك ما نهى عنه؛ قال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾ [آل عمران].

٣- من علامات صدق محبة العبد لله: ما ذكره الله بقوله: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ أَذِلَّةٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ يُجَٰهِدُونَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَآئِمٍ ۚ ...﴿٥٤﴾ ﴾ [المائدة]، فذكر في هذه الآية الكريمة لمحبة الله أربع علامات:

العلامة الأولى: أن المحبين لله يكونون أذلة على المؤمنين؛ بمعنى أنهم يشفقون عليهم ويرحمونهم ويعطفون عليهم. قال عطاء: "يكونون للمؤمنين كالوالد لولده".

العلامة الثانية: أنهم يكونون أعزة على الكافرين؛ أي: يظهرون لهم الغلظة والشدة والترفع عليهم، ولا يظهرون لهم الخضوع والضعف.

العلامة الثالثة: أنهم يجاهدون في سبيل الله بالنفس واليد والمال واللسان لإعزاز دين الله وقمع أعدائه بكل وسيلة.

العلامة الرابعة: أنهم لا تأخذهم في الله لومة لائم، فلا يؤثر فيهم ازدراء الناس لهم ولومهم إياهم على ما يبذلون من أنفسهم وأموالهم لنصرة الحق؛ لقناعتهم بصحة ما هم عليه وقوة إيمانهم ويقينهم.

الأسباب الجالبة لمحبة الله:

الأسباب الجالبة لمحبة الله تعالى عشرة أشياء ذكرها ابن القيم رحمه الله وهي:

أحدها: قراءة القرآن بالتدبر والتفهم لمعانيه وما أريد به.

الثاني: التقرب إلى الله تعالى بالنوافل بعد الفرائض.

الثالث: دوام ذكر الله على كل حال باللسان والقلب والعمل.

الرابع: إيثار ما يحبه الله على ما يحبه العبد عند تزاحم المحبتين.

الخامس: التأمل في أسماء الله وصفاته وما تدل عليه من الكمال والجلال وما لها من الآثار الحميدة.

السادس: التأمل في نعم الله الظاهرة والباطنة، ومشاهدة بره وإحسانه وإنعامه على عباده.

السابع: انكسار القلب بين يدي الله وافتقاره إليه.

الثامن: الخلوة بالله وقت النزول الإلهي حين يبقى ثلث الليل الآخر، تلاوة القرآن في هذا الوقت، وختم ذلك بالاستغفار والتوبة.

التاسع: مجالسة أهل الخير والصلاح المحبين لله عز وجل والاستفادة من كلامهم.

العاشر: الابتعاد عن كل سبب يحول بين القلب وبين الله من الشواغل.

ومن توابع محبة الله ولوازمها محبة رسول الله ﷺ كما أخرج البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه: أن رسول الله قال: "لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين"[1]؛ أي: لا يؤمن الإيمان الكامل إلا من كان الرسول أحب إليه من نفسه وأقرب الناس إليه.

---

(١) صحيح البخاري (١٤) والنسائي(٨/ ١١٥) وابن ماجه (٦٧) وأحمد (٣/ ١٧٧).

ومحبة الرسول تابعة لمحبة الله ملازمة لها، ومن أحب الرسول ﷺ اتبعه؛ فمن ادعى محبته عليه الصلاة والسلام وهو يخالفه فيما جاء به فيطيع غيره من المنحرفين والمبتدعين والمخرفين فيحيي البدع ويترك السنن؛ فهوكاذب في دعواه أنه يحب رسول الله ﷺ وهم كالذين قال الله فيهم: ﴿ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُوْلَٰٓئِكَ بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ ﴾ [النور]؛ لأن الرسول ﷺ نهى عن هذه الأمور، وقد خالفوا نهيه وارتكبوا معصيته، وهم يدعون أنهم يحبونه، فكذبوا.

٣- الشرك في التوكل:

التوكل معناه: الاعتماد والتفويض، وهو من عمل القلب، يقال: توكل في الأمر: إذا ضمن القيام به، ووكلت أمري إلى فلان: إذا اعتمدت عليه.

والتوكل على الله من أعظم أنواع العبادة التي يجب إخلاصها لله؛ قال تعالى:﴿ ... وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ ﴾ [المائدة].

وقال سبحانه:﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰقَوْمِ إِن كُنتُمْ ءَامَنتُم بِٱللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّسْلِمِينَ ﴿٨٤﴾ ﴾ [يونس]، فدل على انتفاء الإيمان والإسلام عمن لم يتوكل على الله أو توكل على غيره فيما لا يقدر عليه إلا هو من أصحاب القبور والأضرحة وسائر الأوثان.

فالتوكل على الله فريضة يجب إخلاصها لله، وهو أجمع أنواع العبادة، وأعلى مقامات التوحيد وأعظمها وأجلها؛ لما ينشأ عنه من الأعمال الصالحة؛ فإنه إذا اعتمد على الله في جميع أموره الدينية والدنيوية دون كل ما سواه؛ صح إخلاصه ومعاملته مع الله.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: "وما رجا أحد مخلوقا ولا توكل عليه إلا خاب ظنه فيه.

والتوكل على الله من أعظم منازل ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة]، فلا يحصل كمال التوحيد بأنواعه الثلاثة إلا بكمال التوكل على الله سبحانه؛ قال الله تعالى: ﴿ رَّبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ فَٱتَّخِذْهُ وَكِيلًا ﴿٩﴾ ﴾ [المزمل]، وقال تعالى: ﴿ ...وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بَٰلِغُ أَمْرِهِۦ... ﴿٣﴾ ﴾ [الطلاق].

وقد جعل الله التوكل عليه من أبرز صفات المؤمنين، فقال سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُهُۥ زَادَتْهُمْ إِيمَٰنًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ

يَتَوَكَّلُونَ ﴿٢﴾ ﴾ [الأنفال]، أي: يعتمدون عليه بقلوبهم؛ فلا يرجون سواه، وفي الآية وصف المؤمنين حقا بثلاثة مقامات من مقامات الإحسان، وهي: الخوف، وزيادة الإيمان، والتوكل على الله وحده.

والتوكل على الله سبحانه لا ينافي السعي في الأسباب والأخذ بها؛ فإن الله سبحانه وتعالى قدر مقدورات مربوطة بأسباب، وقد أمر الله تبارك وتعالى بتعاطي الأسباب مع أمره بالتوكل؛ فالأخذ بالأسباب طاعة لله؛ لأن الله أمر بذلك، وهو من عمل الجوارح، والتوكل من عمل القلب، وهو إيمان بالله: قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ ... ﴿٧١﴾ ﴾ [النساء]، وقال تعالى: ﴿ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ ... ﴿٦٠﴾ ﴾ [الأنفال]، وقال تعالى: ﴿ فَإِذَا قُضِيَتِ ٱلصَّلَوٰةُ فَٱنتَشِرُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَٱبْتَغُواْ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ ... ﴿١٠﴾ ﴾ [الجمعة].

أما التوكل على غير الله تعالى فهو أقسام:

أحدها: التوكل في الأمور التي لا يقدر عليها إلا الله؛ كالتوكل على الأموات والغائبين ونحوهم من الطواغيت في تحقيق المطالب من النصر والحفظ والرزق أو الشفاعة؛ فهذا شرك أكبر.

الثاني: التوكل في الأسباب الظاهرة؛ كمن يتوكل على سلطان أو أمير أو أي شخص حي قادر فيما أقدره الله من عطاء أو دفع أذى ونحو ذلك؛ فهذا شرك أصغر؛ لأنه اعتماد على الشخص.

الثالث: التوكل الذي هو إنابة الإنسان من يقوم بعمل عنه مما يقدر عليه كبيع وشراء؛ فهذا جائز، ولكن ليس له أن يعتمد عليه في حصول ما وكل إليه فيه، بل يتوكل على الله في تيسير أموره التي يطلبها بنفسه أو نائبه؛ لأن توكيل الشخص في تحصيل الأمور الجائزة من جملة الأسباب، والأسباب لا يعتمد عليها، وإنما يعتمد على الله سبحانه الذي هو مسبب الأسباب وموجد السبب والمسبب.

٤- الشرك في الطاعة:

إن من الشرك طاعة العلماء والأمراء في تحليل ما حرم الله أو تحريم ما أحل الله، قال الله تعالى: ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَٰنَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسِيحَ

ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة].

وفي الحديث الصحيح: أن النبي ﷺ تلا هذه الآية على عدي بن حاتم الطائي، فقال يا رسول الله! لسنا نعبدهم قال أليس يحلون لكم ما حرم الله فتحلونه، ويحرمون ما أحل الله فتحرمونه قال بلى، قال النبي ﷺ فتلك عبادتهم[1].

وقد فسر النبي ﷺ اتخاذ الأحبار والرهبان أربابا من دون الله بأنه ليس معناه الركوع والسجود لهم، وإنما معناه طاعتهم في تغيير أحكام الله وتبديل شريعته بتحليلهم الحرام، وتحريمهم الحلال، وأن ذلك يعتبر عبادة لهم من دون الله؛ حيث نصبوا أنفسهم شركاء لله في التشريع، فمن أطاعهم في ذلك؛ فقد اتخذهم شركاء لله في التشريع والتحليل والتحريم، وهذا من الشرك الأكبر، لقوله تعالى في الآية: ﴿...وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٣١﴾﴾ [التوبة].

ومن هذا طاعة الحكام والرؤساء في تحكيم القوانين الوضعية المخالفة للأحكام الشرعية في تحليل الحرام؛ كإباحة الربا والزنا وشرب الخمر ومساواة المرأة للرجل في الميراث وإباحة السفور والاختلاط، أو تحريم الحلال؛ كمنع تعدد الزوجات، وما أشبه ذلك من تغيير أحكام الله واستبدالها بالقوانين الشيطانية؛ فمن وافقهم على ذلك ورضي به واستحسنه، فهو مشرك كافر والعياذ بالله.

ومن اتخاذ الأحبار والرهبان أربابا طاعة علماء الضلال فيما أحدثوه في دين الله من البدع والخرافات والضلالات؛ كإحياء أعياد الموالد والطرق الصوفية والتوسل بالأموات ودعائهم من دون الله، حتى إن هؤلاء العلماء الضالين شرعوا ما لم يأذن به الله، وقلدهم فيه الجهال السذج، واعتبروه هو الدين، ومن أنكره ودعا إلى اتباع ما جاء به الرسول ﷺ اعتبروه خارجا من الدين! أو أنه يبغض العلماء والصالحين!! فعاد المعروف منكرا والمنكر معروفا، والسنة بدعة والبدعة سنة، حتى شب على ذلك الصغير وهرم عليه الكبير، وهذا من غربة الدين وقلة الدعاة المصلحين، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

وكما لا تجوز طاعة العلماء في تحليل الحرام وتحريم الحلال، فكذلك لا تجوز طاعة الأمراء والرؤساء في الحكم بين الناس بغير الشريعة الإسلامية؛ لأنه يجب التحاكم إلى

(١) صحيح الترمذي (٣٠٩٤).

كتاب الله وسنة رسوله في جميع المنازعات والخصومات وشئون الحياة؛ لأن هذا هو مقتضى العبودية والتوحيد لأن التشريع حق لله وحده؛ كما قال تعالى: ﴿ ...أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ... ﴿٥٤﴾ ﴾ [الأعراف]، أي: هو الحكم وله الحكم.

وقال تعالى: ﴿ وَمَا ٱخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَىْءٍ فَحُكْمُهُۥٓ إِلَى ٱللَّهِ ...﴿١٠﴾ ﴾ [الشورى].

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ ۖ فَإِن تَنَٰزَعْتُمْ فِى شَىْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى ٱللَّهِ وَٱلرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٥٩﴾ ﴾ [النساء].

فالتحاكم إلى شرع الله ليس لطلب العدل فقط، وإنما هو في الدرجة الأولى تعبد لله وحق لله وحده وعقيدة؛ فمن احتكم إلى غير شرع الله من سائر الأنظمة والقوانين البشرية؛ فقد اتخذ واضعي تلك القوانين والحاكمين بها شركاء لله في تشريعه:

قال الله تعالى: ﴿ أَمْ لَهُمْ شُرَكَٰٓؤُا۟ شَرَعُوا۟ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنۢ بِهِ ٱللَّهُ ... ﴿٢١﴾ ﴾ [الشورى]، وقال تعالى: ﴿ ...وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ ﴿١٢١﴾ ﴾ [الأنعام].

والدليل على كفر من فعل ذلك آيات كثيرة ؛ منها: قوله تعالى: ﴿ ...وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٤٤﴾ ﴾ [المائدة]، وقوله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ...﴿٦٥﴾ ﴾ [النساء]، وقوله تعالى: ﴿ ...أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [البقرة].

أقوال وأفعال تؤدى للشرك الأكبر:

١- ترك الصلاة:

توسع ابن القيم رحمه الله في كتابه القيم "الصلاة وحكم تاركها" بالاستدلال بالآيات والأحاديث الكثيرة على كفر تارك الصلاة بما لا يدع مجالاً للتردد في صحة هذا القول، ومن هذه الأحاديث ما رواه الإمام مسلم من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: "إنَّ بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"[1]، وفي رواية للترمذي[2]:"بين الكفر والإيمان ترك الصلاة"، وللنسائي: "ليس بين العبد وبين الكفر إلا

(١) رواه مسلم وأبو داود والترمذي وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢٨٤٩).
(٢) رواه الترمذي وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٨٤٨).

ترك الصلاة"[1]، وكذلك ما رواه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وأحمد من حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: "العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة، فمن تركها فقد كفر"[2].

ولذا قرر شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله بأن الكفر الوارد في الصلاة هو الكفر الأعظم وهو المخرج عن الملة[3].

٢- ادعاء علم الغيب:

إن الله سبحانه وتعالى قد اختص نفسه بعلم الغيب، كما جاء في كثير من الآيات والأحاديث، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ ... ﴿٦٥﴾ ﴾ [النمل]، وقوله تعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلۡغَيۡبِ فَلَا يُظۡهِرُ عَلَىٰ غَيۡبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرۡتَضَىٰ مِن رَّسُولٖ فَإِنَّهُۥ يَسۡلُكُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَمِنۡ خَلۡفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾ ﴾ [الجن]، وقال تعالى: ﴿ وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلۡغَيۡبِ لَا يَعۡلَمُهَآ إِلَّا هُوَۚ وَيَعۡلَمُ مَا فِي ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِۚ وَمَا تَسۡقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعۡلَمُهَا وَلَا حَبَّةٖ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡأَرۡضِ وَلَا رَطۡبٖ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴿٥٩﴾ ﴾ [الأنعام]، ولهذا فإن ادعاءَ علم الغيب من دون الله يعد منازعةً لله في هذه الصفة، ويعد كفرا، حتى الرسول ﷺ لا يجوز أن يَعْتَقِدَ أحدٌ أنه كان يعلم الغيب، قال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ ... ﴿٥٠﴾ ﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿ قُل لَّآ أَمۡلِكُ لِنَفۡسِي نَفۡعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ وَلَوۡ كُنتُ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ لَٱسۡتَكۡثَرۡتُ مِنَ ٱلۡخَيۡرِ وَمَا مَسَّنِيَ ٱلسُّوٓءُۚ إِنۡ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿١٨٨﴾ ﴾ [الأعراف].

وأخرج البخاري أن النبي ﷺ قال: "مَفَاتِحُ الْغَيْبِ خَمْسٌ لَا يَعْلَمُهُنَّ إِلاَّ اللهُ" ثم قرأ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلۡمُ ٱلسَّاعَةِ ... ﴿٣٤﴾ ﴾ [لقمان]، إلى آخر الآيات.

وأخرج البخاري عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال:"وَلَا يَعْلَمُ مَا فِي غَدٍ إِلاَّ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالى".

وأما إخبار النبي ﷺ ببعض الغيبيات: كأحاديث الفتن، والتبشير بغلبة الإسلام، وبعز الإسلام، وببعض الأمور التي ستقع، أو وقعت بعده ﷺ، فهذا من قبيل إعلام الله عز

---

(١) رواه النسائي (١/ ٢٣٢).

(٢) رواه الترمذي(٥/ ١٣) والنسائي(١/ ٢٣١) وابن ماجه(١/ ٥٦٤) وأحمد(٥/ ٣٤٦).

(٣) شرح العمدة (٢/ ٨١).

وجل له فكيف بمن يدَّعِي علم الغيب؟ فينبئون الناس بأمور دنياهم، وما يحدث لهم، وأمور مستقبلهم، فإن هذا من الكفر البَوَاح، فلا يجوز بحال أن يُقبل ادعاءُ أحد بأنه يعلم شيئا من الغيب وإن نَدَرَ، وإن قل؛ لأن هذا منازعة لله عز وجل في أمر قد اختص به نفسه، حتى لم يجعلْه لرسل من أنبيائه، فإن هذا منازعة لله في صفة من صفاته، وهو كفر والعياذ بالله[1].

٣- السحر:

قال الله تعالى: ﴿ وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَ ۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَ ۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْاْ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ ﴾ [البقرة].

فاعلم أن السحر حقيقة، وليس مجرد خيال أو وهم، وأن الله ذكره في كتابه أنه مما يُكْفَرُ به، وأنه يُفَرَّق به بين المرء وزوجه، وأَمَرَ الله بالاستعاذة منه، كما قال تعالى: "وَمِن شَرِّ النَّفَّاثَاتِ فِي الْعُقَدِ"، والنفاثات في العقد: السواحر اللواتي يعقِدن في سحرهن، وينفُثن في عقدهن، وهذا لا يمكن إلا بما هو حقيقة، فلا يقول قائل: إن السحر وهم، بل هو حقيقة، لكن لا يقع أثره إلا بتقدير الله عز وجل.

وأما التعامل بالسحر وتعاطيه فهو كفر، بل ولا يمكن أن يتأتى السحر إلا بعد الكفر بالله؛ لأنه لا يستطيع الساحر أن يسخِّر مَرَدَةَ الجن إلا إذا فعل ما يوجب كفره، لا يستطيع الساحر أن يسخر مردة الجن إلا بفعل ما يكون كفرا بواحا، حتى يعاونوه ويوافقوه في مراده.

حتى إنه ذكر بعضهم في أصول السحر في بعض الكتب التي تصف ذلك - أعاذنا الله منهم - أنه ينبغي عليه أن يجعل المصحف نعلا، وأن يستنجي باللبن، وألا يذكر النبي ﷺ إلا مسبوبا بأفحش السب، وأن ذلك يمكن أن يرضي عنه الجن بحيث إنه إذا أمرهم أطاعوه، فلا يتحصل السحر إلا بالكفر، قال تعالى:﴿ ...وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ ﴿٦٩﴾ ﴾ [طه]، لا يفلح أبدا؛ لأنه فعل ما يوجب خسرانه. فالسحر كفر، وتعلمه حرام بأي حال[2].

---

(١) أفعال تخالف العقيدة (ص٢٢).

(٢) أفعال تخالف العقيدة (ص٢٤).

وقد صح عن رسول الله ﷺ أنه قال: "اجْتَنِبُوا السَّبْعَ المُوبِقَاتِ فقالوا: يا رسول الله ما هن ؟ قال:"الشِّرْكُ بالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ الْيَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ المُؤْمِنَاتِ الغَافِلاَتِ "[1].

وحَلُّ السحر: فَكُّه، ولا يجوز أن يكون بسحر أبدا، فإذا قال قائل: إذا عجز المسحور عن فك السحر إلا بسحر، هل يجوز؟ لا يجوز وإن هلك، لا يجوز وإن مات؛ لأنه لا يجوز أن يكفر تحت ما قدَّره الله عليه من ابتلاء [2].

٤- الولاء والبراء على غير أمر الله جل وعلا:

الولاء والبراء ركن من أركان التوحيد، هل يتصور مؤمن يحب الله، وفي نفس الوقت يحب أعداءه، ويحب من يكذبه، ويكذب رسوله، ولا يتبرأ منه؟ هل يتصور ذلك، أنت تحب الله، هل يتصور أن تكون محبا لله، وأنت في نفس الوقت محبٌّ لمن كذّب الله وكذّب رسوله، ولمن تعدى على الله، ومحبٌّ لأعداء الله، وممن برئ الله منهم، هل يتصور ذلك؟ لا يتصور ذلك أبدا، وهل يتصور مؤمن يحب الله عز وجل ويعبده، وفي نفس الوقت يكره المؤمنين بالله، ولا يحبهم ولا يناصرهم؟ لا يتصور هذا أبدا، إلا ممن لا يعرف حقيقة الإيمان، قال الله تعالى: ﴿ لَّا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ يُوَآدُّونَ مَنْ حَآدَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَلَوْ كَانُوٓاْ ءَابَآءَهُمْ أَوْ أَبْنَآءَهُمْ أَوْ إِخْوَٰنَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ... ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة]، وقال جل وعلا :﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّخِذُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلنَّصَٰرَىٰٓ أَوْلِيَآءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍ ۚ وَمَن يَتَوَلَّهُم مِّنكُمْ فَإِنَّهُۥ مِنْهُمْ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥١﴾ ﴾ [المائدة]، وقال الله تبارك وتعالى:﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥ ۚ إِذْ قَالُواْ لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَءَٰٓؤُاْ مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةُ وَٱلْبَغْضَآءُ أَبَدًا حَتَّىٰ تُؤْمِنُواْ بِٱللَّهِ وَحْدَهُۥٓ ... ﴿٤﴾ ﴾ [الممتحنة].

٥- الاستهزاء والسخرية بدين الله عز وجل أو بالقرآن الكريم، أو بأسماء الله وصفاته، أو بسنة نبيه ﷺ، أو بكل ما يمس من هذه الأصول العظيمة.

قال تعالى:﴿ ... قُلْ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمْ تَسْتَهْزِءُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُواْ قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَٰنِكُمْ ... ﴿٦٦﴾ ﴾ [التوبة].

فحذار يا أخي المسلم من السخرية والاستهزاء بأي أمر من أمور الدين، لا تفعل ذلك ولا ترض به، لا بد أن تعلم أنك قد كفرت بالله وخرجت من دين الإسلام؛ لأنك

(١) صحيح البخاري (٢٦١٥) ومسلم (١٤٥).

(٢) أفعال تخالف العقيدة (ص٢٦).

ترضى بالاستهزاء، فالحذر أخي المسلم من السخرية بالدين والاستهزاء بأي أمر من أمور الدين ولو على سبيل المزاح.

وكل مستهزئ بأي أمر من أمور الدين حتى السواك، أو اللحية، أو الحجاب الشرعي، أو تطبيق الحدود وغيرها مما جاء عن الله ورسوله ﷺ، فلا شك أنه يكفر بذلك.

واعلم أن من الاستهزاء بالله ورسوله عدم احترام كتاب الله وآياته وأسمائه وصفاته، أو أحاديث رسول الله ﷺ، أو رفض دلالاتها، أو الأكل على الجرائد والصحف المشتملة على أسماء الله وعلى آيات الله، وكذلك إلقاء كتب المدارس المحتوية على آيات الله وأحاديث رسول الله ﷺ وهو يعلم أن فيها ذلك، وهناك فتاوى للجنة الدائمة، وللشيخ عبد العزيز بن باز، والشيخ ابن عثيمين، بل ولدار الإفتاء المصرية، فتاوى بأن هذا كفر والعياذ بالله[1].

٦- استحلال المنكر والرضا بانتشاره:

يعني يحب أن تشيع الفاحشة والعياذ بالله، ويرضى بذلك ويسر، كالغناء والموسيقى والرقص العاري واختلاط النساء بالرجال والحفلات والمسرحيات التي يستهزأ فيها بالله عز وجل، وتنشر الإباحية بين الناس قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ ٱلْفَٰحِشَةُ فِى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ ﴾ [النور].

وقال ﷺ :" مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الإِيمَانِ "[2].

ولهذا فإن الرضا بالمنكر، وحبَّ انتشاره، واستحلالَه يُعَدُّ كفرا بالله رب العالمين، قال تعالى: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ ... ﴿٧٩﴾ ﴾ [المائدة].

٧- الدعاء والاستغاثة بغير الله:

اعلم أخي أن الله عز وجل خالق الخلق ورازقهم، هو السميع البصير، وهو الذي لو سأله الناس كلهم، بلغاتهم المختلفة، في أي حين، لسمعهم تبارك وتعالى، سبحانه وتعالى

(١) أفعال تخالف العقيدة (ص٣٤).
(٢) صحيح مسلم (٤٩)، (٧٨).

محيط بكل شيء، سميع قريب، جل وعلا، بصير، لا يعزُب عن علمه شيء، وهو السميع البصير جل وعلا، لو دعاه الخلق جميعا على انتشارهم وعلى كثرتهم في الأرض، وبلغاتهم المختلفة، لو دعوا ربهم تعالى لسمعهم، ولما اختلف عليه شيء سؤالهم؛ لأنه تعالى يعلم السر وأخفى، وقال تعالى: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ ﴿٦٠﴾ ﴾ [غافر].

وقال ﷺ: لعبد الله بن عباس رضي الله عنهما: " إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَو اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ وَإِنِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلاَّ بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ "[1]، وكل من دعا أو استغاث بغير الله، كأن دعا أو استغاث بملك من الملائكة، أو بنبي، أو ولي، أو بجني من الشياطين، أو بإنسان حيا كان أو ميتا، فقد وقع في الشرك الأكبر أعاذنا الله وإياكم [2].

٨ - الذبح والنذر لغير الله

لأن النذر عبادة من العبادات وقربة من القربات، لقوله تعالى: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴿١٦٣﴾ ﴾ [الأنعام].

وقد ورد فيما صح عن رسول الله ﷺ أنه قال:" لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَيْهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الأَرْضِ "[3].

ففي الآيات الآنفة الذكر - والأحاديث دليل على أن الذبح والنذر عبادة لله، وصرف الذبح أو النذر لغير الله يعد إخلالا في عبادة الإنسان لخالقه، وكل قربة لغير الله بذبح أو نذر لجن، أو لرسول، أو لنبي، أو لقبر، أو ولي، أو لمشهد، أو لشجرة، أو لحجر، أو ما شابه، وكذا تقديم الشموع، والسُّرُج، وبعض النذور، فهي فعل باطل، واعتقاد فاسد، يفسد توحيدَ الإنسان.

والنذر الذي يَنذره أكثر العوام على ما هو مشاهد كأن يكون للإنسان غائب أو مريض، أو له حاجة ضرورية، فيأتي إلى بعض الصلحاء يجعل على رأسه سترة ويقول: يا سيدي فلان، إن رد الله عليّ غائبي، أو عُوفي مريضي، أو قُضِيَتْ حاجتي، فلك من الذهب

---

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عباس وصححه الألباني في صحيح الجامع(٧٩٥٧).
(٢) أفعال تخالف العقيدة (ص٤١).
(٣) صحيح مسلم (١٩٧٨).

كذا، أو من الفضة، أو الطعام، أو الماء، أو الشمع، أو الزيت، أو كذا، قَدْرُ كذا وكذا، فهذا النذر باطل بالإجماع لوجوه:

منها: أنه نذر لمخلوق، وهو لا يجوز؛ لأنه عبادة، والعبادة لا تكون لمخلوق.

والثاني: أنه ظن أن الميت يتصرف في الأمور من دون الله، واعتقاد ذلك كفر والعياذ بالله، إذا علمت هذا فما يؤخذ من الدراهم والشمع والزيت وغيرها وينقل إلى ضرائح الأولياء تقربا إليها، فحرام بإجماع المسلمين، ولذا إذا نذر إنسان لغير الله فلا يحل له الوفاء بنذره، فلو نذر لغير الله نذر معصية، أو نذر شرك، هل يوفي به لأنه نذر؟ لا؛ لا يوفي به لأن النبي ﷺ قال: "مَنْ نَذَرَ أَنْ يُطِيعَ اللهَ فَلْيُطِعْهُ، وَمَنْ نَذَرَ أَنْ يَعْصِيَ اللهَ فَلَا يَعْصِهِ "[1].

وإن مما يدخل في هذا الباب تقريب القربات لغير الله؛ كتقديم الأكل والشرب لبعض الأشجار، والقبور، واللحم للجن، أو تقديم مولود من الحيوانات لغير الله، لحماية البيت، ولدفع البلاء عنه، أو عن السيارة، وتلطيخها بالدم، والذبح على سقف البيت وعتبته، ورمي السن للشمس لتمنح الشمس صاحبها سنا كسن الغزال، فهذا من عقائد الشرك؛ لأن الشمس لا تأخذ ولا تعطي، إنما قل: إن هذا بقدر الله وعَلِّمْ ولدك حتى لو رأى الأطفال من الجيران يفعلون ذلك؛ عَلِّمْه حتى يكون سببا في تعليم غيره[2].

٩- تعظيم التماثيل والنصب التذكارية، والأعلام، وما شابه.

التماثيل: جمع تمثال، وهو الصورة المجسمة على شكل إنسان أو حيوان أو غيرها مما فيه روح، والنُّصُب: في الأصل العلم، أو أحجار كان المشركون يذبحونها لإحياء ذكرى زعيم أو معظم على صورهم، إذن التمثال معروف، كما يقال: تمثال مصطفى كامل، تمثال أحمد عرابي، هذه تسمى تماثيل.

والنصب: كما يقال لك: الجندي المجهول، هذا نصب النهضة، وهذا في ميدان التحرير، ميدان التحرير كان فيه عمود (كده اسمه) عمود التحرير، إشارة إلى ثورة التحرير وما شابه، هذه نصب والأعلام وما شابه.

ولقد حذر النبي ﷺ من تصوير ذوات الأرواح، أنت تعرف النهي عن الصور، وعن التصوير، ولا سيما تصوير المعظمين من البشر؛ حتى لا يكون ذلك ذريعة إلى تعظيمهم

(١) رواه الْبُخَارِيُّ وَأَحْمَدُ وَأَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهْ وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٥٦٥).
(٢) أفعال تخالف العقيدة (ص٥١).

ورهبتهم بالغيب؛ كالعلماء، والملوك، والعباد، والقادة، والرؤساء، سواء كان عن طريق رسم الصورة على لوحة، أو ورقة، أو جدار، أو ثوب، أو الالتقاط بالآلة الضوئية، أو عن طريق النحت، وبناء الصور على هيئة تمثال، أيا كانت الصورة، فكل ذلك ممنوع، وإن كان بعضه أشد من بعض.

ونهى النبي ﷺ عن تعليق الصور على الجدران ونحوها، وعن نصب التماثيل، ومنها النصب التذكارية؛ لأن ذلك وسيلة إلى الشرك، فإن أول شرك حدث في الأرض كان بسبب التصوير، وبسبب النصب، وبسبب الصور.

ولذلك لعن رسول الله ﷺ المصورين، وأخبر أنهم أشد الناس عذابا يوم القيامة، وأمر بطمس الصور، وأخبر أن الملائكة لا تدخل بيتا فيه صورة، كل هذا من أجل مفاسد الصورة، ومفاسد التماثيل، ومفاسد الذكريات، وشدة خطرها على الأمة في عقيدتها، فإنها محرم شرعا؛ لأنها وسيلة إلى الشرك وفساد العقيدة، وإذا فسدت العقيدة فسدت المسالك حتما، ما سهل الزنا، وما انتشر الربا، وما كثر التبرج والعري والفجور، وما صارت الدياثة في الرجال، وما صار الطغيان في النساء، وما عبدت الشهوات، وصار الجنس طاغوتا يسعى إليه الصغير والكبير والمرأة والشاب والعجوز، كله، لماذا ؟ لأنه فسدت القلوب، وصلاح القلوب يكون بماذا؟ بصلاح المعتقَد[1].

١٠- الكِهانة والعرافة:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: "مَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ"[2].

وعن بعض أزواج النبي ﷺ أنه قال: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلاَةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً"، رواه مسلم، والعراف اسم للكاهن، والمنجم، والرمال، والفتاح، الرمال: من يستخدم الرمل، والفتاح: من يستخدم المفتاح وصاحب الطَّرْق والخط، وقارئ الكف، وقارئ الفنجان، والمنوم المغنطيسي، وكذا، وكذا، وكذا، كل هؤلاء ماذا يصنعون؟ يقول لك: اضرب الودع، حط في الرمل، أو هات المفتاح، ماذا يصنع؟ له من الجن قرين، فينبئه ببعض الأمور، فإما صدق وإما كذب، فطبعا لا الودع ولا الرمل، وإنما هي أسباب وحيل،

(١) أفعال تخالف العقيدة (ص٥٦).

(٢) رواه أبو داود (٣٩٠٤) والترمذي (١٣٥) وابن ماجه (٦٣٩) وصححه الألباني في الإرواء (٢٠٠٦).

لكن الحقيقة أنه يستعين بالشياطين الذين يسترقون السمع من السماء، قال تعالى: " هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ"، وذلك أن الشيطان يسترق الكلمة من كلام الملائكة فيلقيها في أذن الكاهن، ويكذب الكاهن مع هذه الكلمة مائة كذبة، فيصدقه الناس بسبب تلك الكلمة التي سُمِعَت من السماء، والله المنفرد سبحانه وتعالى بعلم الغيب، فمن ادعى مشاركته في كلام – وقد تقدم الكلام على ادعاء علم الغيب – فمن ادعى مشاركة الله في شيء من ذلك بكهانة أو غيرها، أو صدَّق من يدعي ذلك، فقد جعل لله شريكا، والكهانة لا تخلو من الشرك؛ لأنها تقرب إلى الشياطين بما يحبون، فهي شرك ربوبية من حيث ادعاء مشاركة الله في علمه، وشرك في الإلهية من حيث التقرب إلى غير الله بشيء من العبادة.

كل هؤلاء إن صدقوا فيما توحي إليهم شياطينهم، وقد جعل الله من مثل هذه الأسباب فتنا يضل بها سبحانه وتعالى كثيرا، ويهدي بها كثيرا، من باب الابتلاء.

١١- قتل النفس:

قال تعالى: "وَلَا تَقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ إِنَّ اللهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ عُدْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصْلِيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللهِ يَسِيرًا" وقال تعالى: "وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالْحَقِّ".

وعن جُنْدَب بن عبد الله رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: " كَانَ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ رَجُلٌ بِهِ جُرْحٌ، فَجَزِعَ (١)، فَأَخَذَ سِكِّينًا، فَحَزَّ بِهَا يَدَهُ (٢) فَمَا رَقَأَ الدَّمُ حَتَّى مَاتَ (٣) قَالَ اللهُ تَعَالَى: بَادَرَنِي عَبْدِي بِنَفْسِهِ؛ حَرَّمْتُ عَلَيْهِ الْجَنَّةَ "(٤).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "مَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِحَدِيدَةٍ فَحَدِيدَتُهُ فِي يَدِهِ يَتَوَجَّأُ بِهَا فِي بَطْنِهِ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِسُمٍّ فَسُمُّهُ فِي يَدِهِ يَتَحَسَّاهُ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدًا مُخَلَّدًا فِيهَا أَبَدًا "(٥).

---

(١) جزع: لم يصبر.
(٢) خَزَّ بِهَا يَدَهُ: قطعها.
(٣) فما رقأ الدم: لم يتوقف تدفقه.
(٤) صحيح البخاري وابن حبان والبيهقي والطبراني.
(٥) صحيح البخاري (٥٧٧٨) ومسلم (١٠٩) والترمذي (٢٠٤٤).

وعن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك عن النبي ﷺ قال: "لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ، وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللهُ بِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ"(١).

فقتل النفس أمر عظيم، وقد يكون العبد به كافرا، فهو من الأمور التي قد تؤول إلى الكفر الأكبر أعاذنا الله من ذلك.

١٢- اتباع الموضة:

تقول الأخت الفاضلة فاطمة الزهراء في كتابها الموضة في التصور الإسلامي(٢): الموضة عبودية لغير الله، كيف لا؟ والموضة تجعل من الزينة المادية همَّ الإنسان المادية الأكبر، وشاغله الأوحد في الحياة، فهو يلاحقها ويتابعها ويلاحق كل ما ينشر عنها، حتى يستغرق فيها استغراقا كاملا، ويصرفه عن الغاية الأساسية التي من أجلها خلق، يعيش وهمه الثوب الفلاني، والشكل الفلاني، والملبس الفلاني، والأثاث الفلاني، وما شابه، حتى ينصرف من كثرة تعلق القلب بتتبع ذلك عن الغاية التي خلقه الله لها، ويكاد المقلد للموضة أن يتخذ ممن قلدهم أندادا من دون الله؛ يحبهم كحب الله عز وجل عند المسلم لله، وسرعة استجابتهم لما يأمر به - يعني تجد أن المتبع للموضة والمقدس لها سائر وراءها، كأنه إله، على النساء أن يرفعن الثياب إلى الفخذ، سمعا وطاعة، ثاني يوم، على النساء أن يكشفن النهود، سمعا وطاعة، على النساء أن يلبسن ما يجسد عورتهن المغلظة من البنطال وغيره، سمعا وطاعة، على النساء أن يحلقن شعورهن تشبها بالرجال، سمعا وطاعة، تجد أمر الموضة معظم، والمتبع يقدس حتى يصير من قلده، أو من يضع له ذلك ندا لله تعالى - وسرعة استجابته لما يأمر به، يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ ۖ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ ۗ وَلَوْ يَرَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ إِذْ يَرَوْنَ ٱلْعَذَابَ أَنَّ ٱلْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا وَأَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعَذَابِ ﴿١٦٥﴾ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ ...﴿١٦٦﴾ ﴾ [البقرة].

ومما يدل على أن متبع الموضة عَبَدَ غيرَ الله من السنة النبوية، قولُه ﷺ: "تَعِسَ عَبْدُ الدِّينَارِ تَعِسَ عَبْدُ الدِّرْهَمِ، تَعِسَ عَبْدُ الْقَطِيفَةِ، تَعِسَ عَبْدُ الْخَمِيلَةِ، إِنْ أُعْطِيَ رَضِيَ، وَإِنْ لَمْ يُعْطَ لَمْ يَرْضَ"، وفي رواية: "تَعِسَ وَانْتَكَسَ، وَإِذَا شِيكَ فَلَا انْتَقَشَ"(٣)، يعني لو أصابته

(١) رواه والبخاري ومسلم وأبو داود والنسائي وابن ماجه والترمذي عن ثابت بن الضحاك وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٠٤).

(٢) الموضة في التصور الإسلامي (ص ١٠٨).

(٣) رواه والبخاري وابن ماجه وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٦٢).

شوكة لا يستطيع الخلاص منها، لأنه لا يقوم من تعاسة إلا إلى تعاسة، تعس وانتكس، يعني تعس، ثم إذا قام انتكس في التعاسة، كما تقول: فلان انتكس في المرض، يعني عاد إليه مرة ثانية، تعس وانتكس، دعاء بدوام التعاسة، لماذا؟ لأنه انتهج ما لا يجر إلى الخير، فهو عبد لهذا الشيء، ولذلك يخشى أن يصل بهذا إلى الكفر الأكبر، نعوذ بالله من ذلك، يخشى عليه أن يصل به إلى ترك الأوامر الشرعية وبغضها.

فمن الناس من يستعبده حب الإمارات، ومنهم من يستعبده حب الصور، ومنهم من يستعبده حب الأطيان والأملاك، واعلم أن المذموم كل ما يُبْعِدُ العبدَ عن الله عز وجل ويَشْغَله عن واجب طاعته وعبادته، لا ما يعينه على الأعمال الصالحة، فإنه غير مذموم، وقد يتعين طلبه ويجب عليه تحصيله.

١٣- الكذب على النبي ﷺ:

الكذب على النبي ﷺ؛ إذا تعمد الكذب على رسول الله فهو أمر قد يصل بصاحبه إلى الكفر نعوذ بالله من ذلك يعني من كذب عليه، فقال: قد ثبتت أحاديث بحل الزنا، أو حديث بحل الربا، فهذا كفر، والعياذ بالله؛ لأن فيه الكذب عليه وفيه تحليل الحرام أو تحريم الحلال والعياذ بالله.

قال النبيﷺ: "إِنَّ كَذِبًا عَلَيَّ لَيْسَ كَكَذِبٍ عَلَى غَيْرِي؛ مَنْ كَذَبَ عَلَيَّ مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"(١)، وقال ﷺ :" مَنْ يَقُلْ عَنِّي مَا لَمْ أَقُلْ، فَلْيَتَبَوَّأْ مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ"(٢).

١٤- الانتماء إلى الأحزاب الإلحادية والجاهلية:

كالأحزاب الشيوعية والعلمانية والرأسمالية وغيرها من مذاهب الكفر، فإن الانتماء إلى مثل هذه قد يصل بصاحبه إلى الردة عن دين الإسلام، فإن كان المنتمي إلى تلك المذاهب يدعي الإسلام فهذا من النفاق الأكبر، فإن المنافقين ينتمون إلى الإسلام في الظاهر، وهم كفار في الباطن، كما قال تعالى: ﴿ وَإِذَا لَقُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوْا۟ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمْ قَالُوٓا۟ إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِءُونَ ﴿١٤﴾ ﴾ [البقرة]، قد أعرضوا عن الكتاب والسنة استهزاء بأهلها واستحقارا، وأبوا أن ينقادوا إلى الوحيين فَرَحًا بما عندهم من العلم الذي لا ينفع الاستكثار منه إلا شرا واستكبارا، فتراهم أبدا بالمتمسكين بصريح الوحي يستهزئون بهم،

(١) رواه والبخاري ومسلم عن سعيد بن زيد وصححه الألباني في صحيح الجامع(٢١٤٢).
(٢) رواه أحمد والحاكم عن أبي قتادة وابن ماجه و حسنه الألباني في صحيح الجامع(٢٦٨٤).

﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴿١٥﴾ ﴾ [البقرة]، وقد أمر الله بالانتماء إلى المؤمنين فقال سبحانه﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَكُونُواْ مَعَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١١٩﴾ ﴾ [التوبة].

فلا تكن شيوعيا ولا علمانيا، ولا في حزب كذا، إنما كن في حزب الله جل وعلا، ولا تنتم إلى مثل هذه الأحزاب التي يبعد عن أكثريتها الدين الصحيح، وترتب على الضياع والتبعيةَ والانتماء إلى الأحزاب الجاهلية والقوميات العنصرية، ردة كفر عن دين الإسلام؛ لأن الإسلام يرفض العصبيات، والنعرات الجاهلية، يقول تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ... ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات].

وقال ﷺ: "إِنَّ اللهَ قَدْ أَذْهَبَ عَنْكُمْ عَصَبِيَّةَ الْجَاهِلِيَّةِ وَفَخْرَهَا بِالآبَاءِ، إِنَّمَا هُوَ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ أَوْ فَاجِرٌ شَقِيٌّ، النَّاسُ بَنُو آدَمَ وَآدَمُ خُلِقَ مِنْ تُرَابٍ، وَلَا فَضْلَ لِعَرَبِيٍّ عَلَى عَجَمِيٍّ إِلَّا بِالتَّقْوَى"(١).

١٥ - من جس على المسلمين و تتبع عوراتهم :

يدري كل عاقل وكل ذي حس أن النميمة إذا كانت من الكبائر، فنميمةُ الجاسوس أكبر وأعظم بكثير، فمن الكبائر العظام التي قد تصل بصاحبها إلى الكفر: الجس على المسلمين والدل على عوراتهم.

١٦- الأمن من مكر الله:

قال تعالى:﴿ ...فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٩٩﴾ ﴾ [الأعراف]، وقال تعالى: ﴿ ...حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذْنَٰهُم بَغْتَةً ... ﴿٤٤﴾ ﴾ [الأنعام]، وقال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا وَرَضُواْ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَٱطْمَأَنُّواْ بِهَا وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنْ ءَايَٰتِنَا غَٰفِلُونَ ﴿٧﴾ ﴾ [يونس]، فالأمن من مكر الله لا يكون إلا ممن خبثت عقيدته ؛ لأنه يفرط في الرجاء حتى يظن أنه آمن، فالأمن من مكر الله لا يكون إلا ممن خسر، ويبلغ بصاحبه إلى الكفر والعياذ بالله.

١٧- الإياس من رَوْح الله تعالى والقُنوط:

قال تعالى:﴿ ...إِنَّهُۥ لَا يَاْيْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾ ﴾ [يوسف]، نعوذ بالله من ذلك، وقال تعالى: ﴿ قُلْ يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ... ﴿٥٣﴾ ﴾ [الزمر].

---

(١) رواه الترمذي عن ابن عمر وابن ماجه و حسنه الألباني في صحيح الجامع (٧٨٦٧).

فالإياس من روح الله تعالى لا يكون إلا ممن خرب قلبه، فلا تقل: إن الله عز وجل لن يغفر لي، لا تقل: إن الله عز وجل سيعذبني لا محالة، لا تقل: إن الله عز وجل كيف يرحمني؟ لا تقل هذا، ولكن اعلم أن الله عز وجل، سبقت مغفرته غضبه سبحانه وتعالى، "لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلاَّ وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللهِ تَعَالَى"[1]، والمعنى أن يظن أنه سبحانه سيرحمه ويعفو عنه، قاله النووي في شرح مسلم :وهي أفعال تخالف العقيدة من جهة أنها تؤول إلى الكفر الأكبر .

١٨- صرف بعض من أنواع العبادة لغير الله:

مما يؤسف له أن أناسًا من المسلمين يصرفون بعضًا من أنواع العبادة لغير الله فإن قيل مما هو؟ قلت:الركوع الذي ذهب المقلدون من المسلمين إلى تقليد الكافرين والتشبه بهم وصرف هذا النوع من أنواع العبادة للمخلوقين وهو حرام وشرك.

إن كنت ممن يفعلون من ذلك من شيء فبادر بالتوبة إلى الله الواحد الديان الخالق الرازق المستحق للعبادة وحده، قبل أن تموت وأنت على ذلك فتصبح من الهالكين.فلقد علمنا أن ذلك من التعظيم للمخلوقين، والتعظيم كذلك لا يكون إلا لله وحده.

١٩-ادعاء العبادة والنفع والضر:

بعض الناس يدعو إلى عبادة نفسه ويدعي أمورًا توهم العامة أن له تصرفًا في الكون وأنه يصلح أن يدعى للنفع والضر، وهذا من هؤلاء الضالين تشبه بفرعون وأشباهه من المجرمين الكافرين والله سبحانه هو المستحق للعبادة ولا يستحقها سواه لكمال قدرته وعلمه وغناه عن خلقه قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ ﴾ [الذاريات]، وقال عز وجل: ﴿ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُواْ مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَـٰمَةِ وَهُمْ عَن دُعَآئِهِمْ غَـٰفِلُونَ ﴿٥﴾ وَإِذَا حُشِرَ النَّاسُ كَانُواْ لَهُمْ أَعْدَآءً وَكَانُواْ بِعِبَادَتِهِمْ كَـٰفِرِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [الأحقاف]، وقال عز وجل ﴿ وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ الْكَـٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾ ﴾ [المؤمنون]، وقال عز وجل: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ الظَّـٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس]، وقال عز وجل: ﴿ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ ... ﴿٢٣﴾ ﴾ [الإسراء]، فعبادة غير الله أو عبادة غيره معه من الأنبياء والأولياء والأصنام والأشجار والأحجار شرك بالله عز وجل ينافي توحيده الذي من أجله خلق الله الثقلين وأرسل الرسل وأنزل الكتب لبيانها والدعوة إليها.

---

(١) صحيح مسلم (٧٣٣١) وأحمد (١٤١٧١).

٢٠- الاستسقاء بالأنواء:

وهو عبارة عن نسبة المطر إلى طلوع النجم أو غروبه على ما كانت الجاهلية تعتقده من أن طلوع النجم أو سقوطه في المغيب يؤثر في إنزال المطر، فيقولون: مطرنا بنوء كذا وكذا! وهم يريدون بذلك النجم، ويعبرون عنه بالنوء، وهو طلوع النجم، فيقولون: إذا طلع النجم الفلاني ينزل المطر. والمراد بالأنواء عندهم؛ منازل القمر الثمانية والعشرون، في كل ثلاث عشرة ليلة؛ يغرب واحد منها عند طلوع الفجر ويطلع مقابله وتنقضي جميعها عند انقضاء السنة القمرية، وتزعم العرب في جاهليتها أنه عند طلوع ذلك النجم في الفجر ومغيب مقابله ينزل المطر، ويسمى ذلك الاستسقاء بالأنواء، ومعنى ذلك نسبة السقيا إلى هذه الطوالع، وهذا من اعتقاد الجاهلية الذي جاء الإسلام بإبطاله والنهي عنه؛ لأن نزول المطر وانحباسه يرجع إلى إرادة الله وتقديره وحكمته، وليس لطلوع النجوم تأثير فيه، قال تعالى: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ۝٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ۝٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ۝٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ۝٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ۝٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٨٠ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ۝٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ۝٨٢﴾ [الواقعة]، فعن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: "أربع في أمتي من أمر الجاهلية لا يتركونهن: الفخر بالأحساب، والطعن في الأنساب، والاستسقاء بالنجوم، والنياحة"[1] وهو شرك وكفر أكبر، وهو الذي يعتقده أهل الجاهلية.

فلا تجوز نسبة أفعال الله إلى غيره، فإن اعتقد أن للكوكب تأثيرا في إنزال المطر؛ فهذا كفر أكبر؛ لأنه إشراك في الربوبية والمشرك كافر، وإن لم يعتقد أن للكواكب تأثيرا في إنزال المطر، وإنما نسبه إليها مجازا؛ فهذا محرم، وهو من الشرك الأصغر؛ لأنه نسب نعمة الله إلى غيره.

فإنزال المطر من الله وبحوله وقوته لا دخل لمخلوق فيه؛ كما قال تعالى: ﴿أَفَرَءَيۡتُمُ ٱلۡمَآءَ ٱلَّذِي تَشۡرَبُونَ ۝٦٨ ءَأَنتُمۡ أَنزَلۡتُمُوهُ مِنَ ٱلۡمُزۡنِ أَمۡ نَحۡنُ ٱلۡمُنزِلُونَ ۝٦٩﴾ [الواقعة]، فمن نسب إنزال المطر إلى الكواكب أو إلى الظواهر الطبيعية كالانخفاض الجوي أو المناخ؛ فقد كذب وافترى، وهذا شرك أكبر، وإن كان يعتقد أن المنزل هو الله، ولكنه نسبه إلى هذه الأشياء من باب المجاز؛ فهذا حرام وكفر أصغر.

---

(١) صحيح مسلم (٢١١٦) وأحمد (٢٣٢٩١) وابن حبان (٣١٤٣).

٢١- نسبة النعم إلى غير الله:

إن الاعتراف بفضل الله وإنعامه والقيام بشكره من صميم العقيدة؛ لأن من نسب النعمة إلى غير موليها وهو الله سبحانه؛ فقد كفرها وأشرك بالله بنسبتها إلى غيره. قال تعالى: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [النحل].

قال بعض المفسرين: يعرفون أن النعم من عند الله، وأن الله هو المنعم عليهم بذلك، ولكنهم ينكرون ذلك، فيزعمون أنهم ورثوها عن آبائهم، وبعضهم يقول: لولا فلان؛ لم يكن كذا وكذا! وبعضهم يقول: هذا بشفاعة آلهتنا... وهكذا كل ينسب النعمة إلى من يعظمه من الآباء والآلهة والأشخاص، متناسين مصدرها الصحيح والمنعم بها على الحقيقة، وهو الله سبحانه، ومثله اليوم ما يجري على ألسنة الكثير من نسبة حصول النعم واندفاع النقم إلى مجهود الحكومات أو الأفراد أو تقدم العلم التجريبي، فيقولون مثلا: تقدم الطب تغلب على الأمراض أو قضى عليها! والمجهودات الفلانية تقضي على الفقر والجهل! وما أشبه ذلك من الألفاظ التي يجب على المسلم أن يبتعد عنها ويتحفظ منها غاية التحفظ، وأن ينسب النعم إلى الله وحده، ويشكره عليها، وما يجري على يد بعض المخلوقين أفرادا أو جماعات من المجهودات إنما هي أسباب قد تثمر وقد لا تثمر، وهم يُشكرون على قدر ما بذلوه، ولكن لا يجوز نسبة حصول النتائج إلا إلى الله سبحانه.

وقال تعالى عن قارون الذي آتاه الله الكنوز العظيمة فبغى على قومه وقد وعظه الناصحون وأمروه بالاعتراف بنعمة الله والقيام بشكرها فكابر عند ذلك وقال: ﴿ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ... ﴿٧٨﴾ ﴾ [القصص].

أي: حصلت على هذه الكنوز بسبب حذقي ومعرفتي بوجوه المكاسب، لا أنها تفضل من الله تعالى، فكانت عاقبته من أسوأ العواقب، وعقوبته من أشد العقوبات، حيث خسف الله به وبداره الأرض لما جحد نعمة الله ونسبها إلى غيره وأنه حصل عليها بحوله وقوته.

وما أحرى هؤلاء الذين اغتروا في زماننا بما توصلوا إليه من مخترعات وقدرات أقدرهم الله عليها امتحانا لهم فلم يشكروا نعمة الله وصاروا يتشدقون ويتفاخرون بحولهم وقوتهم وبغوا في الأرض بغير الحق وتطاولوا على عباد الله؛ ما أحراهم بالعقوبة؛ فقد اغترت قبلهم عاد بقوتها كما قال الله تعالى عنهم: ﴿ فَأَمَّا عَادٌ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَقَالُوا۟ مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ۖ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً ۖ وَكَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا يَجْحَدُونَ ﴿١٥﴾

فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا صَرْصَرًا فِيٓ أَيَّامٍ نَّحِسَاتٍ لِّنُذِيقَهُمْ عَذَابَ ٱلْخِزْيِ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَخْزَىٰ ۖ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [فصلت].

قال ابن القيم: "أصل الشكر هو الاعتراف بإنعام المنعم على وجه الخضوع له والذل والمحبة؛ فمن لم يعرف النعمة، بل كان جاهلا بها؛ لم يشكرها، ومن عرفها ولم يعرف المنعم بها؛ لم يشكرها أيضا، ومن عرف النعمة والمنعم، لكن جحدها كما يجحد المنكر النعمة والمنعم عليه بها؛ فقد كفرها، ومن عرف النعمة والمنعم بها، وأقر بها ولم يجحدها، ولكن لم يخضع له ولم يحبه ويرض به وعنه؛ لم يشكره أيضا، ومن عرفها وعرف المنعم بها، وأقرّ بها وخضع للمنعم بها وأحبه ورضي به وعنه، واستعملها في محبته وطاعته؛ فهذا هو الشاكر لها.

٢٢- التبرك بالأشجار والأحجار والآثار والبنايات والأماكن والأشخاص أحياء وأمواتا:

والتبرك معناه: طلب البركة ورجاؤها واعتقادها في تلك الأشياء.

وحكمه: أنه شرك أكبر؛ لأنه تعلق على غير الله سبحانه في حصول البركة، وعباد الأوثان إنما كانوا يطلبون البركة منها؛ فالتبرك بقبور الصالحين كالتبرك باللات، والتبرك بالأشجار والأحجار كالتبرك بالعزى ومناة، والتبرك بالمخلوقين، وهو لون من ألوان الوثنية.

والتبرك بالأماكن والآثار والأشخاص أحياء وأمواتا لا يجوز؛ لأنه إما أن يكون شركا، إن اعتقد أن ذلك الشيء يمنح بركة، أو قد يكون وسيلة إلى الشرك، إن اعتقد أن زيارته أو ملامسته أو التمسح به سبب لحصولها من الله، كما يقول لك واحد: البركة من الله، لكن نحن لما نروح عند القبر، أو عند هذا المكان، أو عند المقام، أو عند هذا السور، أو عند هذه الشجرة تنزل علينا البركات عندها، فكونه يظن أن هذه سبب لنزول البركة هذه ذريعة إلى الشرك، أما ما كان الصحابة يفعلونه من التبرك بشعر النبي ﷺ، وريقه، وما انفصل من جسمه الشريف ﷺ كما صحت بذلك الآثار عند البخاري وغيره، فذلك خاص به ﷺ في حياته ووجوده بينهم بدليل أن الصحابة لم يكونوا يتبركون بحجرته وقبره، بعد موته، فكذلك مقامات الأولياء من باب أولى، يعني لو كان الصحابة يفعلون هذا على أساس أن التبرك بالنبي ﷺ يستوي مع التبرك بغير النبي لفعلوه مع أبي بكر، أو لفعلوه مع الأماكن التي كان يقف عليها النبي ﷺ أو كان يمشي فيها النبي ﷺ، أو الخيمة التي جلس تحتها

النبي، أو ما شابه، ولكن لم يثبت أن فعلوا شيئا من ذلك، ولا كانوا يتبركون بالأشخاص الصالحين كأبي بكر وعمر وغيرهما من أفاضل الصحابة، لا في الحياة ولا بعد الموت، ولا كانوا يذهبون إلى غار حراء ليصلوا فيه، أو يدعوا، فكل ذلك ليس من شريعته ﷺ، وكل ذلك من المحدثات التي كانت سببا في حدوث الشرك بجميع صوره.

٢٣- التمائم والحجُب:

وهي ما يعرف عند الناس بالأحجبة، وقال عليه الصلاة والسلام: "إِنَّ الرُّقَى وَالتَّمَائِمَ وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ"(١).

قال الإمام أبو عبيد قاسم بن سلاَّم: كانوا يقلدون الإبل الأوتار لئلا تصبها العين، فأمرهم النبي ﷺ بإزالتها إعلاما لهم بأن الأوتار لا ترد شيئا، وكذا قال ابن الجوزي وغيره.

والرقى: التي تسمى العزائم، يعني دعاء كلام تعازيم، كما تسمى رقى، ولقد استثنت الأدلة الشرعية الرقى المشروعة بالكتاب والسنة.

وقد قال النبي ﷺ: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ"(٢)، كانوا يرقون، كانوا يعزمون ببعض الألفاظ والطلاسم وأقوال شركية وأقوال من الجن، فقال: "اعْرِضُوا عَلَيَّ رُقَاكُمْ لَا بَأْسَ بِالرُّقَى مَا لَمْ يَكُنْ فِيهِ شِرْكٌ"، ولقد رقى جبريل النبي ﷺ، أنتم تعرفون رقية جبريل للنبي ﷺ، رقى جبريل النبي ﷺ فقال: "بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ مِنْ كُلِّ شَرٍّ يُؤْذِيكَ، وَمِنْ شَرِّ كُلِّ نَفْسٍ أَوْ عَيْنِ حَاسِدٍ، اللهُ يَشْفِيكَ، بِسْمِ اللهِ أَرْقِيكَ"، هذه رقية جبريل للنبي ﷺ، ورقى النبي ﷺ صحابته، تنبه، ورقى الصحابة بعضهم بعضا.

والعلماء على جواز الرقى بثلاثة شروط: الأول: أن تكون بكلام الله وبأسمائه وصفاته، والثاني: أن تكون باللسان العربي وبما يعرف معناه، تنبه، الثالث: أن يَعْتَقِد أن الرقية لا تؤثر بذاتها، بل بتقدير الله جل وعلا.

والتمائم: ما يُعَلَّقُ على الأولاد أو الدواب أو السيارات أو البيوت: من خرز أزرق، أو عظم، أو خيوط، أو حذاء قديم، أو حدوة فرس، وخمسة وخميسة وقرن الفلفل والحظاظة ورش الملح في أسبوع المولود وتجميع سبع حبات فول بخيط وغير ذلك مما يفعله العامة ظنًا منهم أن هذا يجلب نفعًا أو يدفع ضرًّا والذي يملك هذا على الحقيقة هو الله وحده وكل

(١) صحيح أحمد (٣٦١٥) وأبو داود (٣٨٨٣) وابن ماجه (٣٥٣٠) والحاكم (٨٢٩٠) والبيهقي (١٩٣٨٧).
(٢) صحيح مسلم (٢٢٠٠). وأبو داود (٣٨٨٦) والحاكم (٤/ ٢١٢) و مالك (٢/ ٢٧٢).

هذا باطل لاعتقاد أن هذه تدفع العين، أو تدفع الشر، أو تمنع الحسد، أو تمنع البلاد، وتحفظ حاجة الإنسان، وهذا توكل على غير الله وهو من الشرك الأكبر قال تعالى: ﴿...قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزمر].

وعن عقبة بن عامر: أنه جاء ركب عشرة إلى رسول الله ﷺ فبايع تسعة، وأمسك عن رجل منهم، فقالوا: ما شأنه؟ فقال: "إن في عضده تميمة"، فقطع الرجل التميمة، فبايعه رسول الله ﷺ ثم قال: "من علّق فقد أشرك"(١).

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: الصحيح أن تعليق التمائم ولو من القرآن ومن الأحاديث النبوية أنه محرم، وذلك لأنه لم يرد عن النبي عليه الصلاة والسلام وكل شيء لم يرد عن الرسول عليه الصلاة والسلام فيما يتخذ سببًا فإنه لاغ غير معتبر لأن مسبب الأسباب هو الله عز وجل إذا لم نعلم هذا السبب لا من جهة الشرع ولا من جهة التجارب والحس والواقع فإنه لا يجوز أن نعتقده سببًا، فالتمائم على القول الراجح محرمة، سواء كانت من القرآن أو من غير القرآن(٢).

وكذلك لا يجوز تعليق التمائم والحروز على الحيوانات، فعن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله. أنه قال:"لا تصحب الملائكة رفقة فيها كلب و لا جرس" .(٣) وسئل الشيخ ابن جبرين هل وضع الحروز والتمائم للحيوانات بدعة: فقال: نعم بدعة ووسيلة إلى الشرك لقوله: "لا تبقين في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت"(٤)، ولقوله ﷺ: "من علق ودعة فلا ودع الله له ومن علق تميمة فلا تمم الله له"(٥)، وقوله ﷺ: "من تعلق شيئا وكل إليه"(٦)، وقوله ﷺ: "من علق تميمة فقد أشرك"(٧).

فهذه أدلة تدل على أن الحروز التي تعلق في الرقاب على الدواب لاعتقاد أنها تدفع الضرر أو ترفعه فهي حرام لأنها شرك أو وسيلة من وسائله.والله أعلم(٨).

(١) صحيح الترغيب (٣٤٥٥).
(٢) فتاوى إسلامية (١/ ٩٥).
(٣) صحيح مسلم (٢١١٣).
(٤) صحيح البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥).
(٥) رواه أحمد وابن حبان والحاكم في المستدرك وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٧٠٣).
(٦) صحيح الجامع (٦٣٩٤)، وصحيح سنن الترمذي (١٦٩١).
(٧) صحيح الجامع. (٦٣٩٤) والصحيحة (٤٩٢).
(٨) البدع والمحدثات وما لا أصل له (ص٤١٧).

والتولة: ضرب من ضروب السحر كانوا يزعمون أنه يحبب المرأة إلى زوجها، وهذا يصد الناس عن دين الله عز وجل وعن توكلهم على الله في دفع الضر؛ يعني مثلا إنسان بينه وبين زوجته مشاكل، أو واحدة يريد زوجها أن يتزوج عليها، وكل هذا لا يخلو من اعتقادات شركية بالله رب العالمين، فاحذره أيها المسلم واتبع كتاب ربك وسنة نبيك تكن من الفائزين، وإلا كان عملك هباء منثورا، قال تعالى: ﴿ ...لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [الزمر].

٢٤- النياحة واللطم :

قال رسول الله ﷺ: "اثْنَتَانِ هُمَا بِالنَّاسِ كُفْرٌ، الطَّعْنُ فِي النَّسَبِ، وَالنِّيَاحَةُ عَلَى الْمَيِّتِ"(١) وعن أبي مالك الأشعري أن النبي ﷺ قال: "النَّائِحَةُ إِذَا لَمْ تَتُبْ قَبْلَ مَوْتِهَا تُقَامُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَعَلَيْهَا سِرْبَالٌ(٢) مِنْ قَطِرَانٍ، وَدِرْعٌ مِنْ جَرَبٍ"(٣)، حتى إذا ما اشتعلت النار في القطران يشتد به الألم، تنبه، هذا عذاب مخصوص لصاحبة هذا العمل، وهو النياحة، نعوذ بالله من الخذلان.

و قال ﷺ: "لَيْسَ مِنَّا مَنْ ضَرَبَ الْخُدُودَ وَشَقَّ الْجُيُوبَ وَدَعَا بِدَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ"(٤)، ودعوى الجاهلية كقول المرأة حال موت عزيز لها: يا سبعي، ويا جملي، ماذا بعدك، وأين أذهب بعد فراقك، أنت عزي، وأنت كرامتي، وأنت طعامي، وأنت شرابي، كل هذا وغيره.

وأخرج البخاري ومسلم من حديث أبي موسى الأشعري أن النبي ﷺ برئ من الصالقة(٥) والحالقة(٦) والشاقة(٧).

٢٥- قول "لا حول لله يارب". أو "لا حول الله يارب":.

انتشرت بين الناس كلمة لا حول لله يارب، وهذه اللفظة حرام وقد تؤدي إلى الكفر والعياذ بالله، وهم لا يعلمون، وتعني هذا الكلمة أن الله ليس له حول يعني أن الله عاجز،

---

(١) رواه مسلم وأحمد عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الجامع(١٣٨).
(٢) السربال: القميص.
(٣) رواه مسلم وأحمد عن أبي مالك الأشعري وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٧٩٢).
(٤) رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه والترمذي عن ابن مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٤١).
(٥) الصالقة: التي ترفع صوتها بالبكاء وقيل ضرب الوجه.
(٦) الحالقة: التي تحلق رأسها عند المصيبة.
(٧) الشاقة: من شق الجيوب.

تعالى الله، والصحيح أن يقول:"لا حول ولا قوة إلا بالله" وهي كنز من كنوز الجنة، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ.

٢٦- قول"الله في كل مكان":

كذلك ينتشر بين الناس كلمة "الله في كل مكان"، وهذا أيضًا حرام؛ لأن هذه الكلمة تعني أن الله يحل في كل شيء حتى في النجاسات والعياذ بالله وتعالى الله عما يقولون علوًا كبيرًا، ولكن الصحيح أن نقول أن الله معنا بعلمه وهو على عرشه فوق السماء السابعة.

٢٧- التشاؤم:

كالتشاؤم بكثرة الضحك، التشاؤم من ذكر كلمة الموت، التشاؤم من اللون الأسود، التشاؤم من صوت البومة أو الغراب أو الحدأة وطنين الأذن، ورفيف العين، وأكلان اليد وتنميل القدم.

لأن ذلك ينافي كمال التوحيد الواجب لكونه من إلقاء الشيطان وتخويفه ووسوسته وذلك بتعلق القلب به خوفًا وطمعًا، ومنافاته للتوكل على الله الذي لا ينفع ولا يضر غيره.

والتطير من أعمال الجاهلية حيث كانوا يعتمدون على الطير في إمضاء الشيء أو الحجب عنه، فإذا رأى أحدهم طائرًا طار يمنة استبشر واستمر وإن طار يسرة تشاءم ورجع عما عزم. بل كان بعضهم إذا أراد شيئًا يعمد على تهييج الطير ليرى هل تطير يسرة أو يمنة وكانوا يسمون ما طار يمنة بالسانح وما طار يسرة بالبارح، وجاء الإسلام وأبطل كل هذه الخرافات فنهانا عن التشاؤم؛ لأن المسلم الصادق يعلم أن الأمور كلها بيد الله فإذا عزم على أمر فليستعن به وليمضِ فيه ولا يصده التشاؤم عن فعله.

وعلى هذا فينبغي علينا ترك التشاؤم والمضي في الأمر والتوكل على الله، وحسن الظن به، والاعتماد عليه؛ لأن الطيرة تتنافى تمامًا مع هذا كله، فإن التشاؤم فيه سوء الظن بالله وتوقع البلاء وهذا من الشرك.

وقد رُوي عن عبدالله بن مسعود انه قال:" قال رسول الله ﷺ الطيرة شرك"[1] وقد برأ النبي ﷺ من الذين يتشاءمون.

---

(١) رواه والبخاري وأحمد والنسائي وابن ماجه وأبو داود والترمذي عن ابن مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٩٦٠).

و عن عمران بن حصين أن النبي ﷺ قال: "ليس منا من تطير أو تطير له ولا تكهن ولا تكهن له أو تسحر أو تسحر له "[1].

ومن وقع في شيء من ذلك فكفارته ما أخبرنا به النبي ﷺ حيث قال: كما عند الإمام أحمد من حديث عبدالله بن عمرو: "من ردته الطيرة من حاجة فقد أشرك، فقالوا يا رسول الله ما كفارة ذلك؟، قال: أن يقول أحدهم: اللهم لا خير إلا خيرك ولا طير إلا طيرك، ولا إله غيرك"[2].

٢٨- شد الرحال إلى قبور الأولياء والصالحين ودعاؤهم من دون الله:

أخرج البخاري ومسلم من حديث أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ:" لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي"[3].

وعلي هذا يحرم شد الرحال إلى زيارة قبور الصالحين والمواضع الفاضلة المتبرك بها والصلاة فيها.

قال ﷺ: "إن من كان قبلكم كانوا يتخذون القبور مساجد ألا فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك"[4].

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية: ليس الدعاء عند القبور بأفضل من الدعاء في المساجد وغيرها من الأماكن ولا قال أحد في السلف والأئمة أنه مستحب أن يقصد القبور لأجل الدعاء عندها لا قبور الأنبياء ولا غيرهم[5].

فإذا كان قد حرم اتخاذها مساجد والإيفاد عليها علم أنه لم يجعلها محلًا للعبادة لله والدعاء قال تعالى: ﴿ وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يونس].

وقال تعالى: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ ﴾ [النمل].

---

(١) رواه الطبراني عن عمران بن حصين وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٤٣٥).
(٢) رواه أحمد والطبراني وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٦٤).
(٣) رواه البخاري ومسلم وأحمد والنسائي وابن ماجه وأبو داود عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الجامع(٧٣٣٢).
(٤) رواه مسلم عن جندب وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٤٤٥).
(٥) الزيارة (ص٤٧).

ومع هذا تجد البعض يتوجه إلى قبور الأولياء اعتقادًا منهم أنهم يقضون الحاجات ويفرجون الكربات فإذا ما وقعت عليهم مصيبة أو بلاء يستغيثون بالنبي ﷺ أو الولي فمنهم من يقول يا محمد ومنهم من يقول يا على ومنهم من يقول يا حسين أو يا بدوي أو يا جيلاني أو يا شاذلي أو يا رفاعي والله يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ عِبَادٌ أَمۡثَالُكُمۡ ...﴿١٩٤﴾ ﴾ [الأعراف].

وبعض عباد القبور يطوفون بها ويستلمون أركانها ويتمسحون بها، ويقبلون أعتابها ويعفرون وجوههم في تربتها ويسجدون لها إذا رأوها ويقفون أمامها خاشعين متذللين متضرعين سائلين مطالبهم وحاجتهم من شفاء مريض أو حصول ولد أو تيسير حاجة وربما نادى صاحب القبر ويقول يا سيدي جئتك من بلد بعيد فلا تخيبني، وكل هذا محرم شرعًا ولا يجوز في دين الله، وأين هم من قوله تعالى: ﴿ وَمَنۡ أَضَلُّ مِمَّن يَدۡعُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَن لَّا يَسۡتَجِيبُ لَهُۥٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَهُمۡ عَن دُعَآئِهِمۡ غَٰفِلُونَ ﴿٥﴾ ﴾ [الأحقاف].

وأخرج البخاري في صحيحه أن النبيﷺ قال:" من مات وهو يدعو من دون الله ندًا دخل النار" بل هناك من يعتقد أن الأولياء يتصرفون في الكون وأنهم يضرون وينفعون، وهذا شرك في الربوبية والله تعالى يقول:﴿ وَإِن يَمۡسَسۡكَ ٱللَّهُ بِضُرّٖ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَۖ وَإِن يُرِدۡكَ بِخَيۡرٖ فَلَا رَآدَّ لِفَضۡلِهِۦۚ ...﴿١٠٧﴾ ﴾ [يونس].

يقول شيخ الإسلام ابن تيميةً: ومن أعظم الشرك أن يستغيث الرجل بميت أو غائب فيقول يا سيدي فلان كأنه يطلب منه إزالة ضرة أو طلب منفعة، وهذا حال النصارى في المسيح وأمه وأحبارهم ورهبانهم، ومعلوم أن خير الخلق وأكرمهم على الله نبي الله ﷺ وأعلم الناس بقدره وحقه أصحابه ولم يكونوا يفعلون شيئًا من ذلك لا في مغيبه ولا بعد مماته.

ويقول شيخ الإسلام أيضًا: وأما الرجل إذا أصابته نائبة أو خاف شيئًا فاستغاث بشيخه يطلب تثبيت قلبه من ذلك الواقع فهذا من الشرك وهو من جنس دين النصارى فإن الله هو الذي يصيب بالرحمة ويكشف الضر، قال تعالى: "وَإِنْ يَمْسَسْكَ اللهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ وَإِنْ يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَادَّ لِفَضْلِهِ".

ومن المعلوم أنه لا يجوز أن يستغيث الإنسان بأحد من الأموات؛ لأن الميت لا يملك لنفسه حولًا ولا قوة، فكيف يملك لغيره؟ وكذلك لا يجوز أن يستغيث الإنسان بأحد من الأحياء في أمر لا يقدر عليه إلا الله تعالى، فيجب الحذر من هذه الزيارات المبتدعة ولا فرق بين

كون المدعو نبيًا أو صالحًا أو غيرهما، ويدخل في ذلك ما يفعله بعض الجهال عند قبر النبي ﷺ من دعائه والاستغاثة به أو عند قبر الحسين أو البدوي أو الشيخ عبد القادر الجيلاني أو غيرهم.

هذا وقد أفتت دار الإفتاء والبحوث العلمية بالمملكة العربية السعودية بأن الاستعانة بغير الله في شفاء مريض أو إنزال غيث أو إطالة عمر وأمثال هذا مما هو من اختصاص الله ﷻ نوع من الشرك الأكبر الذي يخرج مَنْ فعله من ملة الإسلام، وكذا الاستعانة بالأموات أو الغائبين عن نظر من استعان بهم من ملائكة أم جن أم إنس في جلب نفع أو دفع ضر نوع من الشرك الأكبر الذي لا يغفره الله إلا لمن تاب منه؛ لأن هذا النوع من الاستعانة قربة وعبادة وهي لا تجوز إلا لله خالصة لوجهه الكريم[1].

أما الاستعانة بغير الله فيما كان في حدود الأسباب العادية التي جعلها الله إلى الخلق وأقدَرَهم على فعلها كالاستعانة بالطبيب في علاج مريض، وبغيره كإطعام جائع، وسقي عطشان وإعطاء غني مالًا لفقير، وأمثال ذلك فليس بشرك بل هو من تعاون الخلق في المعاش وتحصيل وسائل الحياة.

٢٩- الطواف حول الأضرحة:

فلا ينبغي لمسلم أو مسلمة أن يطوف إلا بالبيت الحرام.

قال الإمام ابن الحاج رحمه الله في كتابة المدخل: ترى من لا علم عنده يطوف بالقبر الشريف كما يطوف بالكعبة ويتمسح به ويقبله يقصدون به التبرك وذلك كله من البدع؛ لأن التبرك إنما هو بالاتباع له، عليه الصلاة والسلام، وما كان سبب عبادة الجاهلين للأصنام إلا من هذا الباب.

وقد أفتت اللجنة الدائمة للإفتاء رقم "٥٠٠٠" بتاريخ ١٣/ ١٠/ ١٤٠٢ هـ بأن الاستعانة بقبور الأولياء أو النذر لهم واتخاذهم وسطاء عند الله بطلب ذلك منهم شرك أكبر، مخرج من الملة الإسلامية، موجب للخلود في النار لمن مات عليه.

أما الطواف بالقبور والتبرك بأحجارها أو تظليلها فبدعة يحرم فعلها ووسيلة عظمى لعبادة أهلها من دون الله، وقد تكون شركًا إذا قصد أن الميت بذلك يجلب له نفعًا أو يرفع عنه ضرًا أو قصد بالطواف التقرب إلى الميت.

---

(١) الفتوى برقم (٢٢٥١) بتاريخ ٥/ ١/ ١٣٩٩هـ.

٣٠- عمل الزار لإخراج مس الجآن:

الصرع ومس الجن ثابت بالكتاب والسنة وأقوال الأئمة، وفي ذلك يقول شيخ الإسلام ابن تيمية: وجود الجن ثابت بالقرآن والسنة واتفاق سلف الأمة، وكذلك دخول الجني في بدن الإنس ثابت باتفاق أئمة السنة، وهو أمر مشهود محسوس لمن تدبره، يدخل في المصروع، ويتكلم بكلام لا يعرفه بل ولا يدري به[١]، وقوله تعالى: ﴿ ...ٱلَّذِى يَتَخَبَّطُهُ ٱلشَّيْطَٰنُ مِنَ ٱلْمَسِّ ...﴿٢٧٥﴾ ﴾ [البقرة]، وقوله ﷺ: "إن الشيطان يجري من ابن آدم مجرى الدم[٢]".

وأن سببه كما يقول ابن القيم رحمه الله: أكثر مرضى الأرواح الخبيثة تكون من جهة قلة دينهم وخراب قلوبهم وألسنتهم من خصال الذكر والتحصينات النبوية والإيمانية فتلقى الروح الخبيثة الرجل أعزل لا سلاح له".

والزار: ما هو إلا عبادة وثنية قديمة جدًّا في إفريقيا تقوم على موسيقى عنيفة قد تستمر أحيانًا عدة ساعات وحركات هستيرية ورقص من المريض أو المريضة يشاركه أو يشاركها الأصدقاء والأحباب مع تصاعد رائحة البخور وإحضار ديك أحمر أو ذبح خروف أبيض وشرب المريض لدمه والارتماء على الأرض بعد الرقص وهو من الطرق الشيطانية التي ليست على هدي خير البرية ﷺ.

٣١- صب الماء عند السفر:

نلاحظ أن بعض النساء يقمن بصب الماء عند سفر ولدها أو أحد أقربائها ظنًا منها أن هذا الفعل يحميه من كل مكروه يحصل له في السفر حتى يرجع! وهذا خطأ وربما يخدش العقيدة؛ لأن الحافظ هو الله تعالى وهو الذي يقدر الأمور فيجب علينا ألا نشرك به شيئًا.

والصحيح هو أن تقوم هذه المرأة بتوديع ولدها أو قريبها كما علمنا رسول الله ﷺ وثبت ذلك عنه في السنّة المطهرة: "أستودع الله دينكم وأمانتكم وخواتيم أعمالكم"[٣].

٣٢- الكتابة على البراويز لفظ الجلالة الله وبجانبها لفظة محمد ﷺ. كثيرًا ما نجد على الجدران برواز وفيه لفظ الجلالة وبجانبه لفظة محمد ﷺ وهذا لا

---

(١) مختصر الفتاوى المصرية (ص٨٤).

(٢) رواه البخاري ومسلم وأحمد وأبو داود عن أنس وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٦٥٨).

(٣) رواه أبو داود والحاكم، وكذا النسائي في اليوم والليلة، وصححه الألباني في صحيح الجامع برقم (٤٦٥٧).

يجوز؛ لأنه جعل محمدًا ﷺ ندًا لله تعالى ومساويًا له، وجعل المخلوق ندًا للخالق تبارك وتعالى.

وسئل الشيخ ابن عثيمين عن هذا فأجاب بقوله: موضعها ليس بصحيح لأن هذا يجعل النبي ﷺ ندًا لله مساويًا له، ولو أن أحدًا رأى هذه الكتابة وهو لا يدري من المسمى بهما لأيقن أنهما متساويان متماثلان، فيجب إزالة اسم رسول الله ﷺ ويبقى النظر في كتابة الله وحدها، فإنها كلمة يقولها الصوفية ويجعلونها بدلًا عن الذكر، يقولون: "الله الله الله"، وعلى هذا فتُلغى أيضًا، فلا يكتب الله، ولا محمد على الجدران، ولا في الرقاع ولا في غيره[1].

٣٣- استقبال القبر في الصلاة أو الدعاء مع استدبار الكعبة!

من المعلوم من الدين بالضرورة أن الدعاء لا يكون إلا لله والاستغاثة لا تكون إلا بالله سبحانه وتعالى، والدعاء هو طلب من الله تعالى لقضاء الحوائج فلا يكون ذلك الطلب إلا من الله تعالى. ومع ذلك نرى بعض الناس هداهم الله يستقبلون القبر ويستدبرون الكعبة بحيث يكون القبر أمامه والكعبة خلف ظهره ويدعوا الأموات من الأنبياء والصالحين وغيرهم، وهذا فعل شنيع ومذموم ويؤدي للكفر والخروج من الملة إن اعتقد ذلك والعياذ بالله.

والصحيح عدم استقبال القبر ولا الدعاء عنده بل القبور تزار فقط للعبرة والسلام على أهلها والدعاء لهم، كما ثبت ذلك في السنة المطهرة.

٣٤- إرسال الرقاع فيها الحوائج إلى النبي ﷺ.

من الناس من يكتب على ورقة بعض الأمور من الرزق أو الشفاء وما شابه ذلك ويرسلها إلى النبي ﷺ ويرميها على قبره!، فليعلم كل من يعمل هذا العمل أنه شرك وجهل وضلال، وهو مخالف لكتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ حيث إن هذه الأمور لا يقدر عليها إلا رب السموات والأرض فهو الرازق وهو الشافي وهو القادر سبحانه وتعالى، كما ذكرنا آنفًا.

٣٥- الحلف بملة غير ملة الإسلام:

فعن ثابت بن الضحاك ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: "من حلف بملةٍ غير الإسلام كاذبًا فهو كما قال".[2]، وعن بريدة ﷺ قال، قال رسول الله ﷺ: "من حلف فقال: إني

(١) السنن والبدع المتعلقة بالألفاظ والمفاهيم الخاطئة للشيخ ابن عثيمين (ص٤٤).
(٢) صحيح البخاري (٦٥٥٢)، ومسلم (١١٠).

بريء من الإسلام، فإن كان كاذبًا فهو كما قال، وإن كان صادقًا فلن يرجع إلى الإسلام سالمًا"[1].

٣٦- مقولة"الدين لله والوطن للجميع":

هذه المقالة صاغها الحاقدون على الإسلام إفكًا وتضليلًا؛ ليبعدوا حكم الله ويفصلوه عن جميع القضايا والشؤون بحجة الوطن الذي جعلوه ندًا لله وفصلوا بسببه الدين عن الدولة وحصروه في أضيق نطاق، فهي خطة شركيّة قَلّ من انتبه لها، ولا يجوز للمسلمين إقرارها أبدًا.

فالدين الذي هو لله يجب أن يسيطر ويهيمن على الجميع، ويكون أحبّ وأعز من الوطن، وألا يُتخذ الوطن ندًا من دون الله ويُعمل من أجله ما يُخالف حكم الله، وتبذل النفوس والأموال دون كيان العصبية القومية وفي سبيل الوطن، لا في سبيل الله لإعلاء كلمته، فهذه وثنية جديدة ظهرت في حياة المسلمين وأصبحت تمتلك قلوب الجهّال الغافلين من بعض المنتسبين إليه.

٣٧- مقولة" يا وطن أنت الأول والأخير":

هذا الإطلاق لا يجوز، فإن الأول والآخر هو الله سبحانه وتعالى، وإذا كان المراد تقديم رابطة الوطنية على كل فوارق اللون والدم والقبيلة والدين، بحيث يُعطى الولاء والحب لكل من عاش على تراب الوطن، فهذا منكر ظاهر، فإن الدين مقدم على جميع الروابط من لغة أو جنس أو وطن، وولاء المسلم لأخيه المسلم لا يحده تراب وطن، أو حدود دولة، بل المسلم أخو المسلم، مهما تباعدت الديار وتناءت الأقطار.

والدعوة إلى الوطنية بالمفهوم السابق دعوة جاهلية معادية للعقيدة، فالحاصل أنه يجب التحرز من هذه الألفاظ المشتملة على الباطل المخالفة للحق[2].

٣٨- قول "والله وحياتك؟"

قال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: عن قول"والله وحياتك": فيها نوعان من الشرك. الأول: الحلف بغير الله، الثاني: الإشراك مع الله بقوله: "والله وحياتك". وضمها

---

(١) صحيح الترغيب (٢٩٥٥).

(٢) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة (ص ٧٧-٧٨).

إلى الله بالواو المقتضية للتسوية والمقسم بغير الله إن اعتقد أن المقسم به بمنزلة الله في العظمة فهو شرك أكبر" وإلا فهو شرك أصغر[1].

٣٩- اجعل بينك وبين الله صلة، واجعل بينك وبين الرسول صلة ؟

فال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: الذي يقول اجعل بينك وبين الله صلة بالتعبد له واجعل بينك وبين الرسول صلة أي باتباعه فهذا حق. أما إذا أراد بقوله اجعل بينك وبين الرسول ﷺ صلة أي: اجعله هو ملجأك عند الشدائد ومستغاثك عند الكربات فإن هذا محرم ، بل هو شرك أكبر مخرج عن الملة.[2]

٤٠- قول "استجرت برسول الله ﷺ":

فال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: قوله، واستجرت برسول الله ﷺ" فإنها كلمة منكرة والاستجارة بالنبي ﷺ بعد موته لا تجوز، أما الاستجارة به في حياته في أمر يقدر عليه فهي جائزة، قال الله تعالى:﴿ وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ ... ﴿٦﴾ ﴾ [التوبة]، فالاستجارة بالرسول ﷺ بعد موته شرك أكبر، وعلى من سمع أحدًا يقول مثل هذا الكلام أن ينصحه؛ لأنه قد يكون سمعه من بعض الناس وهو لا يدري معناها.[3] والله الموفق والمعين.

٤١- قول: "بسم الوطن، بسم الشعب، بسم العروبة" ؟

فال الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله: هذه العبارات إذا كان الإنسان يقصد بذلك أنه يعبر عن العرب أو يعبر عن أهل البلد فهذا لا بأس به، وإن قصد بذلك التبرك والاستعانة فهو نوع من الشرك، وقد يكون شركًا أكبر بحسب ما يقوم في قلب صاحبه من التعظيم بما يستعان به[4].

٤٢- مقولة "إرادة الشعب من إرادة الله":

هذا افتراء عظيم تجرأ به على الله بعض فلاسفة المذاهب ومنفذيها جرأة لم يسبق لها مثيل في أي محيط كافر في غابر القرون، فقد أشركوا بالله شركًا عظيمًا، إذ جعلوا الشعب ندًا

(١) فتاوى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في العقيدة ٢-٢ ص١٤٣٨.
(٢) فتاوى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في العقيدة ٢-٢ ص١٤٣٧.
(٣) فتاوى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في العقيدة ٢-٢ ص ١٤٤٢.
(٤) فتاوى فضيلة الشيخ العلامة محمد بن صالح العثيمين في العقيدة ٢-٢ ص١٤٦٣.

من دون الله-، وأهواءه أندادًا لشريعته وحكمته، بدلًا من أن يكون محتكمًا إلى الله، ملتزمًا لحدوده، متكيفًا بشريعته، منفذًا لها، وهؤلاء جعلوا للشعب الموهوم - إرادة الأمر - لتبرير خططهم التي ينفذونها، ويلزم هذا الإفك إفساد اللوازم المبطلة له، الدافعة لمن قاله، إذ على قولهم الفاسد يكون للشعب أن يفعل ما شاء ويتصرف في حياته تصرف من ليس مقيدًا بشريعة وكتاب، بل على وفق هواه، وعلى أساس المادة والشهوة، والقوة، كالشعوب الكافرة التي لا تدين بدين يقبله الله، ولا ترعى خُلقًا ولا فضيلة.

فهذا الإفك العظيم لم يجرؤ عليه أبو جهل ومن على شاكلته مع خبثه وعناده؛ لأن قبحه معروف ببداهة العقول، حيث إن أذواق الشعوب ونزعتها تختلف، فإذا جعلت إرادة الشعب من إرادة الله صارت نزعات الوجودية، والشيوعية، والنازية، والصهيونية، ووحشية الغاب وغيرها من إرادة الله التي أمر بها، وصار كل ما تهواه النفوس الشريرة، ويعشقه مرضى القلوب من التهتك، والانحلال، ومعاقرة الخمر، ودغدغة الغرائز، وإشباع الشهوات على حساب الغير من أمر الله.

فعلام ينتقدون غيرهم، ويصيحون عليه إذا كانت إرادة الشعوب ورغباتها من إرادة الله في حكمه الذي يرتضيه؟ ولأي شيء يرسل الله الرسل، وينزل الكتب، ويشرع الجهاد، والأمر والنهي على الناس إذا كانت إرادتهم من إرادته التي يرتضيها؟.

هذا هو عين المحال، ومنتهى الفجور والضلال، والذين تزعموا هذا الإفك لا يطبقونه على أنفسهم، بل يسمحون لها بغزو الشعب الذي لا يخضع لسلطانهم، ولا يسير وفق أهدافهم[1].

٤٣- قول "الله أبو الكل".

يصدر من بعض الناس كلمة "الله أبو الكل" وهذا خطأ وفيه تعدٍّ على الله تعالى، وهذه صفة نقص لا تنبغي لله تعالى، حيث تعني هذه الكلمة أن لله أولادًا ونحن أولاده تعالى الله عن ذلك، حيث قال عن نفسه: "لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ". وممكن أن تستبدل بقول: "الله رب الكل".

٤٤- قول "الله وإيدك".

كذلك يقول بعض الناس لمن يعرض عليهم مساعدة أو إعانة: الله وإيدك أو الله وأنت، أو بالله وبك، وهذا حرام لأن حرف الواو هذا هو واو الشراكة كأنك تقول الله

(١) الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة (ص ٧٧-٧٨).

وإيدك يعينوني أو يساعدوني، أو تقول داخل على الله وعليك، فهذا كله حرام ويُعد من الألفاظ الشركية، ولكن الصحيح أن تقول: الفضل لله وحده، أو الله ثم إيدك، أو الله ثم أنت، أو داخل على الله ثم عليك.

٤٥- قول "شاءت الظروف أو شاءت الأقدار".

يتفوه البعض وللأسف الشديد بكلمة محرمة شرعًا، وتُعد من الشرك اللفظي وهي: "شاءت الظروف" أو "شاءت الأقدار" وهذا حرام؛ لأن الذي يشاء ويفعل هو الله تعالى وليس الظروف أو الأقدار، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَاهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر]. والصحيح هو أن تقول: شاء الله، أو قدر الله، أو قدر الله وما شاء فعل.

قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: قوله: "شاءت الأقدار" و"شاءت الظروف" ألفاظ منكرة؛ لأن الظروف جمع ظرف وهو الأزمان، والزمن لا مشيئة له، وإنما الذي يشاء هو الله عز وجل، نعم لو قال إنسان: "اقتضى قدر الله كذا وكذا" فلا بأس به، أما المشيئة فلا يجوز أن تضاف للأقدار؛ لأن المشيئة هي الإرادة، ولا إرادة للوصف، وإنما الإرادة للموصوف[1].

٤٦- قول البعض: ما صدقت على الله.

عندما يحصل بعض الناس على ما يريد يقول: ما صدقت على الله أن أحصلها أو تكون لي أو ما شابه ذلك، وهذا اللفظ خطأ، تعني هذه الكلمة أني ما صدقت أن الله يفعل كذا! فهذا لا يكون في حق الله تعالى لأن الله على كل شيء قدير.

أما إذا كان لا يقصد ذلك ويقصد أنه ما صدقت يقع في ذهني ذلك فلا بأس بها مع أن تركها أولى لكي لا يفهم منها، ولو تقول بدلها: ما صدقت أن فلان يفعل لي كذا تكون أهون.

ولكن الصحيح تقول: الحمد لله على هذه النعمة، أو تشكر الله على كل ما يعطيك.

وسئل الشيخ ابن عثيمين عن عبارة: "ما صدقت على الله أن يكون كذا وكذا"؟

فأجاب بقوله: يقول الناس ما صدقت على الله أن يكون كذا وكذا، ويعنون ما توقعت وما ظننت أن يكون هكذا، وليس المعنى ما صدقت أن الله يفعل لعجزه عنه مثلًا، فالمعنى أنه ما كان يقع هذا الأمر، هذا المراد بهذا التعبير، فالمعنى إذن صحيح لكن اللفظ فيه

(١) السنن والبدع المتعلقة بالألفاظ والمفاهيم الخاطئة (ص٧٦).

إيهام، وعلى هذا يكون تجنب هذا اللفظ أحسن لأنه موهم، ولكن التحريم صعب أن نقول حرامًا مع وضوح المعنى وأنه لا يقصد به إلا ذلك.

٤٧- كل الطرق تؤدي إلى روما.

بعض الناس يتلفظ بقول لا يعلم معناه ولا خطره مثل قول "كل الطرق تؤدي إلى روما"، هذا القول خطأ وهي مقولة نصرانية تبشيرية، معناه أن الإنسان من أي طريق يذهب مصيره إلى روما، أي يتنصر ويكون نصرانيا.

فعلى المسلم أن يتحرز من كلامه ويتأكد منه قبل أن ينطقه ويتلفظ به، وفقنا الله وإياكم لاتباع السنة الصحيحة وعمل الخير.

٤٨- قول" امسك الخشب وخمسة في عينك و خمسة وخميسة ":

مثل هذه الأقوال لن تدفع حسدا ولن تغير من قدر الله شيئا ، بل هو من الشرك، ولا بأس من التحرز من العين والخوف مما قد تسببه من الأذى فإن العين حق ولها تأثير ولكن لا تأثير لها إلا بإذن الله والتحرز من العين يكون بالرقية وكانت رقيه النبي ﷺ " اللهم رب الناس، مذهب الباس، اشف أنت الشافي لا شافي إلا أنت شفاء لا يغادر سقما" والذي يجب عند الخوف من العين قوله تعالى" ما شاء الله لا قوة إلا بالله " فإن كان يعتقد أن الخشب بذاته أو الخمسة وخميسة تدفع الضر من دون الله فهو شرك أكبر وإن كان يعتقد أنها سبب والله هو النافع الضار فهذا كذب على الشرع والقدر وهو ذريع للشرك فهو شرك أصغر.

٤٩- قول "دستور يا أسيادي":

إذا أراد أن يدخل مكانًا مظلما أو موحشا كأنه يستأذن الجن في الدخول وهي توهم بالاستغاثة والاستعاذة بالجن وهي من بقايا المعتقدات الشركية القائمة على الخوف من الجن والاستعاذة بهم وهذا باب من الشرك عظيم، يسمي الجن بالأسياد كأنه يستعيذ بهم حتى لا يؤذوه، ومن المعلوم أن الاستعاذة عبادة عظيمة لا تكون إلا لله وحده.

الشرك الأصغر:

هو ما ورد في النصوص الشرعية من تسمية بعض الذنوب شركًا، ولم يصل إلى حد الشرك الأكبر، ولكنه ذريعة إليه ووسيلة للوقوع فيه، وهو أعظم وأكبر من الكبائر.

وهذا النوع لا يخرج صاحبه من الإسلام، ولا ينفي عنه أصل الإيمان، . وحكمه أنه لا يغفر لصاحبه إلا بالتوبة، وإذا مات عليه ولم يتب منه؛ فهو تحت المشيئة، وأمره إلى الله تعالى، إن شاء عذبه، وإن شاء عفا عنه، ولو عذب لا يخلد في النار، وتناله شفاعة الشافعين بإذن الله تعالى.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: الشرك الأصغر لا يغفره الله، لعموم قوله: "أن يشرك به"، وعلى هذا، فجميع الذنوب دونه لقوله: "ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء"، فيشمل كبائر الذنوب وصغائرها، فالشرك ليس بالأمر الهين الذي يتهاون به، فالشرك يفسد القلب والقصد، وإذا فسد القصد فسد العمل؛ إذ العمل مبناه على القصد، قال تعالى:﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ ۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا۟ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١٦﴾ ﴾ [هود]. وقال ﷺ: "إنما الأعمال بالنيات".

والشرك الأصغر على نوعين:

النوع الأول: الشرك الظاهر:

وهو ما يقع في الأقوال والأفعال، فشرك الألفاظ كالحلف بغير الله تعالى، لما رُوي عن سعد بن عبيدة قال: سمع ابن عمر رجلًا يحلف لا والكعبة فقال له ابن عمر: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من حلف بغير الله فقد أشرك"[1].

وكقول: "ما شاء الله وشئت" لما رُوي عن ابن عباس:أن رجلًا أتى النبي ﷺ فكلمه فقال: ما شاء الله وشئت، فقال: "ويلك أجعلتني والله عِدلًا، قل: ما شاء الله وحده".

والأصل في هذا الشرك أنه شرك أصغر، وقد يصل إلى الشرك الأكبر بحسب نية قائله وقصده، فإن قصد تعظيم غير الله كتعظيم الله فقد أشرك شركًا أكبر.

مثاله: رجل صلى فريضة الظهر لغير الله ورجل صلى سنة الظهر لكن حسنها لكي يمدحه الناس فالأول يسمى شرك عبادة وهذا أكبر؛ لأن العبادة كلها صرفها لغير الله وهي صلاة الظهر، والثاني شرك في العبادة ولننتبه لحرف في الدال على الظرفية فالثاني العبادة لله لكن جعل فيها شركا أصغر مثال آخر: رجل ذبح لغير الله ورجل ذبح لله لكن تحدث

(١) رواه أحمد والترمذي والحاكم عن ابن عمر وصححه الألباني في صحيح الجامع(٦٢٠٤).

بذبيحته أو أراها الناس كي يمدحوه لأنها كبيرة وغالية. فالأول شرك أكبر لأنه بلغ حد العبادة فصرف نوعا من العبادة لغير الله، والثاني أشرك فيها وإلا فهي لله ولم يصرفها لغير الله بل صرفها لله لكن جعل فيها شركا وهو الرياء وهكذا.

وأما شرك الأفعال كلبس الحلقة والخيط لرفع البلاءِ أو دفعه، وكتعليق التمائم خوفًا من العين، لما روى أحمد من حديث دخين عن عقبة مرفوعًا: "من علق تميمة فقد أشرك" فمن اعتقد أن هذه أسباب لرفع البلاءِ ودفعه فهو شرك أصغر، وأما إن اعتقد أنها تدفع البلاء بنفسها فهذا شرك أكبر.

وكذلك تصديق الكاهن والمنجم، فهذا من الشرك الأصغر، قال تعالى: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ... ﴿٣٦﴾ ﴾ [الإسراء]، وقال تعالى: ﴿ ... إِنَّ بَعْضَ ٱلظَّنِّ إِثْمٌ ... ﴿١٢﴾ ﴾ [الحجرات]، وقال جل وعلا: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ ... ﴿٢٧﴾ ﴾ [الجن].

وعن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا أَوْ كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّد "[1]، والكفر هنا مصروف عن حقيقته لقول النبي ﷺ: "مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ فَصَدَّقَهُ لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ يَوْمًا[2]"، فلو كان هذا كفرًا أكبر، لم تقبل الصلاة قط.

وكذلك الحلف بغير الله، كالحلف بالنبي ﷺ أو بأي مخلوق حرام وهو من الشرك القولي وقد نهانا النبي ﷺ من الحلف بغير الله تعالى، والحلف بالحياة، كأن يقول: وحياتك أو وحياة فلان وغير ذلك من الحلف بغير الله، أو بالأب كأن يقول وأبي وكالحلف بالأمانة أو الكعبة وما شابه ذلك.

ومن حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك كما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما سمع رجلًا يقول: لا والكعبة. فقال ابن عمر: لا يُحلف بغير الله فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: "من حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك"[3].

وقوله فقد كفر أو أشرك أخذ به طائفة من العلماء فقالوا: يكفر من حلف بغير الله كفر شرك.

---

(١) رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الجامع(٥٩٣٩).
(٢) رواه مسلم وأحمد وصححه الألباني في صحيح الجامع(٥٩٤٠).
(٣) رواه أحمد والترمذي وأبو داود، والحاكم، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٢٠٤) .

قالوا: ولهذا أمره النبي ﷺ بتجديد إسلامه بقوله لا إله إلا الله.

ولكن الجمهور: قالوا: لا يكفر كفرًا ينقله عن الملة لكنه من الشرك الأصغر كما نص على ذلك ابن عباس وغيره، وذلك لأن الحالف لا يعتقد أن عظمة المحلوف به كعظمة الله تعالى.

عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: "كل يمين يُحلف بها دون الله شرك"(١).

وأخرج أبو داود وغيره بسند صحيح عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ :" من حلف بالأمانة فليس منا".(٢)"

كما أخرج البخاري ومسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما: ´أن رسول الله ﷺ أدرك عمر بن الخطاب وهو يسير في ركب يحلف بأبيه، فقال: ألا إن الله ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم ومن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت"(٣).

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله: قال العلماء: السر في النهي عن الحلف بغير الله أن الحلف بالشيء يقتضي تعظيمه، والعظمة في الحقيقة إنما هي لله وحده(٤).

ملحوظة:

من أخطأ وحلف بغير الله بلا قصد أو تعمد فليقل في نفس اللحظة: "لا إله إلا الله"، فقد أخرج البخاري ومسلم أن النبي ﷺ قال: "من حلف منكم فقال في حلفه: واللات والعزي: فليقل لا إله إلا الله، ومن قال لصاحبه: تعال أقامرك فليتصدق بشيء"(٥).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: أنه أدرك عمر بن الخطاب في ركب وهو يحلف بأبيه فناداهم رسول الله ﷺ وقال: "ألا إن الله تعالى ينهاكم أن تحلفوا بآبائكم فمن كان حالفًا فليحلف بالله أو ليصمت"(٦).

وكذلك قول ما شاء الله وشئتَ لما رُوي عن ابن عباس أنّ رَجُلًا قال للنبي ﷺ :"ما شاء اللهُ وشئت. فقال: "أجعلتني لله ندًا ؟ ما شاء الله وحده" وحكمه: أنه تشريك في اللفظ؛

---

(١) رواه الحاكم عن ابن عمر وصححه الألباني في صحيح الجامع(٤٥٦٧).
(٢) رواه أبو داود وأحمد وصححه الألباني في صحيح أبي داود، وصحيح الجامع (٥٤٣٦).
(٣) رواه البخاري ومسلم ومالك وأحمد والترمذي وأبو داود عن ابن مسعود وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٩٢٣).
(٤) فتح الباري (١١/ ٥٤٠).
(٥) رواه البخاري ومسلم وأحمد وغيرهم عن أبي هريرة وصححه الألباني في صحيح الجامع (٤٥٦٧).
(٦) صحيح البخاري (٦١٠٨) ومسلم (١٦٤٦).

لأنه عطف مشيئة المخلوق على مشيئة الخالق جل وعلا بحرف العطف المقتضي التشريك بين المعطوف والمعطوف عليه، وهو من أنواع الشرك الأصغر، وهذا نص في أن هذا اللفظ من الشرك؛ لأن النبي ﷺ أقر اليهودي على تسمية هذا اللفظ شركًا، ونهى النبي ﷺ عن ذلك وأرشد إلى اللفظ الذي لا محذور فيه، وهو قول "ما شاء الله ثم شئت" وإن كان الأولى قول "ما شاء الله وحده"، والعبد وإن كانت له مشيئة فمشيئته تابعة لمشيئة الله كما قال تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير].

النوع الثاني: الشرك الخفي:

وهو الشرك في النيات والمقاصد والإرادات كالرياءِ والسمعة كمن يعمل عملًا مما يُتقرب به إلى الله فيُحسن عمله من صلاةٍ أو قراءةٍ لأجل أن يُمدح ويُثنى عليه، لما رُوي أن رسول الله ﷺ قال: "إن أخوف ما أخاف عليكم الشرك الأصغر. قالوا: وما الشرك الأصغر يا رسول الله؟ قال: الرياء"[1]، يقول الله عز وجل لهم يوم القيامة إذا جزى الناس بأعمالهم: اذهبوا إلى الذين كنتم تراءون في الدنيا فانظروا هل تجدون عندهم جزاءً"[2]، وهذا النوع من الشرك لا يكاد يسلم منه أحد.

قال ابن القيم رحمه الله: فذلك البحر الذي لا ساحل له، وقلَّ من ينجو منه، فمن أراد بعمله غير وجه الله ونوى شيئًا غير التقرب إليه وطلب الجزاء منه فقد أشرك في نيَّته وإرادته.

وهذا النوع نوع دقيق جدًّا، وللشيطان فيه من المسلم نصيب عظيم القدر، حتى من أهل الزهادة والعبادة، وضل فيه أكثر الناس، بين مُسرفٍ علَّق قلبه بمدح الناس أو ذمهم فلم يكن له في الآخرة من عمله نصيب، وبين تاركٍ للعبادة خشية الرياء والسمعة.

الوقاية من الشرك الأصغر:

قال رسول الله ﷺ :"يا أيها الناس! اتقوا هذا الشرك، فإنه أخفى من دبيب النمل". فقال له من شاء الله أن يقول: وكيف نتقيه وهو أخفى من دبيب النمل يا رسول الله! قال:"قولوا:اللهم إنا نعوذ بك من أن نشرك بك شيئًا نعلمه، ونستغفرك لما لا نعلمه".[3]

---

(١) رواه أحمد عن محمود بن لبيد وصححه الألباني في صحيح الجامع(١٥٥٥).
(٢) أخرجه أحمد ٥/ ٤٢٨ وصححه العلامة الألباني في صحيح الجامع.
(٣) رواه أحمد والطبراني، وحسنه الألباني في الترغيب برقم (٣٦).

وعن معقل بن يسار قال: انطلقت مع أبي بكر الصديق رضي الله عنه إلى النبي ﷺ فقال:" يا أبا بكر للشرك فيكم أخفي من دبيب النمل. فقال أبو بكر: وهل الشرك إلا من جعل مع الله إلهًا آخر؟ فقال النبي ﷺ: والذي نفسي بيده للشرك أخفي من دبيب النمل ، ألا أدلك على شيء إذا قلته ذهب عنك قليله وكثيره؟ قال: قال: اللهم إني أعوذ بك أن أشرك بك وأنا أعلم، وأستغفرك لما لا أعلم "[1].

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد وصححه العلامة الألباني في صحيح الأدب المفرد (٥٥١).

وصايا مهمة

هذه بعض الوصايا أقدمها لكل مسلم ومسلمة رجاء أن يستفيدوا بها.

أخي المسلم أختي المسلمة :

١- حقق الإيمان الصادق والعمل الصالح بعبادة الله وحده لا شريك له بالقيام بأوامره وترك نواهيه ليرض الله عنك واجتهد في القيام بتحقيق شهادة أن لا اله إلا الله محمد رسول الله لتحصل على شفاعة رسول الله ﷺ يوم القيامة.

٢- اجتهد في طاعة ربك بعبادته وحده لا شريك له واحذر من مخالفة أمره والوقوع في معصيته وتذكر أن الله يراك ولا يغفل عنك فإنه لا ينام ولا ينبغي له أن ينام، فكن حذرًا كل الحذر أن تقارف الذنب وأنت تعلم أنه يراك وكن مراقبًا ربك قائمًا على نفسك بتوجيهها إلى مرضاة ربك كافًا لها عن معصيته تعالى .

٣- لا تتخذ الكفار أولياء من دون المؤمنين فإن واليتهم من دون المؤمنين فذلك ردة عن دين الله.

واعلم أن محبة الله ورسوله ﷺ والمؤمنين وبغض الكافرين وكراهتهم وعداوتهم شرط من شروط لا إله إلا الله.

٤- لا تقم بأعمال السوء واحذر الله وبطشه وانتقامه من المجرمين وتذكر يوم القيامة عندما يرى أهل السوء أعمالهم فيودون متمنين أن بينهم وبينها غاية بعيدة.

٥- احذر من ترك طاعة الله والإعراض عن دينه فإن العبد إذا كان معرضًا عن الله تاركًا ما أمره الله به أو أمره به رسوله ﷺ فإنه على خطر بأن الله يتركه في غيه وفي هواه فلا يوفقه ولا يهديه وقد قال ﷻ ﴿...نَسُوا۟ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١٩﴾﴾ [الحشر]، واعلم أن العبد إذا أنساه الله نفسه فإنه هالك خاسر في الدنيا والآخرة.

٦- احذر من الوقوع في الشبهات التي يفتن بها القلب وليكن قلبك مملوءًا بالإيمان وطاعة الله معرضا عن الفتن منكرا لها، فانظر في قلبك هل ينكر المنكر ويعرف المعروف فإن كان كذلك فهو قلب فيه حياة وإن كان قلبك لا يعرف المعروف ولا ينكر المنكر ففيه موت فالحقه قبل أن يفسد ورده إلى الله قبل أن يموت .

٧- اعلم أنه لن يصيبك ولن يضرك أحد بشيء إلا بشيء قد كتبه الله عليك وأذن به فكن مطمئن النفس لأن الأمر كله لله.

٨- أكثر من قول لا اله إلا الله؛ حتى تموت عليها وحتى تكون آخر كلامك لحديث مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ "مَنْ كَانَ آخِرُ كَلَامِهِ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ"(١).

٩ - يجب عليك أن تنسب النعم إلى الله ﷻ ولا تكن ممن قال الله ﷻ فيهم: ﴿ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ ﴾ [النحل].

١٠ - لا تجعل حياتك كالزَّبَد تذهب بلا نفع لك في الدنيا والآخرة واستفد من حياتك في دنياك وآخرتك واعلم انك مسؤول عن ذلك فأعد للسؤال جوابا.

١١- قم بنصرة دينك دين الإسلام وذلك بتطبيقه ونشره في الأرض ودعوة الناس إليه ومساعدة من يقوم بالدعوة إلى الله ﷻ واعلم أن الله سينصرك إن قمت بذلك وقد قال تعالى:﴿ ... وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ﴾ [الحج].

١٢- ادع إلى سبيل ربك كما قال ﷻ: ﴿ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ ﴾ [النحل]، واهتم بموضوع الدعوة إلى الله ﷻواسأل نفسك ماذا قدمت لها من التأييد؟ إن كنت كاتبا في صحيفة فقم بالدعوة إلى الله في صحيفتك أو في قناة أو على منبر أو في مجلس أو غير ذلك وقم بتأييد علماء الشريعة في كتاباتهم وتقريراتهم وقم بالرد على أعداء الإسلام ممن يسعون إلى نشر الفساد في الأرض ونشر الرذيلة والشرك والمحرمات لتكون من حزب الله وقد قال ﷻ: ﴿ ...أَلَآ إِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [المجادلة].

١٣- إذا كنت كاتبا في صحافة أو مجلة أو انترنت فكن واعيا لما تكتب فإن كان حقًا وعدلًا ودعوة إلى الله فاكتب ذلك وانشره للمجتمع وإن كان منكرًا وزورًا ورذيلة وفسقًا وكفرًا وكذبًا فلا تكتبه واحذر من ذلك كل الحذر واعلم أن يدك التي تكتب بها سوف تشهد عليك واجعل هذه الآية نصب عينيك ﴿ ٱلْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَىٰٓ أَفْوَٰهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَآ أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَكْسِبُونَ ﴿٦٥﴾ ﴾ [يس]، واعلم أن الكتابة أمانة فلا تخن في أمانتك.

---

(١) رواه ابن حبان وأبو داود وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥١٥٠).

١٤- اكتب في الرد على أهل الضلال من كتاب الصحافة وغيرهم فذلك من الجهاد العظيم بالقلم واكتب الرسائل المفيدة في الدعوة إلى الله ﷻ في كل ما يحتاجه المجتمع وراسل الناس في الدعوة إلى الله عن طريق رسائل الجوال والبريد الالكتروني.

١٥- تذكر عند أي عمل تعمله قول الله تعالى: ﴿ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾ ﴾ [الإنفطار]، وأنك سوف تجد أعمالك يوم القيامة فتقرأها بنفسك ﴿ ...وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ ﴾ [الإسراء].

١٦- اكتب كل خير ليستن بك فيه واحذر من كتابة السوء فيأتي من بعدك ويستن بذلك فيكون عليك وزر ذلك من غير أن يُنقص من أوزارهم شيء.

١٧- اعبد الله مستعينا به على عبادته وحده لا شريك له كما قال ﷻ: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴿٥﴾ ﴾ [الفاتحة]، بل واستعن بالله في كل ما ينفعك في الدنيا والآخرة.

١٩- كن مستعدا ليوم القيامة واجعل ذلك اليوم على البال واستعد له بتحقيق التوحيد وطاعة الله وطاعة رسوله ﷺ.

٢٠- احذر من الأمر بالمنكر والفحشاء فإن منهج الكفار ومن هو على شاكلتهم هو الأمر بالمنكر والنهي عن المعروف وكذلك هو منهج المنافقين فلا تكن ممن ينهى عن صلاة الجماعة أو عن الصلاة أو عن قول كلمة الحق أو ينهى عن كل خير ولا تكن ممن يأمر ويحث على المحرمات واعلم أن الله يراك وسوف يجازيك على ذلك.

١٩- إذا حصلت عليك مصيبة من فقر أو مرض أو موت قريب فقل: هذا قدره الله عليّ، وأما أن تذنب وتقول هذا قدره الله عليّ محتجا بالقدر فهذا أسلوب المشركين كما قال ﷻ عنهم أنهم قالوا: ﴿ ...لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَآ أَشْرَكْنَا ...﴿١٤٨﴾ ﴾ [الأنعام].

٢١- احذر الإجرام ومن الإجرام العظيم ما ترسله القنوات الفضائية الهابطة من السحر والشعوذة والبرامج التي تفسد الأخلاق، وتفسد المرأة وتدعوا إلى الرذيلة والتبرج والسفور والاختلاط والكهانة، وتفسد أخلاق الشباب وغيرهم وبعضها ينشر الكفر الصريح كالسحر أو التعلق بالنجوم وموالاة الكفار ومدحهم والثناء عليهم وبعضها يدعوا إلى نبذ شريعة الإسلام وإلى تحكيم الأنظمة الغربية أو الشرقية أو غيرها فعلى أصحاب هذه القنوات والبرامج أن يعلموا أنهم عائدون إلى الله وأنه سيجازيهم بأسوأ ما كانوا يعملون وأنه سوف ينتقم منهم وعليهم أن يجعلوا هذه الآية نصب أعينهم

﴿ ...إِنَّا مِنَ ٱلْمُجْرِمِينَ مُنتَقِمُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [السجدة]، ويجب عليهم التوبة إلى الله عز وجل والإصلاح في المجتمع بدل الإفساد.

٢٢- ارض بقضاء الله عليك من المصائب وكلما كانت المصيبة عظيمة كان الجزاء عظيما فاصبر واحتسب أجرك على الله واعلم أن الله إن ابتلاك بالمصائب فإنه يحبك فاصبر واحتسب.

٢٣- إذا كان قد صدر منك كلام لا يحل في أعراض المسلمين أو غير ذلك فتب إلى الله ﷻ ولا تعد لمثل ذلك أبدا إن كنت مؤمنا صادق الإيمان وخذ هذه الموعظة من ربك ﴿ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ ﴾ [النور]، وأي موعظة أعظم من موعظة الله لك فهل تعي"؟

٢٤- إذا كنت قد نشرت في المجتمع الذنوب؛ نشرت سحرا أو صورا محرمة أو دعوة إلى باطل عن طريق القنوات أو غيرها، أو قمت بتشجيع السفور والاختلاط والرذيلة أو غير ذلك من المحرمات فغير حالك مع التوبة بأن تصلح فتنشر الإصلاح، وتعلن أن ما نشرته من المحرمات كان خطيئة وأنك راجع عنه وأنه لا يجوز سلوكه وقد قال تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ وَأَصْلَحُوا۟ وَبَيَّنُوا۟ ...﴿١٦٠﴾ ﴾ [البقرة].

٢٥- تذكر يوم القيامة وعظمة ذلك اليوم وشدة الأمر واجعله على بالك دائما حتى وأنت في صلاتك لتخلص فيها وتطلب بها رضا الله والنجاة يوم القيامة مبتعدا عن الرياء والسمعة ومجرد العادة وليتذكر الذين لا يحافظون على الصلاة عندما يُدعون إلى السجود يوم القيامة فلا يستطيعون.

٢٦- احذر من استعمال أساليب المكر بدين الله وبأوليائه وبعلماء الشريعة بحيث تُظهر أنك تحبهم وأنك تؤيدهم وأنت في الحقيقة تسعى في أذيتهم والاستعداء عليهم واعلم أنك إن مكرت بهم فمن أنت أمام مكر الله واجعل هذه الآية نصب عينيك ﴿ ...وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ ٱللَّهُ ۖ وَٱللَّهُ خَيْرُ ٱلْمَٰكِرِينَ ﴿٣٠﴾ ﴾ [الأنفال].

٢٧- احذر من معاداة أولياء الله من المؤمنين وإذا أبيت إلا معاداة أولياء الله فاستعد لأن يحاربك الله وستكون مهزومًا صاغرًا حقيرًا ذليلًا وقد قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِنَّ اللَّهَ قَالَ: "مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ"[1]

(١) صحيح البخاري (٦٥٠٢).

٢٧- إذا رأيت المنكر أو سمعته فأنكر وغيّر على حسب استطاعتك ولا تسكت وقد قال رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " مَنْ رَأَى مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ"[1].

٢٨- تنبه لأيامك التي تعيشها فإنها عمرك سواء كنت شابًا أو شيخًا ففيم أفنيت هذا العمر؟ وكل يوم تغيب شمسه فاسأل نفسك فيم أفنيت هذا اليوم؟ بل كل ساعة تمر بك فكن يقظًا لما تعمله وتقوله فيها فإنها جزء من حياتك التي ستسأل عنها يوم القيامة، وتذكر هذه الآية ﴿ وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [الصافات].

٢٩- احذر من إيواء المجرمين كالذين يعتدون على الناس بغير حق ويظلمونهم أو يسرقون أموالهم أو يعتدون على الأعراض والأنفس بغير حق أو يأكلون الرشاوى فلا تقم بإيوائهم في عملك أو في بيتك أو في مجلسك ولا تدافع عنهم ولا تخاصم عنهم وقد قال تعالى: ﴿ ... وَلَا تَكُن لِّلْخَآئِنِينَ خَصِيمًا ﴿١٠٥﴾ ﴾ [النساء].

٣٠- ابتعد عن الفتن وفر بدينك منها ولا تدخل مواقعها كمواقع الفتن في الانترنت والقنوات والشاشات والفتن في الإعلام وغيرها.

٣١- اعتذر إلى الله من ذنوبك بالتوبة الصادقة إلى الله والإقلاع عن الذنب في الحال والندم على ما فات والعزم على عدم العودة إلى الذنب وإعادة الحقوق إلى أهلها والإخلاص في التوبة، فإنك إن تبت إلى الله التوبة الصادقة فستجده رءوفًا رحيمًا بك قال تعالى عن التائبين: ﴿ ... فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٧٠﴾ ﴾ [الفرقان].

(١) صحيح مسلم (٤٩)، (٧٨).

قصيـدة ربٌّ لا يقهـــر[1]

آمـــنـتُ بـــربٍّ لا يُـقـهَـــرْ سُـــبـوحٍ قُـــدوسٍ أكبـــرْ
بـالجـــبـتِ كـفـــرتُ وبـالـطـاغـــو تِ فـدعْـوَى الـشّركِ هـي المنكـرْ
لا ربَّ لهـذا الـكـونِ ســوى الـ ـــخـلّاقِ الـقـيّـــومِ الأقْـــدَرْ
الخـــلْـقُ جميـعًـــا قـبَـضـتُـــهُ فـي الحشـرِ ويـا هـــولَ المحْشَـرْ
أبـــوابُ الخُـلـــدِ مفـتَّحـــةٌ والـنـــارُ بـمـن يَهْـوِي تُسعَـرْ
ومـلائـكـــةُ الـنـيـــرانِ عـلى الـــ أبـــوابِ تـنفِّـــذُ مـا تُؤمَـــرْ
وأمـــامَ الجـنَّـــةِ تـرحـيـــبٌ مـن رضـــوانَ المـلَـكِ الأشْـهَـــرْ
والـرسْـــلُ بـفـــردوسٍ أعْـلَـــى والـصِّـدِّيـقـونَ ومـــن شَـمَـــرّْ
الخـلـــدُ طـــريـقٌ مـفـــروشٌ بـالـشـوكِ طـويـــلٌ مُسْتَوْعَـــر
والـنـــارُ بـلـــذّاتٍ حُـفَـــتْ وبـمَـكْـــروهٍ حُـــفَّ الكَوْثَـــر
لا يـغـفـــرُ ربّـــي إشراكًـــا والأدنَـــى مـــن ذَنـــبٍ يُـغْـفَـــرْ
شـفـــاعـةُ أحمـــدَ لـلـعـاصـــي مـــن أهـــلِ الملَّـــةِ لا تُـنكَـــرْ
وكـــذاكَ شـفـاعـــةُ قـــرآنٍ وشـفـاعـةُ طِـفـــلٍ مُستَصْغَـــرْ
للهِ سَـجَـــدْتُ ولـــم أسجُـــدْ يـومًـــا لـلـطـاغـــوتِ الأكفَـــرْ
للهِ نَـــذَرْتُ ولـــم أنـــذُر لـلـقـبـــرِ ومـــن فـيـــهِ يُـقبـــرْ
بـــاللهِ حَـلَـفـــتُ ولـــم أحْـلـــفْ بســـواهُ فـــاللهُ الأكبـــرْ
للهِ عَـمِـلـتُ ومـــا راءيـــتُ فـــذاكَ هـــو الـشـــركُ الأصْـغَـرْ
فـــي اللهِ أُجـــاهِـدُ لا أبـغـــي أجـــرًا أو أبـغِـــيَ أن أُذكَـــرْ
والـعـــونَ مـــن المـــولى أرجُـــو نِـعْـمَ المـرجُـــوُّ المستنصَـــرْ
أدعُـــو الـرحمـــنَ ولا أدعُـــو ميـتًـــا أو جـنِّـيًـــا أحمَـــرْ
وأخـــافُ الجـبّـــارَ الأعـلـــى لا أخـشَـــى جبـــارًا أصغَـــرْ

(١) ديوان النصر للإسلام لخير الدين وانلي (ص:١٢٩).

وأُحـــــبُّ حبيبـــًا لا يفْنَـــــــى لا ينسـى الحِـــبَّ ولا يَبْهَـــرْ
للهِ ذبحـــــتُ ولـــــم أذبَـــــحْ لســـواهُ الهـــَدْيَ ولـــم أَنحَـــرْ
وعلـــى القـيّـــــومِ توكلـــــتُ عَـــلَّامِ الغـــيبِ ومـــا يَظهَـــرْ
ربّـــــي الـــــرزاقُ هـــو المعبـــودُ هـــو المقصـــودُ هـــو الأظـهَـــرْ
الـكـــــونُ جميـعًـــا قبضَـــــتُه جـــلَّ الـفـعَّـــــالُ المُستقـــدَرْ

المصادر المراجع

١- القــرآن الكريــم.

الألــف:

٢- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي طبع وتوزيع الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣- أثر الإيمان بصفات الله في سلوك العبد لأحمد بن محمد بن الصادق النجار تم تحميله من موقع: www.narjes-library.blogspot.com

٤- إرواء الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

٥- الأدلة على وجود الله لعمر سليمان الأشقر تم تحميله من موقع: www.knowingallah.com

٦- الأدلة المادية على وجود الله لمحمد متولي الشعراوى تم تحميله من موقع: www.narjes-library.blogspot.com

٧- إرشاد الخلق إلى نور التوحيد ودين الحق لإسماعيل بن إبراهيم الشرقاوي تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book/open.php

٨- أخطاء عقدية لعبد الرحمن بن صالح المحمود تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book/open.php

٩-الإبانة الكبرى لأبو عبد الله عبيد الله بن محمد حمدان العُكْبَري المعروف بابن بَطَّة العكبري حققه: رضا بن نعسان معطي - الطبعة: الثانية، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م دار الراية للنشر والتوزيع، الرياض

١٠ إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان لمحمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية- مكتبة المعارف، الرياض، المملكة العربية السعودية- الطبعةالثانية، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م

١١- إعلام الموقعين عن رب العالمين لابن قيم الجوزية - دار الكتب العلمية- سنة النشر: ١٤١١هـ/ ١٩٩١م

١٢- اعتقاد الأئمة الأربعة لمحمد بن عبد الرحمن الخميس- تم تحميله من موقع الكتيبات الإسلامية: www.ktibat.com

١٣- أفعال تخالف العقيدة محاضرة لسيد العربي اعتنى بها وائل بن سميح العوضي تم تحميلها من موقع: www.saaid.net

١٤- أصول وتاريخ الفرق الإسلامية لمصطفي بن محمد بن مصطفي ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣م تم تحميله من موقع: www.saaid.net

١٥- أقوال ذوي العرفان في أن أعمال الجوارح داخلة في مسمى الإيمان لعصام بن عبد الله السناني تم تحميله من موقع: www.saaid.net

١٦- الإبداع في مضار الابتداع، لعلي محفوظ، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٨- أحكام الجنائز وبدعها لمحمد ناصر الدين الألباني ، المكتب الإسلامي ، الطبعة الرابعة بتاريخ ١٤٠٦هـ.

١٩- الاعتصام لإبراهيم بن موسى الشاطبي، ت ٧٩٠هـ، تحقيق سليم الهلالي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار ابن عفان، الخبر، المملكة العربية السعودية.

٢٠- اقتضاء الصراط المستقيم لابن تيمية تم تحميله من موقع: www.almeshkat.net

٢١-إكمال المعلم بفوائد مسلم عياض بن موسى بن عياض اليحصبي أبو الفضل تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

٢٢- الإيمان حقيقته، خوارمه، نواقضه عند أهل السنة والجماعة عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم عبد الرحمن بن صالح دار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

٢٣- الاستبصار فيما اختلف من الأخبار أبي جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسي تحقيق محمد جواد الفقيه فهرسة وتصحيح: الدكتور يوسف البقاعي دار الأضواء - بيروت لبنان الطبعة: الثانية ١٩٩٢.

٢٤- اختيار معرفة الرجال المعروف برجال الكشي لأبي جعفر محمد بن الحسن بن على الطوسي تحقيق: جواد القيومي الأصفهاني مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة الطبعة الأولى ١٤٢٧ هـ: www.aqfeya.com

٢٥- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لصالح بن فوزان بن عبد الله ، دار المنهاج، جمع وتعليق وتخريج جمال بن فريحان الحارثي تم تحميله من موقع: www.4shared.com

٢٦- أحاديث منتشرة لا تثبت عن النبي لعبد العزيز محمد بن عبد الله السدحان إعداد عبد الحميد الحمدان تم تحميله من موقع: www.slidesshare.net

البـــاء:

٢٧- بحث أعمال السنة مقدم من الطالب موسى بن محمد بن هجاد الزهراني للسنة التمهيدية للماجستير بقسم الفلسفة الإسلامية بكلية دار العلوم جامعة القاهرة ٢٠٠٣-٢٠٠٤م

٢٨- بيان عقيدة أهل السنة والجماعة ولزوم اتباعها لسعيد بن على بن وهف القحطاني تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

٢٩- بدع ومنكرات الأفراح لندا أبو الحمد تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

٣٠- البدع والمحدثات وما لا أصل له لابن باز، وابن عثيمين ومجموعة العلماء، جمع حمّود بن عبد الله المطر، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ، دار ابن خزيمة، الرياض، المملكة العربية السعودية.

٣١- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبي شامة تحقيق مشهور حسن آل سلمان.دار الراية بالرياض.

٣٢- البدع العملية المتعلقة بالقرآن الكريم لأحمد بن عبد الله بن محمد آل عبد الكري- دار المنهاج بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣٢هـ.

٣٣- البدعة أسبابها ومضارها لمحمد شلتوت ، تحقيق على حسن عبد الحميد دار ابن الجوزى، الرياض.

٣٤- البرهان في علوم القرآن لمحمد بن بهادر الزركشى، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم دار المعرفة بيروت ١٣٩١ هـ.

٣٥- البدع والمحدثات وما لا أصل له لحمود بن عبد الله المطر ، دار ابن خزيمة الطبعة الثانية ١٤١٩هـ.

٣٦- الباعث على إنكار البدع والحوادث لأبى محمد عبد الرحمن المعروف بأبي شامة ، تحقيق مشهور حسن سلمان دار المعرفة الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٣٧- البدع الحولية لعبد الله بن عبد العزيز بن أحمد التويجري تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

التـــاء:

٣٨- تفسير القرآن العظيم لابن كثير، دار إحياء الكتب العربية، عيسى البابي الحلبي وشركاه.

٣٩- تفسير البغوي "معالم التنزيل" لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي ت ٥١٦ هـ، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، الطبعة الأولى، ١٤٠٦ هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

٤٠- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف لزكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري، ت ٦٥٦ هـ، تحقيق محيي الدين ديب مستو، سمير أحمد العطار، يوسف على بدوي، الطبعة الثانية، ١٤١٧ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٤١- تعظيم الله جل جلاله تأملات وقصائد للدكتور أحمد بن عثمان المزيد – مدار الوطن للنشر الطبعة الأولى ١٤٣٣هـ / ٢٠١٢م.

٤٢- تيسير العزيز الحميد شرح كتاب التوحيد لسليمان بن عبد الله بن محمد بن عبد الوهاب تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

٤٣- تذكير المسلمين بتوحيد رب العالمين لعبد الله بن جار الله تم تحميله من موقع: www. saaid.net/book

٤٤- تخريج المشكاة لمحمد ناصر الدين الألباني ، بهامش كتاب مشكاة المصابيح للتبريزي، الطبعة الثانية عام ١٣٩٩ هـ ، المكتب الإسلامي.

٤٥- تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد لمحمد بن على الشوكاني ، المتوفى سنة ١١٨٢ هـ ، تعليق : محمد عبد المنعم خفاجي ، ط : أولى ، مكتبة ومطبعة محمد صبيح – مصر.

٤٦- التوسل ، أنواعه وأحكامه لمحمد ناصر الدين الألباني ، بعناية محمد عيد العباسي ، ط ثانية ١٣٩٧ هـ ، المكتب الإسلامي.

٤٧- تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من أخطار لصالح بن سعد السحيمي- دار ابن حزم الطبعة الأولى ١٤١٠هـ.

٤٨ - تطهير الاعتقاد لمحمد بن الأمير الصنعانى تم تحميله من موقع:
www.eslamhouse.com

٤٩- تحفة الإخوان بتراجم بعض الأعيان لعبد العزيز بن عبد الله بن باز.رتبه واعتنى به: عبد العزيز بن إبراهيم بن قاسم. دار أصالة الحاضر الرياض، الطبعة الأولى سنة١٤٣٠ـة هـ.

٥٠- تلبيس إبليس لأبي الفرج، عبد الرحمن بنُ عليّ بن الجوزي الناشر: دار ابن خلدون
www.archive.org/details/tlebk

٥١- تنبيه أولي الأبصار إلى كمال الدين وما في البدع من الأخطار لصالح بن سعد السحيمي، صالح بن فوزان بن عبد الله التويجري، حمود بن عبد الله، الناشر دار ابن حزم، ، ١٩٨٩.

٥٢- التعليقات الرضية على الروضة الندية لمحمد ناصر الدين الألباني تم تحميله من موقع
www.aqfeya.com

٥٣- تمام المنة في فقه الكتاب وصحيح السنة عادل بن يوسف العزازي مؤسسة قرطبة ٢٠٠٩م ١٤٣٠هـ تم تحميله من موقع: www.alminbr-al3elmy.com

٥٤- التاج والإكليل لمحمد بن يوسف العبدرى، دار الكتب العلمية ببيروت.

٥٥ - تحذير المسلمين من الابتداع في الدين لأحمد بن حجر آل بوطامى الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ.

الثـــاء:

٥٦- الثمر المستطاب في فقه السنة والكتاب لمحمد ناصر الدين الألباني سنة النشر: ١٤٢٢ رقم الطبعة: ١ تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

الجيـــم:

٥٧- الجامع لأحكام القرآن لأبي عبد الله محمد القرطبي، حققه: أبو إسحاق إبراهيم

اطفيش، دار إحياء التراث العربي، لبنان ١٤٠٥هـ.

٥٨- الجامع الصحيح للترمذي تحقيق أحمد شاكر وغيره، شركة مكتبة ومطبعة مصطفي البابي الحلبي، ط الثانية ١٣٩٨.

٥٩- الجامع الصحيح لمسلم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية، القاهرة

٦٠- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر- الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام- سنة النشر: ١٤١٤ - ١٩٩٤

٦١- جامع بيان العلم وفضله لابن عبد البر المحقق: أبو الأشبال الزهيري الناشر: دار ابن الجوزي - الدمام سنة النشر: ١٤١٤ - ١٩٩٤ تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

٦٢- جامع العلوم والحكم لابن رجب تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

٦٦- جامع العلوم والحكم في شرح خمسين حديثا من جوامع الكلم لعبد الرحمن بن شهاب الدين زين الدين أبو الفرج ابن رجب الحنبلي المحقق: ماهر ياسين الفحل الناشر: دار ابن كثير سنة النشر: ١٤٢٩ - ٢٠٠٨

٦٤- جذور البلاء لعبد الله التل الناشر: دار الإرشاد الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ/ ١٩٧١م تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

٦٥- جماعة واحدة لاجماعات وصراط واحد لا عشرات لربيع بن هادي عمير المدخلي- تم تحميله من موقع: www.rabee3.net

٦٦- الأجوبة المفيدة عن أسئلة المناهج الجديدة لصالح بن فوزان بن عبد الله ، دار المنهاج، جمع وتعليق وتخريج جمال بن فريحان الحارثي تم تحميله من موقع

www.4shared.com

الحـــاء:

٦٧- الحجة في بيان المحجة لإسماعيل بن محمد بن الفضل بن على القرشي الطليحي التيمي الأصبهاني، دار الراية - السعودية / الرياض الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

٦٨- حقيقة البدعة وأحكامها لسعيد بن ناصر الغامدي، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ، دار الرشد، المملكة العربية السعودية.

٦٩ - الحجة في بيان المحجة إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

٧٠- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء لأحمد بن عبد الله الأصفهاني أبو نعيم دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت لبنان ١٤١٦هـ / ١٩٩٦م.

٧١- حاشية ابن القيم على سنن أبي داود لابن قيم الجوزية دار الكتب العلمية بيروت ١٤١٥ - ١٩٩٥.

٧٢- الحوادث و البدع لمحمد بن الوليد بن محمد بن خلف القرشى الفهرى الأندلسي أبو بكر الطرطوشى المالكي المحقق على بن حسن الحلبي دارابن الجوزي الطبعة الثالثة ١٤١٩ هـ/ ١٩٩٨م.

٧٣- حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية لبكر بن عبد الله أبو زيد. الطبعة الأولى ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٦ م. دار الحرمين للطباعة - المنصورة.

الخـــاء:

٧٤- خلق أفعال العباد لمحمد بن إسماعيل البخاري ١٩٧٨م-١٣٩٨هـ دار النشر : دار المعارف الرياض السعودية.

الـــدال:

٧٥- ديـنُ الحـقّ لعبد الرحمن بن حماد آل عمر تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

٧٦- الدرر السنية في الأجوبة النجدية لمجموعة من العلماء المحقق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم العاصمي النجدي سنة النشر: ١٤١٧ - ١٩٩٦ تم تحميله من موقع www.aqfeya.com

الـــراء:

٧٧- رسائل في تسهيل التوحيد لحمد بن أحمد العصلاني راجعه وصححه الشيخ صالح بن فوزان الفوزان - مكتبة الملك فهد الوطنية - الطبعة الثانية ١٤٣١هـ/ ٢٠١٠م.

٨٧- الرسالة الدينية في معنى الإلهية لعبد العزيز بن محمد بن سعود تحقيق عبد الله بن زيد بن مسلم- دار التوحيد للنشر - الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.

٧٩- رسالة في التفريق بين أصل العبادة ووصفها لوليد بن راشد بن سعيدان تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

٨٠- رسائل في العقيدة لمحمد بن صالح العثيمين ، ط : أولى ١٤٠٤ هـ ، دار طيبة بالرياض - المملكة العربية السعودية.

٨١- الرسالة التدمرية لشيخ الإسلام ابن تيمية ، ط : الإدارة العامة للمعاهد العلمية ١٣٨٧ هـ . الرياض - المملكة العربية السعودية.

٨٢- ربحت محمدًا ولم أخسر المسيح لعبد المعطي الدالاتي تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

٨٣- الردة بين الأمس واليوم لمحمد كاظم حبيب مكتبة الملك فهد الوطنية - الرياض، ١٩٧٨م. www.aqfeya.com

٨٤- رسائل في صفات الله عز وجل لمحمد بن شامي مطاعن شيبة تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

الـــزاي:

٨٥- زاد المعاد في هدي خير العباد لابن القيم الجوزية مؤسسة الرسالة الطبعة السابعة والعشرون ١٤١٥هـ / ١٩٩٤م.

الســـين:

٨٦- سلسلة الأحاديث الصحيحة لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر، الرياض، ١٤١٥هـ- ١٩٩٥م.

٨٧- سلسلة الأحاديث الضعيفة لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية، ١٣٩٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت.

٨٩- سنن النسائي لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى "١٤٢٠هـ".

٩٠- السنن والبدع المتعلقة بالألفاظ والمفاهيم الخاطئة لمحمَّد بن صالح العثيمين تم تحميله من موقع: www.ajurry.com

٩١- السنن والمبتدعات في العبادات لعمرو بن سليم ، مكتبة العلوم والحكم بمصر ، ١٤٢٥هـ.

الشـــين:

٩٢- شرح صحيح مسلم، النووي تحقيق عصام الصبابطي، حازم محمد، عماد عامر، دار الحديث، القاهرة، ط١، ١٤١٥هـ- ١٩٩٤م .

٩٣- شرح السنة للبربهاري- المحقق:عبد الرحمن بن أحمد الجميزي- الناشر: دار المنهاج- سنة النشر :١٤٢٦ هـ

٩٤- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبة الله بن الحسن بن منصور الطبري اللالكائي أبو القاسم- دار طيبة- الطبعة الرابعة ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥

٩٥- شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لأبو القاسم هبة الله اللالكائي، المتوفى سنة ٤١٨ هـ ، تحقيق : د . أحمد سعد الحمدان ، نشر دار طيبة ، الرياض ، المكلة العربية السعودية

٩٦- الشريعة لأبو بكر محمد بن الحسين الآجري ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط : أولى ١٤٠٣ هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان

٩٧- شرح السنة للبغوي، تحقيق زهير الشاويش وشعيب الأرناؤوط، المكتب الإسلامي، بيروت، الطبعة الأولى ١٣٩٠هـ

٩٨- شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي، تحقيق جماعة من العلماء، تخريج محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط٦، ١٤٠٠هـ

٩٩- شرح منهج الحق للشيخ العلَّامة عبد الرحمن بن ناصر السعدي طبع على نفقة بعض المحسنين ١٣٧٦هـ.

١٠٠- شرح أسماء الله الحسنى في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن على بن وهف القحطاني تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

الصـــاد:

١٠١ - صحيح البخاري لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، دار السلام للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، عام "١٤١٧هـ".

١٠٢- صحيح مسلم لأبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، بيت الأفكار الدولية، الرياض.

١٠٣- صحيح الأدب المفرد للإمام البخاري بقلم محمد بن ناصر الدين الألباني، الطبعة الثانية ، دار الصديق، الجبيل، المملكة العربية السعودية .

١٠٤- صحيح الترغيب والترهيب لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٥٢ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان

١٠٥- صحيح الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٣٨٨ هـ المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان

١٠٦- صحيح ابن خزيمة لأبي بكر محمد بن إسحق بن خزيمة السلمي النيسابوري، تُوفي ٣١١ هـ، تحقيق محمد مصطفي الأعظم، طبعة ١٣٩٠ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان

١٠٧- صحيح سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٨ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان.

١٠٨- صحيح سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان

١٠٨- صحيح سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٧ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان

١٠٩- صحيح سنن النسائي لمحمد ناصر الدين الألباني، الطبعة الأولى، ١٤٠٩ هـ، المكتب الإسلامي، بيروت، لبنان

١١٠- صِفَاتُ اللهِ عَزَّ وَ جَلَّ الْوَارِدَةُ فِي الْكِتَابِ وَ السُّنَّةِ لعلوي بن عبد القادر السَّقَّاف الطبعة الثانية ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

١١١- الصواعق المرسلة لشمس الدين ابن القيم ، تحقيق على الدخيل الله ، دار العاصمة بالرياض ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ.

١١٢- صلاة الجماعة لصالح بن غانم السدلان دار بلنسيه للنشر والتوزيع الرياض الطبعة الثالثة ١٤١٦هـ

١١٣- الصحوة الإسلامية ضوابط وتوجيهات لمحمد بن صالح العثيمين دار الوطن للنشر - طبعة عام ١٤٢٦هـ.

الضاد:

١١٤- ضعيف الجامع الصغير لمحمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ١٣٨٨هـ، المكتب الإسلامي.

١١٥- ضعيف سنن الترمذي لمحمد ناصر الدين الألباني، أشرف على طباعته زهير الشاويش، المكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١١هـ- ١٩٩١م، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض.

١١٦- ضعيف سنن أبي داود لمحمد ناصر الدين الألباني، نشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض- والمكتب الإسلامي، بيروت - لبنان، ط١، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.

١١٧- ضعيف سنن ابن ماجه لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، ط١، ١٤٠٨هـ- ١٩٨٨م.

١١٨- ضعيف سنن النسائي لمحمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامي، بيروت.

العيـــن:

١١٩- العقيـدة الصحيحـة وما يضادها لعبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

١٢٠- العبادة لعبد الرحمن بن يحيى المعلمي - تحقيق الشبراوي ابن أبى المعاطى - دار العاصمة للنشر والتوزيع الطبعة الأولى - ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م.

١٢١- العقيدة الواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية شرح صالح الفوزان -مكتبة المعارف الطبعة الخامسة ١٤١٠هـ.

الغيـــن:

١٢٢- الغليل في تخريج أحاديث منار السبيل لمحمد ناصر الدين الألباني. المكتب الإسلامي ببيروت ط٢.

الفـــاء:

١٢٣- الفوائد للإمام الجليل شمس الدين المعروف بابن القيّم تحقيق ماهر منصور عبد الرزاق، كمال على الجمل تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

١٢٤- فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر العسقلاني، ترقيم فؤاد عبد الباقي، دار السلام الرياض، دار المعارف دمشق، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م.

١٢٥- الفوائد الجلية في توحيد رب البرية لخليل السهلي - مطابع الرشيد- الطبعة الأولى ١٤٢٩هـ.

١٢٦- الفتاوى السعدية لعبد الرحمن بن ناصر السعدي- مكتبة المعارف-: الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.

١٢٧- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان لشيخ الإسلام ابن تيمية. تعليق : محمد بن عبد الوهاب فايد ، نشر رئاسة البحوث بالمملكة العربية السعودية.

١٢٨- الفرق بين الفرق لعبد القاهر بن طاهر البغدادي- تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٢٩- فتاوى في التوحيد للشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين تم تحميله من موقع: www.al-tawheed.net

١٣٠- فتح رب البرية بتخليص الحموية لمحمد بن صالح العثيمين تم تحميله من موقع: www.eslamhouse.com

١٣١- فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء جمع وترتيب أحمد عبد الرازق الدويش ، دار العاصمة الرياض الطبعة الثالثة ١٤١٩هـ.

١٣٢- فتاوى نور على الدرب لعبد العزيز بن باز ، إعداد عبد الله بن محمد الطيار ومحمد بن موسى الموسى، طبع رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء.

القـــاف:

١٣٣- قل مع الكون لا إله إلا الله للشيخ أمين الأنصاري تم تحميله من موقع: www.knowingallah.com

١٣٤- القول السديد في مقاصد التوحيد لعبد الرحمن بن ناصر السعدي تم تحميله من موقع: www.eslamway.net/book

١٣٥- القبورية في اليمن لأحمد بن حسن المعلم تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

١٣٦- قاموس البدع لمحمد ناصر الدين الألباني دار الإمام البخاري للنشر والتوزيع- الدوحة الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ ٢٠٠٧م.

الكـــاف:

١٣٧- كلمة الإخلاص وتحقيق معناها لابن رجب الحنبلي خرج أحاديثها محمد ناصر الدين الألباني تم تحميله من موقع: www.islamport.com

١٣٨- كشف القناع لمنصور بن يونس البهوتي ، دار الكتب العلمية.

الـــلام:

١٣٩- اللقاء المفتوح مع الشيخ محمد بن عثيمين لعبد الله بن محمد الطيار ، دار الوطن ، الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.

١٤٠- اللمع في الحوادث والبدع لإدريس بن بيدكن التركماني، تحقيق صبحي لعيب ١٤٠٦هـ

١٤١- لسان العرب لأبو الفضل جمال الدين بن منظور، . ط : دار صادر ، بيروت - لبنان.

١٤٢- لمعة الاعتقاد الهادي إلى سبيل الرشاد لابن عثيمين تحقيق هاني الحاج ط١، ١٤٢٣هـ مكتبة العلم.

١٤٣- قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد لمقبل بن هادي الوادعي ، دار الحديث ، إدماج ، اليمن ، ط ١ ، ١٤١٣ هـ.

الميـــم:

١٤٤- مختصر تفسير ابن كثير لمحمد على الصابوني، دار القرآن الكريم، بيروت، ط٧، ١٩٨١هـ-١٤٠٢م.

١٤٥- موطأ مالك رواية يحيى بن يحيى الليثي، دار النفائس، إعداد أحمد راتب عرموش، ط٦، ١٤٠٢هـ- ١٩٨٢ م.

١٤٦- مختصر صحيح البخاري لمحمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط١، ١٤٢٢هـ.

١٤٧- المستدرك على الصحيحين لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، بدون تاريخ، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

١٤٧- مسند الإمام أحمد بشرح أحمد شاكر لأحمد بن محمد بن حنبل، شرحه ووضع فهارسه أحمد محمد شاكر، بدون تاريخ، دار المعارف، مصر.

١٤٨- مجموع فتاوى ورسائل ابن عثيمين جمع وترتيب فهد السليمان ، دار الوطن ، الرياض، الطبعة الأولى ، ١٤١٢هـ.

١٤٩- ماذا تعرف عن التوحيد ؟ لإسلام محمود دربالة تم تحميله من موقع:
www.saaid.net/book

١٥٠- مختصر في الإيمان ومسائله عبد الله بن عبد الحميد الأثري مراجعة وتقديم: فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن صالح-الناشر: مدار الوطن للنشر، الرياض الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م.

١٥١- معالم السنن لأبو سليمان الخطابي المطبعة العلمية بحلب- الطبعة الأولى- ١٣٥١هـ/ ١٩٣٢م.

١٥٢- المدخل إلى السنن الكبرى لأبو بكر البيهقي- تحقيق محمد ضياء الرحمن الأعظمي - مكتبة أضواء السلف بالرياض -الطبعة الثانية - ١٤٢٠هـ.

١٥٣- مناهج السنة لابن تيمية - الناشر : مؤسسة قرطبة سنة النشر ١٤٠٦ هـ.

١٥٤- مدارج السالكين لابن قيم الجوزية- دار الكتاب العربي سنة النشر: ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م.

١٥٥- المختصر في الأديان والفرق لعيسى عبد الله السعدي تم تحميله من موقع:
www.saaid.net/book

١٥٦- مجموع الفتاوى لأحمد بن عبد الحليم بن تيمية، المتوفى سنة ٧٢٨ هـ. جمع: عبدالرحمن بن قاسم، ط: أولى - مكتبة المعارف بالمغرب.

١٥٧- مختار الصحاح لمحمد بن أبي بكر الرازي، المتوفى سنة ٦٩٦ هـ. ط: أولى ١٩٦٧ م. نشر دار الكتاب العربي، بيروت - لبنان.

١٥٨- مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة لابن القيم الجوزية، اختصره: محمد بن الموصلي، ط: مكتبة الرياض الحديثة - المملكة العربية السعودية.

١٥٩- الملل والنحل لأبو الفتح، محمد بن عبد الكريم الشهرستاني- تحقيق محمد سيد الكيلاني، مكتبة مصطفي البابي الحلبي، القاهرة، مصر، ١٣٨٧.

١٦٠- مختصر الفتاوى المصرية لشيخ الإسلام ابن تيمية، اختصار أبي عبد الله محمد بن على البعلي، دار نشر الكتب الإسلامية، لاهور.

١٦١- مدارج السالكين لابن القيم الجوزية تم تحميله من موقع:
www.almeshkatt.net

١٦٢- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٦٣- مناقب الإمام أحمد لابن الجوزي-. تحقيق د. عبدالله بن عبد المحسن التركي دار هجر تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

١٦٤- موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة لعلي بن نايف الشحود تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

١٦٥- المعتمد في أصول الفقه لمحمد بن على بن الطيب البصري أبو الحسين الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الأولى، ١٤٠٣ تحقيق: خليل الميس.

١٦٦- مصرع الشرك والخرافة لخالد محمد على الحاج قطر:مطبوعات الشؤون الدينية تاريخ النشر: ١٩٧٨ تم تحميله من موقع: www.iraqnla-iq.com

١٦٧- المعتزلة وأصولهم الخمسة وموقف أهل السنة منها لعواد بن عبد الله المعتق مكتبة الرشد بالرياض الطبعة الثانية ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

١٦٨- مختصر أحكام الجنائز لمحمد ناصر الدين الالبانى تم تحميله من موقع: www.binatih.com

١٦٩- الموضة في التصور الإسلامي للزهراء فاطمة بنت عبد الله ١٩٩١ الناشر مكتبة السنة الطبعة١ تم تحميله من موقع: www.shamela.ws/browse.php/book

١٧٠- منهج السلف في العقيدة وأثره في وحدة المسلمين لصالح بن سعد السحيمي - الدار الأثرية للنشر والتوزيع - الجزائر- تم تحميله من موقع:

www.bayenahsalaf.com

١٧١- مختصر الفتاوى المصرية لأبى عبد الله محمد بن علي البعلى ، تحقيق محمد حامد الفقي، دار ابن القيم ، الدمام الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ.

١٧٢- ما جاء في البدع لمحمد بن وضاح القرطبي، تحقيق بدر بن عبد الله البدر دار الصميعى الطبعة الأولى ١٤١٦هـ.

١٧٣- مفتاح دار السعادة لابن القيم الجوزية مطبعة ومكتبة محمد على صبيح وأولاده.

١٧٤- مجموعة التوحيد لابن تيمية محمد بن عبد الوهاب وآخرون مكتبة دار البيان دمشق ١٤٠٧ هـ.

١٧٥- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان لأبو محمد عبد الله بن أسعد اليافعي دار الكتب العلمية الطبعة: الأولى - ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م.

١٧٦- موسوعة فضائل سور وآيات القرآن لمحمد بن رزق بن طرهوني، مكتبة العلوم بجدة الطبعة الثانية ١٤١٤هـ.

٧٧- المتحف في أحكام المصحف لصالح بن محمد الرشيد مؤسسة الريان ، بيروت الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ.

النـــون:

١٧٨- نور التوحيد وظلمات الشرك لسعيد بن على بن وهف القحطاني تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

١٧٩- نهاية الإرب في فنون الأدب أحمد بن عبد الوهاب النويري شهاب الدين الناشر: دار الكتب العلمية سنة النشر: ١٤٢٤ - ٢٠٠٤ تم تحميله من موقع: www.aqfeya.com

١٨٠- النصر العزيز على الرد الوجيز لربيع بن هادي عمير المدخلي- تم تحميله من موقع: www.rabee3.net

١٨١- نور السنة وظلمات البدعة في ضوء الكتاب والسنة لسعيد بن على بن وهف القحطاني تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

الواو:

١٨٢- الولاءُ والبراءُ في الإسلام لصالح بن فوزان الفوزان خرَّج أحاديثه وضبطه وعلَّق عليه عادل نصار تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

١٨٣- وكل بدعة ضلالة لمحمد منتصر الريسونى ، مكتبة دار المنهاج بالرياض الطبعة الأولى ١٤٣٥هـ.

الياء:

١٨٤- اليقين في معرفة رب العالمين لمحمد على محمد إمام ، مطبعة السلام ، ميت غمر الطبعة الأولى ٢٠٠٥م.

١٨٥- يبتدعون ولا يعلمون لأبى أنس ماجد إسلام البنكانى تم تحميله من موقع: www.saaid.net/book

الفهرس

الموضوع	الصفحة
مقدمة	٥
الطريق إلى معرفة الله تعالى وتعظيمه	٧
كيف نعرف الله؟	٧
ثمرات معرفة أسماء الله تعالى وصفاته	٧
وجوب تعظيم الله تعالى	١١
وسائل تعظيم الله عز وجل	١٢
ثمراتِ تعظيم الله عز وجل	١٥
تحقيـقَ التوحَيد وتعلمه	١٨
حكم تعلم التوحيد	١٩
معنى لا إله إلا الله	٢٠
أركان لا إله إلا الله	٢٠
شروط لا إله إلا الله	٢٠
فضائل التوحيد	٢٢
عالمية دعوة التوحيد	٢٤
كيف ندعو الناس إلى توحيد الله سبحانه وتعالى	٢٥
نواقض التوحيد	٢٥
أخطاء عامة تمس التوحيد	٢٩
أكاذيب وضلالات	٥٣
هـذه هي عقيدتنا	٦١
أصول العقيدة الإسلامية الصحيحة	٦١
شعب الإيمان	٦٦
نواقض الإيمان	٧٠
مـن نتبـع وأيـن النجـاة؟	٧٧
المذهـب الحق	٧٩
خصائص أهل السنة والجماعة	٨٠

مضار الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات الإسلامية ٨٧
الإسلام كل كامل، وتام غير منقوص ٨٨
الطرق كلها إلى الله مسدودة إلا طريق واحد ٨٩
الأصل لزوم الجماعة وتحريم الفرقة والانسلال ٩٠
مضار الأحزاب على جماعة المسلمين: ٩١
بعض آراء العلماء في التفرق والاختلاف والتحزب والتكتل في جماعات مختلفة ٩٨
أخطـار البـدع ١٠٨
الأسباب التي أدت إلى ظهور البدع ١٠٩
آثـار البـدع ١١٩
نماذج من البدع المعاصرة ١٢٥
ظلمـات الشـرك ٢١٤
لماذا كان الشرك أعظمُ الذنوب؟ ٢١٥
أسباب ووسائل الشرك ٢١٦
آثـار الشـرك ٢٢١
أنواع الشرك ٢٢٣
أقوال وأفعال تؤدى للشرك الأكبر ٢٣١
الشرك الأصغر ٢٦٠
وصايا مهمة ٢٦٦
قصيدة ربٌّ لا يقهر ٢٧١
المصادر المراجع ٢٧٣